النهضة

٢٠٠ فلس

١٢ صفحة


الثلاثاء ١٦ محرم ١٤١٩ هـ الموافق ١٢ ايار ١٩٩٨ (العدد ٣٣)

اسبوعية . عربية . سياسية . تصدر عن الحزب الوطني الدستوري

ALNAHDA - WEEKLY - TUESDAY 12 MAY 1998 - NO. (33)

الحسين يرعى الاحتفال الكبير بذكرى عيد الاستقلال

يرعى جلالة الملك الحسين في الخامس والعشرين من الشهر الجاري الاحتفال الكبير الذي سيقيمه رئيس الوزراء د. عبد السلام المجالي بمناسبة ذكرى عيد الاستقلال وذلك في مبنى قصر الثقافة بمدينة الحسين للشباب.

ومن المنتظر ان تصدر رئاسة الوزراء خلال الاسبوع الحالي بياناً رسمياً يقضي بتعطيل الوزارات والدوائر والمؤسسات الحكومية والخاصة بهذه المناسبة يوم الاثنين الموافق ٢٥ ايار الجاري.

وقد بدأت رئاسة الوزراء بالاعداد للاحتفال الكبير الذي سيتضمن كلمات لعدد من المسؤولين المدنيين والعسكريين، وتكريم عدد من الضباط العسكريين من كافة الاجهزة وستقيم الوزارات والدوائر المختلفة نشاطات بهذه المناسبة □

الحسين يرعى افتتاح سد الكرامة التخزيني

يرعى جلالة الملك الحسين اليوم الثلاثاء حفل افتتاح سد الكرامة التخزيني الذي تمت المباشرة بتنفيذه في اذار ١٩٩٣ بتمويل بلغت قيمته ٥٠,٦٨٨,٥٧١ دينارا بمساهمة حكومية بلغت ٤٥٪ فيما ساهم الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي بالنسبة المتبقية.

ويهدف انشاء السد الى حجز المياه الزائدة في قناة الملك عبدالله خلال فصل الشتاء واستخدامها في توسيع الرقعة الزراعية في المنطقة الواقعة في الجزء الجنوبي من وادي الاردن والتي تمتد من بلدة الكرامة شمالا وحتى منطقة سويمة جنوبا.□

جلالته التقى الصحاف وتسلم رسالة من صدام

الحسين يؤكد دعم الاردن للعراق في رفع الحصار وانهاء معاناة شعبه

استقبل جلالة الملك الحسين بحضور سمو الامير الحسن ولي العهد في قصر رغدان العامر الاحد الماضي وزير خارجية العراق محمد سعيد الصحاف الذي نقل الى جلالته رسالة من اخيه سيادة الرئيس صدام حسين رئيس جمهورية العراق تتعلق بآخر التطورات على العلاقات بين العراق واللجنة الخاصة المكلفة بنزع اسلحة الدمار الشامل العراقية.

وتضمنت الرسالة تأكيد القيادة العراقية على أن العراق يتعاون مع هذه اللجنة تعاوناً ايجابياً كاملاً بالرغم من بعض الصعوبات التي تنشأ عن الشروط الصعبة التي تضعها اللجنة اثناء قيامها بعمليات تفتيش المواقع العراقية بحثاً عن الاسلحة المحظورة المنوي تدميرها.

كما تضمنت الرسالة شرحا للموقف العراقي ازاء عمل هذه اللجنة وعلاقته بمجلس الأمن وتطلع العراق الى دعم الاردن ومساندته له في سعيه لرفع الحصار ووضع حد للمعاناة التي يعيشها المواطن العراقي تحت وطأة هذا الحصار.

واكد جلالة الملك الحسين ان الاردن كان ولا يزال يبذل كل ما في وسعه من خلال اتصاله مع الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن وبخاصة الولايات المتحدة من اجل رفع الحصار عن العراق ووضع حد لمعاناة الشعب العراقي الشقيق.

واشار جلالته الى ان اقصر الطرق للوصول الى هذا الهدف هو الاسراع في تنفيذ قرارات مجلس الامن ذات الصلة بهذا الموضوع والاستمرار في التعاون مع اللجنة الخاصة المكلفه بنزع اسلحة الدمار الشامل حتى لا تبقى اية ذريعة تبرر ابقاء الحصار ومضاعفة معاناة الشعب العراقي، مذكراً جلالته هنا بأهمية فتح الحوار المباشر بين العراق والولايات المتحدة لتسوية اي خلافات بين الجانبين.

وحضر اللقاء رئيس الوزراء الدكتور عبد السلام المجالي ورئيس الديوان الملكي الهاشمي الدكتور فايز الطراونة ووزير الخارجية بالوكالة طلال سطعان الحسن، كما حضره من الجانب العراقي السفير العراقي في عمان نوري الويس.

من جهة اخرى اطلع وزير الخارجية العراقي محمد سعيد الصحاف، رئيس الوزراء د. عبد السلام المجالي في دار رئاسة الوزراء على التصور العراقي تجاه علاقة العراق مع مجلس الامن، واللجنة الخاصة المكلفة بنزع اسلحة الدمار الشامل، والتحرك الدبلوماسي العراقي الراهن لشرح طبيعة هذه العلاقة والموقف العراقي منها.

واكد الوزير العراقي التزام بغداد بتنفيذ كامل ما اتفق عليه مع الامم المتحدة، وان المصداقية العراقية في كامل ما يتعلق بهذا الشأن قد اثبتت صحتها، مشددا في هذا السياق على اهمية استمرار الجهود الدبلوماسية الاردنية المنطلقة اساسا من موقفه الثابت والملتزم في ضرورة رفع المعاناة عن الشعب العراقي.

واشار الصحاف الى اهمية الموقف الاردني بقيادة جلالة الملك الحسين في اطار موقف عربي موحد يتوافق مع مواقف الدول الاخرى المتفهمة للموقف العراقي ... وان يكون لهذا الدور الاثر الكبير في انهاء الحصار المفروض على العراق وشعبه خلال هذا العام.

من جانبه اكد رئيس الوزراء د. عبد السلام المجالي موقف الاردن الثابت في دعم جميع الجهود الرامية الى رفع المعاناة عن الشعب العراقي الشقيق، حتى يستعيد العراق موقعه ودوره في الاسرة العربية والدولية، مشيرا بالالتزام العراقي في اتفاقه مع الامم المتحدة، الامر الذي يعجل في ايجاد مخرج جديد للوضع العراقي بكل ابعاده .. ويضع الامر على الطريق الصحيح في ايجاد حل يصون العراق ويحافظ على سيادته ووحدة اراضيه.□

في محاضرة للمجالي بعنوان "الحياة السياسية وتحديات بناء الاحزاب" في منتدى شومان

م.المجالي : الدولة تريد برلمانا لكنها غير معنية بوجود تعددية حزبية فيه



قال النائب المهندس عبد الهادي المجالي انه لا توجد ديمقراطية بلا احزاب سياسية وان الوسط الاردني لا يزال يمثل تيارا غير متماسك، يمكن اختراقه، وانه وسط فقير معوز تؤثر به الاغراءات التي قد تسد بعض حاجته، وهو وسط تؤثر فيه النزعة القبلية، وان الحماس فيه من اجل الحياة البرلمانية لا يقوم على نزعة بناء الحياة السياسية والديمقراطية، بل لاغراض خدمة الوجاهة المحلية وتحقيق مكانة بارزة.

واضاف المهندس المجالي الامين العام للحزب الوطني الدستوري في محاضرة له بمؤسسة شومان مساء الاثنين ١٩٩٨/٥/٤ حول الحياة السياسية وتحديات الاحزاب في الاردن انه سياسي تهمه اللحظة الراهنة ويهمه آفاق العمل الحزبي.

وفي معرض حديثه قال المجالي.. وقبل ان افسر لماذا استعرت واستشرت الحملة على الحزب الوطني الدستوري مما ادى الى المراجعة واعادة التقييم في ضوء تجربة صعبة لا بد ان اشير الى بعض ملامح الواقع السياسي والحزبي على الساحة الاردنية والقوى المؤثرة فيه سلبيا وايجابا لقد قلت سابقا ان المرحلة الحزبية الجديدة لم تنطلق من فراغ بل كان ورائها نصف قرن من الممارسات الحزبية القديمة تركت اثرها على الممارسة الجديدة بل تسللت اليها واخترقتها هذه التجربة لم تكن بمنأى عن تأثير العثرات السابقة للعمل في الساحة العربية والساحة الحزبية ولم تكن بعيدة عن اثر التطورات السياسية والاجتماعية والدولية التي زحفت على واقعنا العربي بعد مرحلة الانكسار الكبير في النظام العربي بعد حرب الخليج.

لقد جاءت تجربة الحزب الوطني الدستوري مزيجا من كل هذا الواقع وادت الامال الكبيرة التي اطلقت في بداية انشائه الى هجمة كبيرة على الحزب من جميع التيارات السياسية والحزبية والقوى السياسية التي اعتبرت نشوء وتنظيم وقوة هذا الحزب الذي يمثل اكبر التيارات في المجتمع خطرا كبيرا عليها.

الروافع السياسية القديمة شعرت بالخطر من امكانية وجود رافعة سياسية كبيرة في الوسط الاردني قد تلغي الروافع القديمة فعملت الصالونات السياسية والمصالح الشخصية والمنطلقات الحزبية بعضها على اساس حزبي وبعضها من منطلق جهوي على ضرب التجربة وتحجيمها.

نظروا للحزب على انه اداه من ادوات النظام ومحرك لتهويتها الوطنية ولهذا استنفرت القوى المضاده ادواتها الصحفية وكتاب الزوايا واصحاب النفوذ لمهاجمة الحزب باعتباره واجهة منظمة لموالاة النظام والوطن وصورته على انه مسخر لتمرير سياسات الدولة وبخاصة في قضية السلام مع اسرائيل التي لم تعد سياسة حزب بل استراتيجية دولة يفترض ان يلتقي الجميع عليها وعلى تصويبها واستخلاص افضل النتائج منها.

وتركزت الهجمة في تصوير الحزب بانه استمرار لسلطوية الدولة التي تسعى لتهميش الاحزاب الاخرى وانه حزب الدولة وزاد على ذلك انه يمثل قاعدة عشائرية وانه يمثل احتكارا سياسيا يمتد للوظائف والسياسة والتجارة واتهامات عديدة لا اساس لها من الصحة زادها حدة ان اقوى التيارات في الساحة انسحبت من الانتخابات ووجدت في انطلاقة الحزب في هذا الظرف خطرا كبيرا عليه مع ان الساحة تتسع للجميع على المصالح العليا للبلاد.

والحقيقة ان الحزب كان يدفع فاتورة الخوف من احياء الوسط الاردني النائم وصاحب العلاقة الاساسي الوسط الاردني لا يراد له ان يصحو على مصالحه ولا يراد له ان يصل الى طروحات تمثل وزنه وحقه ولا يراد له ان يبنى تصوره حول كيفية صون نظامه وبناء دولته وتحقيق اهداف المجتمع الاردني.

كانت عملية بناء حزب وطني كبير في الساحة الاردنية تشكل كارثة على الكثيرين في الحياة الحزبية والسياسية فكان لا بد من هدمه بشتى الوسائل.□

نص المحاضرة ص٦-٧

المجلس المركزي يعقد اجتماعه الثالث



دعا رئيس المجلس المركزي للحزب الوطني الدستوري السيد علي فريد السعد السيدات والسادة اعضاء المجلس المركزي لحضور اجتماع المجلس المركزي الثالث الذي سيعقد يوم الاربعاء الموافق ١٩٩٨/٥/٢٠ الساعة السادسة مساء في قاعة مجمع جبري المركزي شارع وصفي التل.

ويتضمن جدول الاعمال: كلمة رئيس المجلس، تلاوة محضر الجلسة السابقة والمصادقة عليه، اصدار التعليمات الادارية واقرارها، اصدار التعليمات المالية واقرارها، عرض مشروع تعديل النظام الاساسي، تحديد نسبة مندوبي الدوائر للمؤتمر العام (المادة ١٤ فقرة ٣)، دعوة المؤتمر العام وانهاء الفترة الانتقالية، الاطلاع على توصيات المكتب التنفيذي واقرار اللازم بشأنها، مناقشة ميزانية الحزب وحساباته الختامية واقرارها وما يستجد من اعمال.□

الحزب الوطني الدستوري يحدد تواريخ جديدة لانعقاد المؤتمر العام ١٩٩٨

عقد المكتب التنفيذي جلسته الاسبوعية في الساعة الخامسة والنصف يوم السبت الموافق ٩٨/٥/٦ برئاسة الامين العام للحزب وحضور جميع الاعضاء وشارك بالاجتماع رؤساء دوائر الحزب في المحافظات وجرى البحث بما يلي:

١- قدم رؤساء الدوائر تقارير مفصلة عن دوائرهم واستعداداتهم للمشاركة في المؤتمر العام.

٢- قدم نائب الامين العام معالي السيد انيس المعشر تقريرا عن زيارته وعدد من اعضاء الحزب لقطر العراقي الشقيق بمناسبة انعقاد مؤتمر القوى الشعبية العربية وقد اشار الى ان الاخوة المسؤولين العراقيين كان اهتمامهم واضحا باعضاء الحزب الوطني الدستوري من منطلق الاحترام المتبادل ورغبتهم بتوقيع بروتوكول تعاون مع الحزب الوطني الدستوري وسيتم ذلك في اقرب فرصة بعد دراسة اللجنة المشكلة لهذه الغاية لنصوص البروتوكول.

٣- تقرر بعد مناقشة مستفيضة شارك بها رؤساء الدوائر ان تكون التواريخ للاعداد للمؤتمر العام الى حين انعقاده على الوجه التالي:

أ- تنتهي مرحلة حصر العضوية حتى تاريخ ٩٨/٥/١٥ .

ب- تصل قوائم الدوائر لحصر العضوية الى الامانة العامة لاحالتها الى المجلس المركزي حتى ٩٨/٥/١٦ .

ج- يوم السبت ٩٨/٥/٢٠ اجتماع المجلس المركزي لتحديد نسبة المندوبين من الدوائر وتحديد موعد انتهاء المرحلة الانتقالية ودعوة المؤتمر العام للانعقاد.

د- من ٥/٢٣ - ٩٨/٥/٣١ تنتهي مؤتمرات الفروع والدوائر وانتخاب رؤساء الدوائر وقياداتها ورؤساء الفروع، والمندوبين للمؤتمر العام وذلك باشراف قيادة الدائرة الحالية، ومندوبين عن المكتب التنفيذي، ولجنة التنظيم حيث امكن.

هـ- ٩٨/٦/٤ تصل قائمة المرشحين للمجلس المركزي الجديد الى الامانة العامة، من الدوائر ومن رئاسة المجلس المركزي الحالي، بعد ان يستوفوا الشروط.

و- ٩٨/٦/١٢ جلسة المؤتمر العام.

ز- جلسة المجلس المركزي المنتخب الجديد يحدد موعدها من قبل الامين العام بعد انفضاض المؤتمر العام لانتخابات المكتب التنفيذي ومساعدي الامين العام.□

اللوزي يكشف تفاصيل التفجيرات الاخيرة

الحزب الوطني الدستوري يطالب بايقاع اشد العقوبات على كل من يعبث بأمن الوطن

دان الحزب الوطني الدستوري اعمال التخريب الاجرامية التي تهدد امن الوطن وطالب بالشد على ايدي رجال الامن الساهرين على امن وسلامة المواطنين والضرب بيد من حديد على كل من تسول له نفسه بامن الاردن العزيز.

وطالب الحزب بايقاع اشد العقاب والقصاص العادل الذي يستحقه المجرمون مهما كانت الشعارات التي استخدمها المجرمون في تنفيذ جرائمهم

واعتبر الحزب هذه الاعمال التخريبية التي جرت مؤخرا حربا على الله عز وجل ورسوله والمجتمع خاصة وان ثروة الاردن التي لا تساويها ثروة هي سلامة مواطنه وامنه واستقراره الذي عرف به على امتداد تاريخه الذي يعتبر واحة امن وامان.

وكلنا نعرف ان جلالة الملك الحسين والحكومة يؤمنون بان امن الوطن والمواطن هو الاولوية الاولى لنؤكد ان الاردن سيبقى مأوى لكل عربي ولن تثنيه تلك الاعمال الاجرامية عن مواقفه القومية الثابتة

من جهته كشف وزير الاشغال العامة والاسكان وزير الاعلام بالوكالة المهندس ناصر اللوزي النقاب خلال مؤتمر صحفي عقده في فندق الماريوت الاحد الماضي عن تفاصيل وملابسات سلسلة التفجيرات الارهابية التي شهدتها العاصمة عمان مؤخرا.

وقال اننا اذ نعلن هذه الحقائق لنؤكد لابناء هذا الوطن الخير الوفي لامته بان هذه الفئة الضالة القليلة التي اتخذت من الدين الحنيف ستارا لاعمالها الاجرامية ولم تستثن حتى الاطفال في مدارسهم ستنال عقابها الرادع مؤكدا انه بعد جلاء الحقيقة بجهود ابناء الوطن الساهرين على امنه في مختلف اجهزته الامنية فانه لم يعد هناك مجال لمشكك او متصيد او مدع في بيانات كاذبة تصدر خارج حدود هذا الحمى العربي الحصين الامن بفضل الله وبحكمة وبصيرة قيادته الهاشمية.

حيث اعلن انه من خلال التحقيقات في سلسلة التفجيرات تبين ان عددا محدودا من الاشخاص المجرمين التقت ارادتهم على تشكيل «مجموعة سلفية» و«بتمويل خارجي» بهدف ضرب الاماكن العامة والمراكز الامنية ورجال الامن وبخاصة ضباط المخابرات العامة.

واضاف انه منذ عدة شهور بدأ المجرمون بعقد اجتماعاتهم لبلورة مخططاتهم وتحديد اهدافهم على ارض الواقع مشيرا الى انهم اتفقوا على الشروع بالتنفيذ مستخدمين متفجرات شعبية صوتها اقوى من مفعولها تم شراؤها من السوق المحلية واشرف على تجهيزها احد عناصر المجموعة الذي يتابع تعليمه الجامعي في تخصص الهندسة الكيماوية في جامعة العلوم والتكنولوجيا الاردنية، موضحا انه تم ضبط كمية من المواد المتفجرة كان من المقرر استخدامها في عمليات اخرى في مستودع خصص لتخزينها بعد تحديد الاهداف المنوي ضربها وشرعت بالتنفيذ

واشاد وزير الاعلام بالوكالة بكفاءة جهاز المخابرات العامة الذي نجح في زمن قياسي وبعد اربعة ايام من انفجار مرآب فندق القدس من اكتشاف المجموعة الاجرامية المسؤولة عن التفجير وسلسلة التفجيرات التي سبقته وهم ثمانية اشخاص وآخر ما زال فارا من وجه العدالة خارج الاردن مشيرا الى انه تم احالتهم الى مدعي عام محكمة امن الدولة.□

٣٠ مليون دينار مبيعات الشركة العربية لصناعة الادوية ص٤

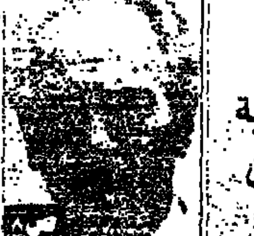
النهضة تزور مخيم الشهيد عزمي المفتي ص٣

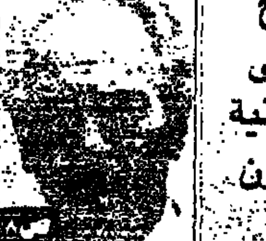
الميزانية العامة لبنك المؤسسة العربية المصرفية ص٢

نجوم في الرياضة وفي الثراء ص٩

بعد ٥٠ عاما من اغتصاب فلسطين بقلم الكاتب المصري محمد عبد الحكم دياب ص٥

لماذا تحتاج اسرائيل الى دولة فلسطينية نص لشمعون بيريز ص٨





هكذا من الاصل

الحد الادنى للاجور



● د. سامي محريز

في مقال للدكتور فهد الفانك بجريدة "الرأي" يوم ٩٨/٤/٢٤ بعنوان الحد الادنى للاجور يقول الدكتور الفانك : (هناك اجتهادات علمية بان من شأن الحد الادنى للاجور ان يرفع نسبة البطالة ويلحق الضرر بالفئات الضعيفة من طالبي العمل، خاصة المسنين المعاقين والنساء واولئك الذين لا تتوافر لديهم الخبرة).

ويقول ايضا: (ان قانون العرض والطلب الذي ينطبق للاسف على سوق العمل سيؤدي حتما الى تقليل الطلب على الايدي العاملة اذا رفعت الاجور وبالتالي يزداد عدد العاطلين عن العمل).

والواقع اني اخالف مع احترامي الشديد لراي الدكتور الفانك هذا الراي وبشدة، ولا ادري من اين استقى معلوماته بخصوص ان الحد الادنى للاجور والمطبق في معظم دول العالم المتقدم سيؤدي الى زيادة البطالة، ومعنى ذلك حسب رأي الدكتور الفانك ان تعويم الاجور سيؤدي حتما الى التوظيف الكامل للعمالة سواء كانت العمالة الماهرة المدربة او غير الماهرة.

ولكي نختبر هذه المقولة ولا اقول نظريه، تعالوا نستعرض سوق العمالة في الاردن:

– في الظرف الحالي لتعويم الاجور بلغت نسبة البطالة حسب التقرير الرسمي للقادرين على العمل ١٨.٤٪ من نسبة القادرين على العمل.

– بلغت اعداد العمالة الوافدة حسب التقارير الرسمية ٣٨٠ الفا وحسب التواجد العمالي الاجنبي على ارض الواقع ٧٥٠ الفا.

– متوسط دخل الفرد من العمالة الوافدة شهريا ما بين ٦٠–٨٠ دينارا شهريا بما فيها رسوم تراخيص العمل.

– العرض والطلب في سوق العمالة الحالي ليس له ميزان اقتصادي دقيق حيث ان المعروض من العمالة الوافدة اكثر من المطلوب وبالتالي لانها عمالة وافدة فانها سترضى بأي راتب بغض النظر عن المؤهلات العلمية التي تحملها او الخبرات العملية.

– ادى هذا الوضع الى طرد العمالة الاردنية سواء المؤهلة او غير المؤهلة من سوق العمل نظرا لتدني الدخل الشهري وبالتالي زاد من البطالة.

– التوفير الذي يجنيه ارباب العمل من العمالة الرخيصة نسبيا لم ينعكس على اسعار السلع النهائية سواء كانت موجهة للسوق المحلي او التصدير لان الفرق يذهب الى الارباح وكثير من ارباب العمل يتهربون من الضريبة بشتى الوسائل وبالتالي لا تجني الدولة ثمار هذا الرخص وكذلك لا يستفيد منه المستهلكون.

– التكلفة الاجتماعية بجميع اشكالها للعمالة الوافدة تضاعف بشكل ثابت التكلفة الفعلية التي يتحملها الاقتصاد الاردني وبالتالي فان تكلفة العامل الوافد الكلية لن تقل عن ١٦٠ دينارا شهريا.

– تعويم سوق العمالة بالشكل الذي نراه حاليا يكلف الاقتصاد الاردني في شكل خسارة خدمات اجتماعية (مختلفة) وعلى جميع الاصعدة اكثر من ٥٠٠ مليون دينار سنويا.

لذلك : تأسيسا على ما تقدم اعقب كما يلي:

– ان تحديد الحد الادنى للاجور بـ ١٢٠ دينارا شهريا سوف يجعل كثيرا من العمالة الاردنية المحجمة عن العمل لتدني الراتب الى الانخراط في سوق العمل بهمة ونشاط وقد يؤدي الى التوظيف الكامل للعمالة الاردنية.

– سيوفر هذا على الاقتصاد الاردني مبلغ ٢٥٠ مليون دينار في شكل خدمات مختلفة تنفق على العمالة الوافدة.

– سيحد من نزيف تحويل سنوي تقوم به العمالة الوافدة زيادة على التكلفة الاجتماعية والبالغة قرابة مليار دولار سنويا وهي نصف الحوالات الواردة من تحويلات المغتربين الاردنيين العاملين في الخارج.

– عندما يتحدد الحد الادنى للاجور بـ ١٢٠ دينارا شهريا فان رب العمل سيجبر قانونيا على دفع هذا المبلغ وسيقوم بتعديل تكلفة الانتاج بما يتناسب والتكاليف الجديدة ولا خوف من زيادة الاسعار للمواد المصنعة لان المجتمع الاردني لم يستفد من رخص العمالة بخفض الاسعار للمواد المنتجة بل بالعكس فان الارتفاع في الاسعار ملاحظ وباستمرار.

– سيتحدد العرض والطلب في سوق العمالة عند دالة نقطة التعادل وبالتالي سيتم تفعيل الاقتصاد الاردني بشكل صحي.

ولنا في تجارب العقد المنصرم دليل ناصع لقد جربنا كل النظريات الاقتصادية واخرها تعويم الاسعار ولكن كلمة تعويم ليس بالضرورة ان تنطبق على الاجور فان الحد الادنى للاجور هو سعر معوم اقتصاديا فلنجرب ولن نخسر شيئا.

ومني للدكتور الفانك الاحترام والتقدير.☐

يخطط للتوسع في اليمن ومصر والعراق والامارات

«الاهلي» يوزع ٢,٩٤ مليون دينار ارباحا للمساهمين

د. المعشر: ٩٧ عام التحديات .. وحافظنا على تقاليد «الاهلي» .. واكبنا الحداثة والتطور

اقرت الهيئة العامة للبنك الاردني تقرير مجلس الادارة والبيانات المالية الختامية للبنك عن السنة المالية الماضية، وذلك بحضور ٧٠٪ من حملة الاسهم، كما وافقت على توصيات المجلس بتوزيع ارباح نقدية على المساهمين مقدارها (٢,٩٤) مليون دينار، اي بنسبة ٧٪ من راس المال المدفوع البالغ ٤٢ مليون دينار، وذلك بعد زيادة ارباحه الصافية ٣٩٪ والبالغة (٥.٣) مليون دينار.

رئيس مجلس الادارة د. رجائي المعشر قال ان العام الماضي كان مليئا بالتحديات في مقدمتها اتمام عملية الدمج وما تتطلبه من توحيد الانظمة والتعليمات وتطبيق اسلوب عمل الادارة الرامي الى اشراك اكبر عدد ممكن من المسؤولين في اتخاذ القرار، هذا الى جانب المحافظة على تقاليد البنك الاهلي الاردني العريقة، ووضع رؤية مستقبلية تمزج العراقة والتقاليد بمتطلبات التحديث والتطوير، والمحافظة على مكانة البنك في سوقي لبنان وفلسطين.

وشدد د. المعشر ان الادارة واجهت هذه التحديات باسلوب علمي وعزيمة صادقة، وعالجت جميع العقبات، وحققت النتائج المرجوة مشيدا بدعم البنك المركزي الاردني في انجاح ودفع عملية الاندماج ومتابعتها.

البيانات المالية كما هي في ١٩٩٧/١٢/٣١ اشارت الى ارتفاع الايرادات الكلية للبنك خلال السنة الاولى للاندماج مع بنك الاعمال ٢,٩ مليون دينار مقابل ٣٢,٩ مليون دينار في السنة السابقة للاندماج. حيث استحوذ صافي الفوائد والعمولات (بما فيها فوائد السندات والاسناد) على الجزء الاكبر من هذه الايرادات وبنسبة ٨٨٪ فيما شكلت كل من ارباح محفظة الاوراق المالية وفروق العملات الاجنبية والايرادات الاخرى ما نسبته ١٢٪ من اجمالي الايرادات.

وحقق البنك ارباحا اجمالية بلغت ١٠,٣ مليون دينار قياسا مع ٨,٦ مليون دينار قبل الاندماج فيما بلغت الارباح الصافية بعد اقتطاع المخصصات والضرائب ٥,٣ مليون دينار مقابل ٣,٨ مليون دينار في السنة المالية التي سبقت الاندماج.

وعادلت نسبة الارباح الموزعة على المساهمين ١٥,٧٥٪ لمساهمي البنك الاهلي قبل الدمج و٧٪ لمساهمي بنك الاعمال، وتم تحويل مبلغ ٧٢٢ الف دينار للاحتياطي القانوني ومبلغ ١,٤ مليون دينار للاحتياطي الاختياري من الارباح المحققة وذلك بغية تدعيم حقوق المساهمين وتعزيز قدرة البنك على تمويل نشاطاته وعملياته المختلفة من مصادره الذاتية واحتياطاته بما يكفل تقليص درجة المخاطرة، حيث بلغ معدل كفاية رأس المال ١٧,٧٢٪ نهاية عام ١٩٩٧، وهذه النسبة تفوق المعيار المطلوب من قبل لجنة بازل البالغ ٨٪ والمحدد من البنك المركزي بنسبة ١٢٪.

ارتفع مجموع ميزانية البنك بما فيها الحسابات النظامية الى ٩١٣,٢

المعشر وعازر يتوسطان المنصة

الهيئة العامة

مليون دينار فيما بلغت الموجودات حوالي ٧٥٧ مليون دينار ليبلغ صافي العائد على متوسطها ٨٨,٠٪ كما ارتفعت حقوق المساهمين الى حوالي ٧٠ مليون دينار ليبلغ صافي العائد على متوسطها ٩,٧٪ ويبلغ صافي التسهيلات الائتمانية الممنوحة ٣٦١,٤ مليون دينار فيما ارتفعت ودائع العملاء والتأمينات النقدية الى ٦٠٠,٩ مليون دينار.

تمكن البنك الاهلي من تسجيل علامة بارزة في تاريخ الجهاز المصرفي الاردني بنجاحه باتمام عملية الاندماج بسهولة وانسيابية وتعاون وتنسيق وبأدنى حد من المشاكل والصعوبات، حيث نجح في مطابقة وتوحيد معظم انظمة واساليب واجراءات العمل وبدأ بتنفيذ الاجراءات العملية لتوحيد انظمة الحاسوب ومكننة العمليات. فالاندماج اوجد تجانسا وتوحيدا للرؤية المشتركة وتعاونا بين الخبرات بما يعمل على تحقيق اهداف البنك وتطلعاته. وتضمنت الخطة المستقبلية للبنك العمل على تطوير كفاءة استخدام مصادر الاموال من خلال تحسين ادارة المطلوبات والموجودات، وذلك بغرض زيادة الربحية وتنمية الاعمال بما يتفق مع استراتيجية البنك وسياساته الائتمانية والاستثمارية الملتزمة والهادفة الى تعظيم العوائد على اموال المودعين والمساهمين. ويتطلع البنك الى تفعيل استراتيجية التوجه نحو العميل ورفع شعار «العميل اولا» حيث يعطي البنك جل اهتمامه في سبيل الاعتناء بعملائه ورعايتهم وتلبية احتياجاتهم ومتطلباتهم المتغيرة باستمرار وفقا لاحدث ما توصلت اليه الصناعة المصرفية الحديثة. اذ يعتزم البنك تطبيق خدمة المحطة الواحدة (Teller) لتوفير الوقت والجهد بما يعمل على راحة العملاء، كذلك توسيع نطاق اجهزة الخدمة الذاتية والارتقاء بمستواها والتوسع في قبول بطاقة ماستركارد من التجار في الاردن كما يسعى البنك الى تعزيز حضوره الاقليمي والدولي من خلال فتح فروع له في بعض الدول العربية والاجنبية.

ويخطط لفتح فروع في اليمن وسيتقدم بطلب لفتح فروع في الامارات العربية ومصر والعراق الى جانب زيادة المساهمة في البنك الاردني الدولي في لندن علما ان البنك له فروع في لبنان وفلسطين وقبرص.

يذكر ان البنك الاهلي الاردني تأسس عام ١٩٥٥ ويبلغ رأسماله حاليا ٤٢٠ مليون دينار، بعد ان قام بالاندماج مع بنك الاعمال بتاريخ ٩٦/١٢/١ ويعتبر ثالث اكبر بنك في المملكة.

واستقطب البنك ودائع من العملاء بلغت ٥٤٠,٤ مليون دينار مع نهاية عام ٩٧ فيما بلغت الودائع من البنوك والمؤسسات المصرفية ٥٨,٣٩ مليون دينار وبذلك زادت مجمل الودائع البالغة ٥٩٨,٨ مليون دينار بنسبة ٨١٪ العام الماضي. ويبلغ صافي التسهيلات الائتمانية ٣٦١,٤ مليون دينار مع نهاية عام ٩٧ بزيادة مقدارها ٥١٪.☐

٦,٧ مليون دينار ارباحها الصافية ومبيعاتها زادت ٢٣,٤ بالمئة العام الماضي

«العربية لصناعة الادوية» تضاعف رأس المال الى ١٨ مليون دينار

■ توزيع ١٥ بالمئة ارباحاً وسهم مجاني على المساهمين

■ المعشر: ندرس امكانية الاندماج مع شركات اردنية

اقرت الهيئة العامة للشركة العربية لصناعة الادوية توزيع ١,٣٥ مليون دينار ارباحاً نقدية على المساهمين حوالي ١٥ بالمئة من القيمة الاسمية لرأس المال وذلك بعد ان ضاعفت ارباحها الصافية العام الماضي والبالغة ٦,٧ مليون دينار مع زيادة مبيعاتها من ٢٤,٦ مليون دينار عام ٩٦ الى ٣٠,٤ مليون دينار العام الماضي.

جاء ذلك في اجتماعها امس برئاسة رئيس مجلس الادارة انيس المعشر، وتم انتخاب مجلس ادارة جديد للاعوام الاربعة القادمة بالتزكية وتألف المجلس من السادة التالية اسماؤهم: انيس المعشر، ومحمد جواد حديد، وكمال الشاعر، وتيسير الحمصي ممثلاً عن شركة فراس تيسير الحمصي وشركاهم، ورجب السعد، وعصام الساكت، وبنك الاسكان، وشكري الشخشير، ومروان الحمود، وسليم جميعان، والشركة العامة لتوزيع الادوية (ليبيا)، كما تم تعيين سابا وشركاهم مدققي حسابات الشركة للعام الحالي.

واكد المعشر على ان تأثير اعادة الهيكلة الذي تم تنفيذه في الشركة خلال العامين الماضيين كان واضحاً على نتائج اعمال العام الماضي حيث ارتفعت المبيعات ٢٣,٤ بالمئة العام الماضي وزاد صافي الربح قبل الضريبة ٨٥ بالمئة وارتفع صافي الربح الى رأس المال المدفوع من ٣٧ بالمئة عام ٩٦ الى ٧٤ بالمئة العام الماضي، مشيراً الى ان الشركة اصبحت تحتل موقعاً جيداً على مستوى الصناعة بشكل عام والدوائية بشكل خاص.

وقال ان ادارة الشركة تواكب التطورات العالمية في مفاهيم الجودة التي شرعت بتطوير فعاليات ادارة الجودة الشاملة بحيث اصبح مفهوم التطوير المستمر لكافة النشاطات، السمة البارزة في طبيعة العمل للشركة وتحقيقاً لذلك سعت الادارة الى تطوير نظام تأكيد الجودة بحيث يتماشى مع المواصفة العالمية لانظمة الجودة. واضاف ان الشركة حصلت في منتصف العام الماضي على شهادة المواصفة الدولية ٩٠٠١، وقال انه سيبدأ قريباً تنفيذ برنامج تحديث وتطوير الابنية والالات بما يتناسب ومتطلبات التصنيع الجيد واكد على جهود الشركة في تقرير وجودها في الاسواق التقليدية وفتح اسواق جديدة مشيداً بالسياسة الاقتصادية الاردنية في الانفتاح على العالم الذي من شأنه خلق اسواق جديدة للشركة في اوروبا واميركا، وتوقع ان ترتفع مبيعات وارباح الشركة هذا العام بشكل جيد.

واشار المعشر الى قيام الشركة بدراسة امكانية الاندماج مع بعض الشركات الاردنية المختصة بمجال صناعة الدواء خاصة وان سمة العصر هي سمة اندماج الشركات وانشاء وحدات صناعية عملاقة قادرة على المنافسة ومواجهة التحديات المستقبلية التي ستفرضها متطلبات منظمة التجارة العالمية واتفاقية حماية الملكية الفكرية.

من ناحية ثانية اقرت الهيئة العامة في اجتماع غير عادي توصية مجلس الادارة بمضاعفة رأس المال من ٩ ملايين دينار/سهم الى ١٨ مليون دينار/سهم من خلال رسملة ٩ ملايين دينار وتوزيعها على المساهمين بواقع سهم مجاني مقابل كل سهم يملكه المساهم.

وكانت الشركة قد تأسست عام ٦٢ براسمال مقداره ١٥٠ الف دينار تم زيادته حتى وصل الى ٩ ملايين نهاية العام الماضي. بهدف انتاج الادوية والمستحضرات الطبية والاغذية والبيطرية وغيرها من الصناعات المتعلقة بالدواء، وزادت الموجودات من ٤٣,١ مليون دينار عام ٩٦ الى ٤٤,٦ مليون دينار ونمت حقوق المساهمين الى ٣٤ مليون دينار.☐

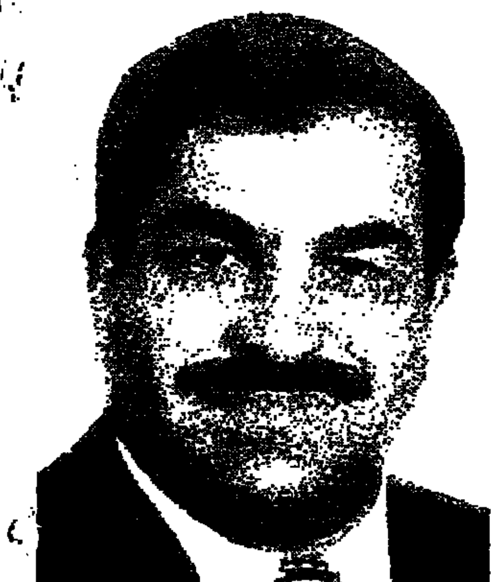
بالتعاون مع مؤسسة المدن الصناعية

سفارة المانيا تقيم يوماً مفتوحاً للتعرف على مجالات التعاون التجاري والاقتصادي

اقامت السفارة الالمانية امس بالتعاون مع مؤسسة المدن الصناعية الاردنية وغرفة صناعة عمان والغرفة التجارية العربية الالمانية يوماً مفتوحاً في مدينة عمان الصناعية للتعريف بمجالات التعاون الاقتصادي ومجالات التبادل الثنائي بين المستثمرين الاردنيين والالمان.

واشتمل اليوم المفتوح الذي حضره عدد من مدراء الشركات القائمة في مدينة عمان الصناعية بالاضافة الى عدد كبير من المهتمين على عقد لقاءات مع ممثلي السفارة والغرفة العربية الالمانية كما تم توزيع النشرات والكتيبات للتعريف بالخدمات والاستشارات التي يمكن ان تقدمها المانيا للصناعيين الاردنيين وافاق التعاون الاقتصادي والصناعي بين البلدين بالاضافة الى التعريف بالخدمات التي يقدمها القسم التجاري في السفارة الالمانية وخدمات غرفة التجارة العربية الالمانية.

ويأتي عقد هذا اللقاء ضمن سلسلة اللقاءات التي تنظمها مؤسسة المدن الصناعية بالتعاون مع الملحقيات التجارية للدول الاوروبية بهدف اطلاع مستثمري المدن الصناعية على الخدمات والاستشارات الفنية والتقنية ومجالات التعاون الاقتصادي بين الاردن ودول اوروبا الامر الذي يعظم فرص تطوير الاقتصاد والصناعة الوطنية ويعزز تنمية العلاقات التجارية بين الاردن وتلك الدول علماً بانه تم عقد يوم مماثل وبالتعاون مع الملحقية التجارية في السفارة البريطانية في الشهر الماضي.☐



م. عامر المجالي

من هنا وهناك

الانسولين عن طريق التنفس

[illegible]

اليورو يوفر على التاجر العربي تكاليف تبديل العملة

[illegible]

على هامش مرور ٥٠ عاما على النكبة

النهضة تزور مخيم الشهيد عزمي المفتي

■ الاقنية المكشوفة.. وقلة المدارس والمياه الملوثة أهم ما يعانيه المواطنون

■ لسنا مع التحسين على حساب العودة

● اربد النهضة – لمة ابو حجاب

الى الجنوب الغربي من مدينة اربد وعلى بُعد ١٥ كم ثمة اناس يعيشون الألم والمعاناة ويجمعهم أمل واحد يراودهم منذ ان وطئت اقدامهم هذا المرتفع بتحقيق حلم العودة الذي امتد عبر السنوات الطويلة.

في مخيم الشهيد عزمي المفتي (مخيم الحصن) تتثاقل بك الخطوات احيانا وانت تسير في ازقته حيث بات الحلم ثقيلا على الكثير منهم.

وحرصا من صحيفة النهضة للوقوف على هموم ومعاناة المواطنين ارتأت التوجه الى هناك للتعرف عن قرب على حجم هذه المعاناة وكانت لها هذه اللقاءات.

بداية جولتنا كانت مع المواطن احمد اسماعيل الذي اكد على ان واقع الخدمة لم يرق الى المستوى الذي يطمح اليه المواطنون فالاقنية مكشوفة والنظافة شبه معدومة في الشوارع عدا عن ذلك مياه الشرب الملوثة والتي باتت تسبب لنا الكثير من الامراض مشيرا الى ان لجنة التحسين لديها من الدخل المادي ما يؤهلها للارتقاء بمستوى الخدمات ولكن على ارض الواقع لم نلمس شيئا.

وقال كل انسان منا يطمح الى الاستقرار والتطوير ونحن مع تطوير واقع الخدمات في المخيم ولكن ليس على حساب ما يسمى بالوطن البديل.

الحاجة ام ابراهيم الخضور ٩٠ عاما قالت وهي تتنهد ماذا اقول لكم فمنذ ان جئت الى هنا والوضع على ما هو عليه اللهم الا بعض النواحي العمرانية وغير ذلك لم أر.

واضافت من المؤكد انكم شاهدتم الاقنية المكشوفة وما تسببه من مكاره صحية لنا.. لذلك نأمل من الجهات المسؤولة العمل على معالجة هذه المشكلة وبأسرع وقت ممكن خاصة وان الوضع ازداد سوءا في فصل الصيف.

واثناء تجوالنا في شوارع المخيم التقينا الشاب (ف.خ) الذي اكد على ان الازدحام والتجاور القاتل بين الناس من اهم المشاكل التي يعاني منها السكان بالاضافة الى البطالة التي تتمثل بشكل كبير في المخيم والتي ادت بدورها الى انحراف الشباب لاسباب اقتصادية واخرى اجتماعية.

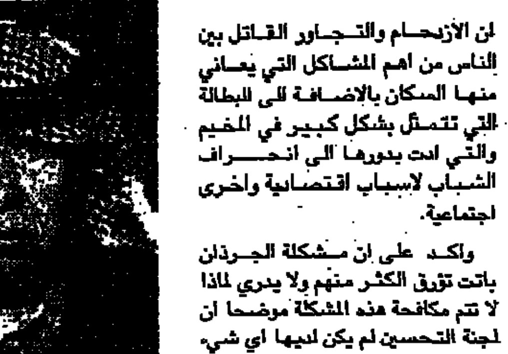
واكد على ان مشكلة الجرذان باتت تؤرق الكثر منهم ولا يدري لماذا لا تتم مكافحة هذه المشكلة موضحا ان لجنة التحسين لم يكن لديها اي شيء ملموس وقال العنصر الوطني ما زال في قلوب الناس فاذا كان الامر تطوير البنية التحتية وتحسين الامور الحياتية فنحن مع ذلك اما اذا كان التحسين هذا على سبيل توطين ونسيان الوطن فنحن لسنا مع هذا التحسين على حساب العودة.

بثينة عبد الرحمن يونس قالت لا تغيير يذكر على واقع الخدمات سوى تعبيد بعض الشوارع فالاقنية المكشوفة باتت مكرهة صحية تهدد صحة الاطفال بالاضافة الى مياه الشرب الملوثة وما ينجم عنها من حالات مرضية نتيجة لذلك، والحل باعتقادي لا يكون فقط بتغيير جزئي لشبكة المياه انما بتغيير شبكة المياه كليا خوفا من تفشي الامراض بنسبة اكبر خاصة فيما بين الاطفال.

في حين اشار بلال ابو صبر الى ان المشكلة الرئيسة لديهم تتمثل في الاقنية المكشوفة خاصة في فصل الصيف وما تسببه من مكاره صحية بالاضافة لضيق الشوارع ومياه الشرب الملوثة والتي تعتبر من ابرز المشاكل التي تواجهنا واكد ابو صبر على ضرورة ان تقوم الجهات المسؤولة باغلاق الاقنية وخاصة ان الكثير من الاطفال يعبثون بها.

كما تحدث الينا المواطن معن ابو العسل صاحب محل تجاري حيث اشار الى ان واقع المخيم تعس جدا خاصة وانه يفتقر الى الكثير من الخدمات والمشاريع واكد ابو العسل على ضرورة الارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة.

وقال ابو العسل على انه مع تطوير البنية التحتية والخدماتية للمخيم بحيث لا يكون مقدمة لمشاريع سياسية تتعلق بالوطن البديل.



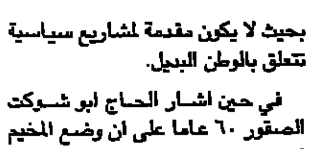
ابو شوكت الصقور



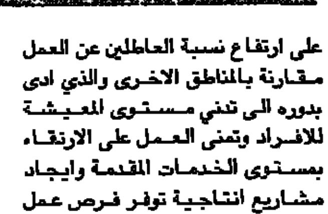
مشرف العارف مروج



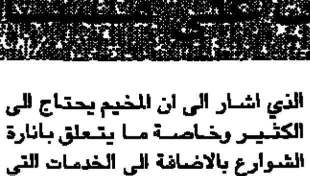
ابو علي العزه



الحاجة فليحة يوسف



مطيع خالد توفيق



ابو اشرف عبدالمجيد



في حين اشار الحاج ابو شوكت الصقور ٦٠ عاما على ان وضع المخيم كما هو بل انه يسير من سيء الى اسوأ وخاصة ما يتعلق بموضوع النظافة وما تسببه من مشاكل صحية وبيئية.

واضاف ان حجم معاناتنا تتمثل بشكل كبير في الاقنية والمجاري المكشوفة وما ينتج عنها من مكاره صحية.

واهدتنا الصدفة الحاجة فليحة يوسف ٥٥ عاما التي قالت. ها انا ذا اعيش منذ فترة طويلة والظروف على ما هي عليه، اي منذ الهجرة، صبر وجوع والم وحرقة وانتظار ولا ندري ماذا بعد، ها نحن نعيش ولا نرى من شيء جديد في هذا المخيم فنحن لا نعلم كيف سنكافح الامراض والاوبئة المتفشية خاصة مع اقتراب فصل الصيف والدراما التي لن تنتهي باعتقادي.

وقادتنا خطواتنا الى احدى المساكن حيث التقينا بالحاج ابو اشرف ٨٠ عاما وهو رب اسرة لثمانية افراد وعاطل عن العمل ولا يملك حتى قوت يومه -كما قال- وعندما سألناه عن احواله نظر الينا والدموع ستذرف من عينيه ولم يستطع التحدث الينا لكن استقينا بعض المعلومات عنه من معارف له حيث اشاروا الى انه رجل مريض ومسن لا يستطيع القيام باي عمل وان زوجته تعمل ليلا ونهارا بمبلغ زهيد حتى تستطيع اعالة افراد بيتها.

في حين اشار ابو علي العزة الى ان مشكلة المياه والاقنية المكشوفة تسبب لهم الكثير من المعاناة اليومية كما ان عدد عمال النظافة الموجودين حاليا لا يفي بغرض وجودهم. مؤكدا على ضرورة زيادة عدد عمال النظافة للمحافظة على البيئة نظيفة، واوضح العزة على ان المخيم لا يتوافر فيه سوى مدرسة ثانوية واحدة يتم استخدامها على فترتين الاناث صباحا والذكور مساء، مؤكدا على ان هذا ينعكس سلبا على التحصيل الاكاديمي للكثير من الطلبة. واشار الى ان مياه الشرب لم تصلهم منذ عشرة ايام فالمناطق المرتفعة لا تصلها المياه بشكل كاف.

وفي احدى شوارع المخيم التقينا الشاب مطيع خالد توفيق الذي اكد على ارتفاع نسبة العاطلين عن العمل مقارنة بالمناطق الاخرى والذي ادى بدوره الى تدني مستوى المعيشة للافراد وتمنى العمل على الارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة وايجاد مشاريع انتاجية توفر فرص عمل للكثير منا.

وعند العودة تحدث الينا الحاج مشرف مروج الذي اكد على ان المخيم احوج ما يكون حاليا الى مدرسة ثانوية مع العلم ان قطعة الارض موجودة وتم استملاكها لهذا الغرض وقد رسا العطاء على بعض المتعهدين لبناء مدرسة لكن حتى الآن لم ينفذ شيء ولا ندري لماذا.

لاستكمال الموضوع توجهت النهضة الى لجنة تحسين المخيم والتقت رئيسها فاضل ماجد عرسان الذي اشار الى ان المخيم يحتاج الى الكثير وخاصة ما يتعلق بانارة الشوارع بالاضافة الى الخدمات التي تمس المواطنين مباشرة.

وعن واقع الخدمات الصحية والبيئية في المخيم اوضح عرسان ان المجاري والاقنية المكشوفة تسبب الكثير من الامراض وخاصة للاطفال وما يترتب على ذلك من انتشار للحشرات والروائح الكريهة مشيرا الى ان المخيم يخلو من شبكة الصرف الصحي، واضاف: طالبنا بزيادة عدد عمال النظافة والحاويات في كافة ارجاء المخيم

وحول نظام الدوام الصباحي والمسائي في المدرسة الثانوية اوضح على انه تم احالة عطاء على احد المتعهدين لبناء مدرسة للذكور للتخلص من هذا النظام الذي ندرك تماما بانه يشكل عبئا على الطلبة.

وفيما يتعلق باهم احتياجات المخيم اشار عرسان الى ان اهم مطالبنا تتمثل في تعبيد بعض الشوارع بالاضافة الى انشاء شبكة للصرف الصحي واقامة مجمع خاص لشركات الباصات العاملة بين المخيم وبقية المناطق في المحافظة مؤكدا على ضرورة فتح وتعبيد الطريق الواصل بين الحصن والمخيم من الجهة الشمالية.

واشار عرسان في نهاية حديثه الى ان عدد السكان بلغ ٢٤ الف نسمة موزعين على مساحة تقدر بـ٧٦٠ دونما □

salem CCS UN

من شهداء النهضة العربية

بترو باولي: كلنا سوية الى آلة الاعدام.. حبذا الموت في سبيل الله والوطن

● فوزي الخطيا

ان الحركة العربية قامت على اساس ان كل من آمن ببلاد العرب وطناً وبالعرب اخوانا يُعتبر عربيا بغض النظر عن دينه او مذهبه وقد تجلى هذا المفهوم فكرة وواقعا في ادبيات الاحزاب العربية السرية، ولم يقتصر على مفهوم التآخي بين المسلمين والمسيحيين فحسب وانما شمل القوميات الاخرى وعندما بدأت الوية الجمعيات العمل حملت في ثناياها الافق الانساني دون تعصب او انغلاق وقد كتب في هذا الصدد رفيق العظم، رئيس حزب اللامركزية الى محمود المحمصاني احد اعضاء الهيئة الادارية في جمعية العربية الفتاة رسالة حول هذا المفهوم مما جاء فيها اننا جماعة مبدأنا الديمقراطية وعندنا ان كل ابناء الوطن السوري سواء في الحقوق والواجبات، وان اليهود اذا تجنسوا بالجنسية الوطنية كانوا كغيرهم من ابناء هذا الوطن.

ومن هذا المفهوم الواسع انضم بترو باولي الى الجمعيات العربية تحت لواء العروبة مؤمنا برسالتها العظيمة وباهدافها النبيلة وبقيمها الرفيعة.

ولد بترو باولي في مدينة بيروت عام ١٨٨٦ ومن التبعة اليونانية اصلا ودرس المرحلة الاولى من دراسته في مدرسة الثلاثة اقمار وانتقل الى المدرسة الاكليركية الروم (الارثوذكس) وامضى في المدرسة سنتين ثم دخل مدرسة (كفتين) الداخلية في هذه المدرسة الداخلية تزود بالثقافة العربية والفرنسية واليونانية وظهرت موهبته الادبية في هذه المدرسة، وكان يرأس النشاطات الثقافية والعلمية ويشارك في الامسيات الشعرية والمسابقات الثقافية ويراسل الصحف.

وعندما اعلن الدستور العثماني فاستقبله العرب والقوميات الاخرى بحماس كبير وكان العرب يتوجهون بكل صدق في حل المسألة العربية تحت راية الدولة العثمانية دون التعاون مع الدول الاجنبية ويبنون الامال الكبيرة بالتعاون مع الاتراك في سبيل حماية الدولة من المطامع الاجنبية وكان له مواقف مشرفة من خلال المقالات التي كان يدبجها في الدفاع عن الدولة العثمانية في جريدة الوطن التي انشأها في هذا العهد واصدر صحيفة اخرى بعنوان الوحدة امرت السلطة باغلاقها بصفته يوناني الجنسية، وعمل محررا في جريدة (المراقب) الذي يراسها جرجي عطية واستمرت هذه المجلة في الصدور حتى الحرب العالمية الاولى فتوقفت عن الصدور بسبب الضائقة المالية التي كانت تمر بها البلاد وفقدان الورق في هذه الفترة اصبحت الحكومة الاتحادية تراقب نشاطاتها وبثيرها ما كان يكتب في الصحف فالقي القبض عليه وارسل الى دمشق ومكث اربعة اشهر في السجن وقدم للمحاكمة امام المجلس العرفي فاطلق سراحه بعد ان دفع البدل النقدي عن الخدمة العسكرية وبعد الخروج من السجن شددت عليه المراقبة ورصد حركته وسكناتها والقي عليه القبض مرة ثانية ثم سيق الى سجن حلب ومكث شهرا وانتقل الى سجن قونية ولم يثبت عليه اي تهمة وبعد وساطات كبيرة اطلق سراحه وبقي تحت المراقبة والقي القبض عليه للمرة الرابعة وسيق الى سجن ازمير فامضى فيه سبعة اشهر وفي عام ١٩١٦ سيق الى الديوان العرفي وتمت محاكمته امام الديوان بعد ان امضى سنتين من سجن لاخر تحت التعذيب والارهاق النفسي وجاء في نص قرار حكمه انه لم يمض اوقاته التي توجد فهيا في عالم الصحافة الا بابا لتلقينات والنثريات لاجل استقلال مملكة عربية وفي الساعة الثالثة من صباح السادس من ١٩١٦ دخلت الشرطة الى غرفة الشهداء ونادى ثلاثة منهم فيهم باترو باولي وجرجي حداد وسعيد عقل فلما سمع الجميع صوت الشرطة وكانوا قد جمعوهم في غرفة واحدة علا ضجيجهم واخذوا ينادون حبذا الموت المشنقة في سبيل الله والوطن خذونا كلنا سوية الى آلة الاعدام واخذوا يتمشون صفوفا في الغرفة ذهابا وايابا وهم يرددون بصوت عال جهوري نشيد

نحن ابناء الألى

سادوا مجدا وعلا

نسل قحطان الأبي

جد كل العربي

اخذ الجنود الرفاق الثلاثة مكبلين بالقيود الى ساحة الاعدام وكان الظلام دامسا والسكينة المخفية سائدة على تلك الساحة لا يسمع فيها سوى صدى اصوات الشهداء الذين كانوا يرددون نشيدهم في دائرة الشرطة او صهيل جواد جندي او طقطقة سيف ضابط على بلاط الشارع تقدم ثلاثة بقمصانهم البيضاء الى الصف الاول من المشانق التي كانت منصوبة في جهة ساحة الاتحاد الغربية ففحص الطبيب اجسامهم (لان القانون يقضي بعدم اعدام المريض) وكان شرطي من الديوان العرفي يتلو نص الاعدام في الوقت وهو يحرك راسه ويديه بطريقة غريبة وعجيبة.

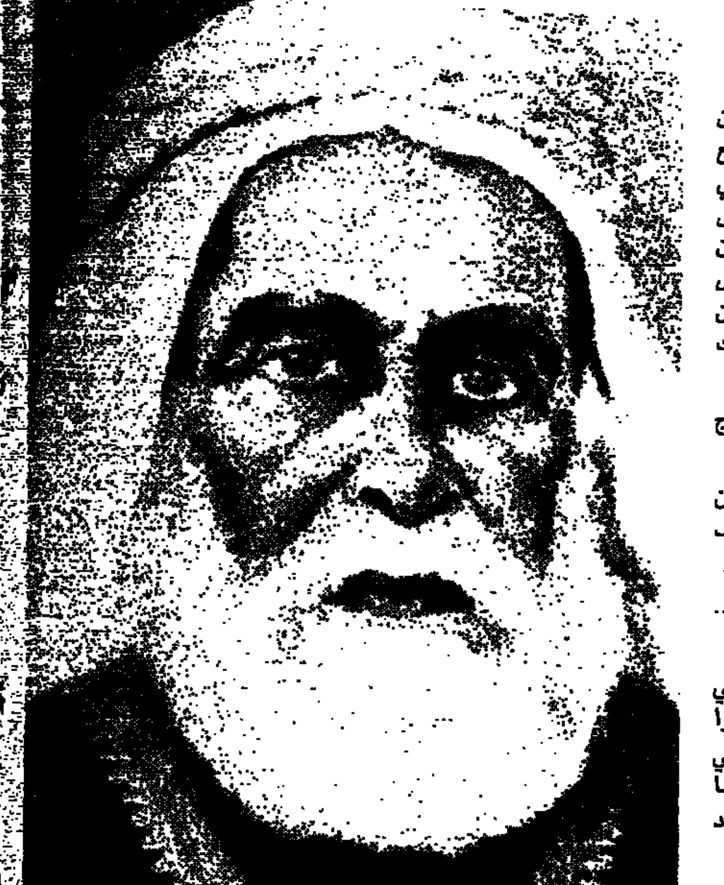
فغضب المرحوم بتروبولي من كل هذه الحركات والرسميات وخرج فيهم بصوت جهوري.

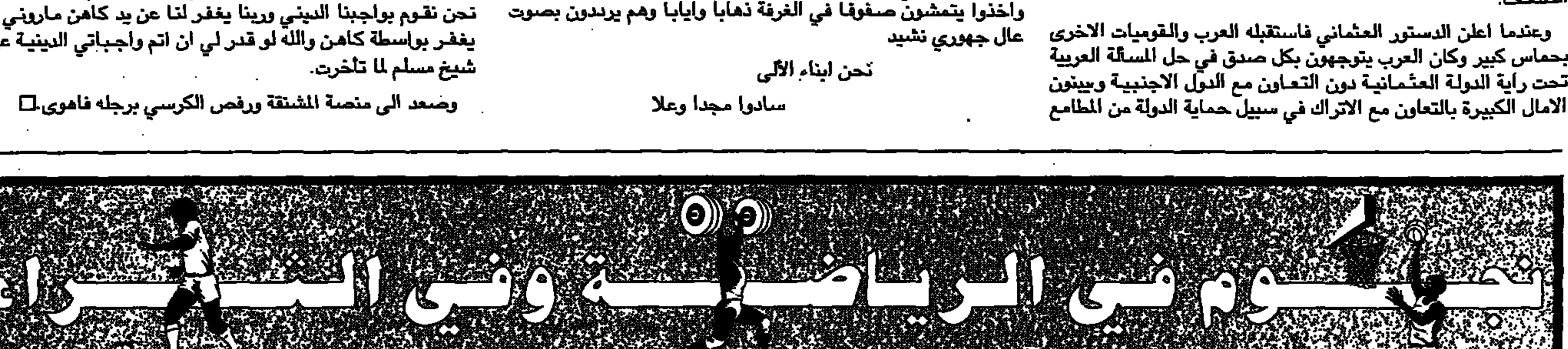
– عجلو بنا وخلصونا من وجوهكم اللعينة كان الاولى بكم بدلا من ان تفحصوا اجسامنا بدقة ان تحاكمونا بالعدل... اننا لا نخاف الموت.

ومن لم يمت بالسيف مات "بحبله" تعددت الاسباب والموت واحد.. خلصونا ... عجلوا.

وكان رجال الشرطة المكلفون بحراستهم قد جاءوا بكاهن ماروني ودعا باترو باولي وجورجي حداد الى تتميم واجبهما الديني معتذرا بقولهم : "لا يوجد الان كاهن من الروم فاعترفا امام الكاهن الماروني نحن نقوم بواجبنا الديني وربنا يغفر لنا عن يد كاهن ماروني كما يغفر بواسطة كاهن والله لو قدر لي ان اتم واجباتي الدينية عن يد شيخ مسلم لما تأخرت.

وصعد الى منصة المشنقة ورفص الكرسي برجله فاهوى.□





مع نهاية كل عام تنشر المجلة العالمية المتخصصة المعروفة فوربس قوائم باسماء مشاهير العالم في كل ميدان كما تنشر قوائم باسماء اثرى الاشخاص في العالم وتعطي تقديرا لثرواتهم ودخلهم السنوي.

ومن بين الميادين التي بدأت تتابعها المجلة منذ عام ١٩٩٠ الرياضية، اذ انها تنشر في اواخر كل سنة قائمة باسماء الرياضيين العالميين الاربعين الاوائل من حيث دخلهم السنوي.

بدراسة القوائم التي نشرتها فوربس نستطيع ان نتوصل الى جدول خاص يبين حجم الثروة التي يحصل عليها اهم اربعين رياضيا في العالم كل سنة، ومن الواضح ان اثرى الرياضيين موجودون في اميركا لان لعبة كرة السلة تهيمن على القائمة مع ان هذه الرياضة اميركية في جوهرها وانتشارها.

ذلك ان ١١ رياضيا من الاثرياء الاربعين هم من لاعبي كرة السلة مما يجعل عدد اثرياء هذه الرياضة اكبر من عدد الاثرياء في اي رياضة اخرى، مع ان شعبية كرة السلة متدنية كثيرا.

في قائمة اكثر الرياضات العالمية شعبية، ولكن اميركا تهيمن على ما يبدو على الثراء الرياضي مثلما تهيمن على الساحة السياسية العالمية ايضا.

ففي العام المنصرم وقع شاقيل اونيل والونزو مورننغ وجوان هاوارد وكلهم لاعبو كرة سلة على عقود تزيد قيمة كل واحد منها على مئة مليون دولار وفي هذا ما يوضح لماذا ارتفعت المبالغ التي يحصل عليها اغنى اربعين رياضيا في قائمة المجلة خلال عام واحد بنسبة ٢٤ في المئة اي من ٥٥٦ مليون دولار الى ٦٨٧ مليون دولار. وبهذا يبلغ معدل دخل الرياضي الواحد من الاربعين ١٧ مليون دولار مع ان الرياضي الذي يحتل المرتبة الاربعين وهو غرين باكرز حصل على دخل يزيد قليلا على تسعة ملايين دولار خلال العام الماضي مما يجعله افقر الرياضيين الاربعين.

ذروة القائمة

لا يزال لاعب كرة السلة مايكل جوردان يتربع على صدارة القائمة، فقد وصل راتبه خلال العام الى ٣٣ مليون دولار وبهذا زاد مجموع دخله منذ عام ١٩٩٠ اي عندما بدأت المجلة نشر هذه الدراسة الرياضية على ٣٠٠ مليون دولار.

ويلي جوردان في المركز الثاني بطل العالم السابق في الملاكمة للوزن الثقيل مايك تايسون الذي بلغ مجموع دخله ١٨٢ مليون دولار.

وكما هي العادة فقد كان هناك خاسرون ايضا اذ ان حوالي نصف الذين وردت اسماؤهم في قائمة العام الماضي لم ترد اسماؤهم في القائمة الاخيرة، ومن بين الذين سقطت اسماؤهم لاعبو الكرة الاميركية تروي ايكمان وايميت سميث وستيف يونغ ونيل اودونال وجون الوي ودان مارينو. كذلك سقطت من القائمة الجديدة اسماء ثلاثة من لاعبي كرة السلة منهم باتريك يونغ وكلايد دريكسلر والملاكم ريديك باوي الذي تقاعد ولاعب الهوكي ماريو ليميو.

اما الوافدون الجدد على القائمة فمن بينهم خمسة من لاعبي كرة السلة وهم مورننغ وهاوارد وغاري بيتون وهوارس غرانت ورجي ميلر.

ولعل المفاجأة بين الوافدين هي اسم جاك ساشيك من نادي الهوكي في ولاية كولورادو الذي حصل على ١٥ مليون دولار من الدعايات التجارية.

وجميع الارقام التي توردها المجلة بالطبع هي تقديرات عن الدخل خلال عام ١٩٩٧ ويشتمل الدخل على الراتب والجوائز والعقود التجارية والدعاية لكن الحقيقة هي ان بعض الرياضيين لديهم ثروة اكبر حتى من الارقام التي توردها فوربس لان هذه الارقام لا تشتمل على الثروة الخاصة او مصادر الدخل الخاصة او المصالح التجارية الخاصة مثلا.

بعض تفصيلات قائمة الاثرياء

كما اسلفنا يحتل لاعب كرة السلة مايكل جوردان الصدارة في المركز الاول فقد بلغ مجموع دخله خلال العام المنصرم حوالي ٨٠ مليون دولار منها ٣٣ مليون راتب سنوي و ٤٧ مليون دولار من الترويج التجاري لمنتجات معينة ويجدر بالذكر ان جوردان في الرابعة والثلاثين من عمره.

ايفاندار هوليفيلد

يبلغ هوليفيلد الخامسة والثلاثين من عمره وقد قفز من المركز السادس في عام ١٩٩٦ الى المركز الثاني هذه السنة اذ ان مجموع دخله وصل الى حوالي ٥٥ مليون دولار منها ٥٣ مليون دولار من ريع مبارياته اما الدعايات التجارية فلم يتجاوز دخلها مليوني دولار.

اوسكاردي لاهويا

قفز اوسكار دي لاهويا الى المركز الثالث من المركز السابع عشر في القائمة السابقة اذ وصل دخله الى ٣٧ مليون دولار منها ٣٦ مليون دولار من مباريات الملاكمة الخمس التي خاضها خلال العام.

المركز الرابع

هنا يأتي دور سباقات سيارات الجائزة الكبرى اذ ان الالماني مايكل شوماكر الذي احتل في العام الماضي المركز الثالث تراجع هذه السنة الى المركز الرابع بدخل بلغ ٣٥ مليون دولار.

وبلغ دخله في السباقات ٢٥ مليون دولار بينما بلغ دخله من الترويج الاعلاني ١٠ ملايين دولار ولا يشتمل هذا الدخل بالطبع على عائدات شركته الخاصة التي تحمل اسم مجموعة شوماكر التي تبيع اكثر من خمسين نوعا من المنتجات العطور والملابس الرياضية.

المركز الخامس

يحتل المرتبة الخامسة بطل العالم السابق في الملاكمة للوزن الثقيل مايك تايسون الذي يبلغ الواحد والثلاثين من عمره. فقد بلغ دخله خلال السنة الماضية من مبارياته ٢٧ مليون دولار.

لكن المثير للاهتمام هو ان تايسون لم يكسب فلساً واحدا من الدعايات التجارية. وقد بلغ دخل تايسون منذ الافراج عنه من السجن عام ١٩٩٥ اكثر من ١٤٢ مليون دولار. لكن قضمه اذن خصمه هوليفيلد في مباراتهما الاخيرة حرمه من الحصول على اي عقد تجاري للدعاية. بل وكلفه غالياً حين قرر المجلس العالمي للملاكمة فرض غرامة عليه زادت قيمتها على ثلاثة ملايين دولار، وهي اكبر غرامة يتعرض اليها اي رياضي في التاريخ ومن الجدير بالذكر ان تايسون كان يتربع على قمة القائمة في العام السابق.

المركز السادس

مع ان لاعب الغولف الاميركي الاسود تايغر وود كان يشغل المركز السادس والعشرين في العام السابق فانه قفز هذه السنة عشرين مركزاً. ومن المثير للانتباه ان دخله من مباريات الغولف وبطولاتها لم يزد إلا قليلاً على مليوني دولار. لكنه كسب ٢٤ مليون دولار من الدعايات التجارية.

وهو اول لاعب غولف في تاريخ الرياضة يكسب مليوني دولار خلال عام واحد من مبارياتها.

المركز السابع

شاقيل اونيل تراجع ثلاثة مراكز من مرتبته الرابعة في العام الماضي لكن دخله وصل مع ذلك الى ٢٥,٥ مليون دولار موزعة بالتساوي بين الراتب من كرة السلة والدعايات التجارية ولا تأخذ ارقام العام الحالي العقود التي وقعها اخيراً بمبلغ يزيد على خمسة ملايين دولار.

المركز الثامن

قفز دالي ارنهارت من المركز العشرين في القائمة السابقة الى المركز الثامن هذا العام بثروة تزيد قليلاً على تسعة عشر مليون دولار معظمها من الدعايات التجارية (١٥,٥ مليون دولار) مقابل ٣.٦ مليون دولار من سباقات السيارات، مع انه يبلغ السادسة والاربعين من عمره.

المركز التاسع

احتل هذا المركز وافد جديد هو جو ساشيك من لعبة الهوكي بدخل بلغ حوالي ١٨ مليون دولار، ومن الطريف ان نادي نيويورك رينجرز حاول اختطاف ساشيك واغرامه في العام الماضي بعرض مجموع راتب ٣٦ مليون دولار عليه لكنه فضل البقاء مع ناديه الحالي وهو كولورادو. ولا يزال ساشيك في الثامنة والعشرين من عمره مما يعني ان امامه فرصة كبيرة للقفز في القائمة.

المركز العاشر

كسب غرانت هيل مبلغ ١٧ مليون دولار في العام المنصرم منها ١٢ مليون دولار من الدعايات التجارية. ونظراً الى ان هيل لا يزال في الخامسة والعشرين من عمره فان الفرصه امامه ماثلة لتحقيق مكاسب ضخمة في الاعوام المقبلة. فقد وقع اخيراً على صفقة اعلانية ستعود عليه بمبلغ ثمانين مليون دولار خلال السنوات السبع المقبلة مما يعني انه سيصبح صاحب ثاني اعلى دخل في رياضة كرة السلة بعد مايكل جوردان.

المركز الحادي عشر

وتعود رياضة الغولف الى المركز الحادي عشر ممثلة في غريغ نورمان الذي قفز من المركز التاسع والثلاثين الى مركزه الجديد بثروة زادت على ١٦ مليون دولار. ويعود الفضل في صعوده في القائمة الى المركز الجديد الى الصفقات التي وقعها للترويج لمنتجات رياضية مختلفة للعبة الغولف تستند الى الحصول على نسبة ٣.٥ في المئة من مجموع مبيعات الشركات المعنية.

المركز الثاني عشر

ومرة اخرى تحتل رياضة الغولف هذا المركز ممثلة في ارنولد ميلر الذي يبلغ الثامنة والستين من عمره ومن الغريب ان ميلر لم يكسب من ممارسة الرياضة طوال العام سوى مئة الف دولار لكن دخله من الدعايات التجارية ورعاية منتجات رياضية معينة وصل الى ١٦ مليون دولار، ولا شك في ان ميلر الذي كان يحتل في العلم السابق المركز الثامن حقق نصرا عظيما حين عاد الى الرياضة والنشاط الاعلاني بعد عملية جراحية لاستئصال ورم خبيث.

المركز الثالث عشر

هوراس غرانت وافد جديد على القائمة بدخل وصل الى حوالي ١٥ مليون دولار بفضل ولائه لنادي كرة السلة الذي يلعب معه، فهو في الثانية والثلاثين من عمره وقد تعرض الى اغراءات الانتقال لكن ناديه سارع الى توقيع عقد جديد معه لمدة خمس سنوات بخمسين مليون دولار اي بمعدل راتب سنوي مقداره عشرة ملايين دولار.□

المركز الرابع عشر

مباراتان فقط هذه السنة لعبهما الملاكم المخضرم جورج فورمان الذي يبلغ الثامنة والاربعين من عمره ساعدتاه على القفز في القائمة من المركز السادس والثلاثين الى المركز الرابع عشر بدخل سنوي يبلغ ١٤.٧ مليون دولار. فقط بلغ دخله من المباراتين اكثر من عشرة ملاييت دولار وكان الباقي من الترويج الرياضي.

المركز الخامس هنا تدخل رياضة التنس الى القمة والواقع ان رياضة التنس كانت في القائمة السابعة في مركز قريب وهو: السادس عشر الذي احتله آنذاك بيت سامبراس الذي يحتل المركز الخامس عشر في القائمة الجديدة بدخل وصل الى ١٤,٥ مليون دولار.

وقد حصل سامبراس على ٦.٥ مليون دولار من مبارياته لكنه كسب ثمانية ملايين دولار من الدعايات التجارية وبهذا يظل سامبراس المصنف العالمي الاول في هذه الرياضة.

المركز السادس عشر

ويأتي اندريه اغاسي بطل التنس العالمي السابق بعد سامبراس مباشرة بدخل ١٤.١ مليون دولار.

ومرة اخرى نلاحظ تراجع اغاسي بعدما احتل في القائمة السابقة المركز السابع ولم كسب اغاسي طوال العام من مباريات التنس سوى مئة الف دولار لكن الدعايات التجارية عادت عليه بدخل بلغ ١٤ مليون دولار ومن الواضح ان اغاسي يحظى باكبر شعبية بين متابعي رياضة التنس في مختلف انحاء العالم وفي هذا ما يبين سبب لارتفاع دخله الاعلاني.

مراكز اربعة متقاربة

في المركز السابع عشر بعدما تراجع من المركز الحادي عشر يأتي كال ريبكن بدخل سنوي يبلغ ١٣.٢ مليون دولار موزعة بالتساوي تقريبا بين راتبه من رياضة البيسبول ودخله من الاعلانات التجارية.

اما ديفيد روبنسون فقد احرز تقدما من المركز الواحد والعشرين الى المركز الثامن عشر بدخل مقارب وهو ١٣.٢ مليون دولار مع انه لم يلعب سوى ست مباريات طوال الموسم بسبب اصابته.

وجاء بعده في المركز التاسع عشر بدخل ثلاثة عشر مليون دولار كين غريفي لاعب كرة القدم الاميركية.لكنه لا يزال في الثامنة والعشرين مما يعني أن امامه فرصة كبيرة لتحسين مركزه الذي ظل فيه العامين متتالين.

وفي المركز العشرين يأتي الونزو مورننغ البالغ من العمر سبعة وعشرين عاما مع انه لم يرد في القائمة السابقة فقد بلغ دخله هذاالعام ١٣ مليون دولار منها ٩.٥ مليون دولار من مباريات كرة السلة.

ولا شك في ان مستقبله يبشر بقفزة كبيرة جدا لانه وقع للتو على عقد لمدة سبع سنوات بقيمة ١٠٥ ملايين دولار.

عودة الى التنس والملاكمة

يتساوى في الدخل السنوي عند ١٢ مليون دولارا اثنان من الرياضيين لكنهما من رياضتين مختلفتين وهما مايكل تشانغ ونسيم حامد ملاكمة.

وكان ترتيب تشانغ في العام الماضي في المركز الرابع والعشرين مما يعني انه تقدم اربعة مراكز.

لكن نسيم حامد يدخل القائمة لاول مرة بهذا الدخل، الا ان الفرق بينهما هو ان تشانغ حصل على ٢.٥ مليون دولار فقط من مباريات التنس وعلى ٩.٥ مليون دولار من الاعلانات التجارية بينما كان الحال معاكسا بالنسبة الى نسيم حامد، فقد حصل على ٩.٥ مليون دولار من مباريات الملاكمة مقابل ٢.٥ مليون دولار فقط من الدعايات.□

يتبع في العدد القادم

كل الايام لك ولكن

برج الحمل

برج ناري من ٣/٢١ الى ٤/١٩

الناحية الزوجية

يتزوج من النساء بالمفرد ويرزق عند الزواج ذكورا واناثا.

يريك حياته الزوجية تدخل انسان او انسانة قريب لزوجته أو قريبة له.

يكون سعيدا بسبب احد اولاده او يحزن بسببه لخروجه عن طاعته، او فقدانه اثناء السفر.

الناحية النفسية

صاحب برج الحمل طيب النفس بسيط في حياته يكره الاشياء المعقدة، ولانه برج ناري يتفق مع اصحاب برج الاسد والقوس، هو بعيد عن الخيال ولا يعترف بالفشل ابدا، ويتسم بالتروي في افكاره فلا يقدم على أي عمل الا بعد تفكير طويل.

الثور من ٢٠/٤ الى ٢٠/٥

ترقب هذا الاسبوع مكافأة مالية نتيجة عمل ناجح قمت به . اياك والتهور راجع حساباتك بدقة فالمستقبل يخبئ لك مفاجآت سارة، يوم السعد الثلاثاء رقم الحظ ١٠.

الجوزاء من ٢١/٥ الى ٢٠/٦

ابتعد عن التكبر وحب السيطرة ولا تقف حجر عثرة امام تقدم البعض وخصوصا المقربين. الحبيب يبادلك الشعور نفسه فابتعد عن الغيرة، يوم السعد الخميس رقم الحظ ١٢.

السرطان من ٢١/٦ الى ٢٢/٧

يمكن هذا الاسبوع ان تغض النظر عن بعض الامور وتكيف نفسك مع ظروفك الطارئة، ابتعد عن الغضب وتعامل مع اصحاب الثقة، تمر بمرحلة عاطفية هادئة، يوم السعد الاربعاء رقم الحظ ٦ .

الأسد من ٢٣/٧ الى ٢٢/٨

عدول عن مشروع كنت تعلق عليه الامال، لا تتشاءم فكل شيء مرهون بوقته، انتظر تحسنا في وضعك المالي، عاطفيا ابتعد عن المغامرات العابرة، يوم السعد السبت رقم الحظ ٨.

العذراء من ٢٣/٨ الى ٢٢/٩

اياك والتسرع في اصدار الاحكام ما تسمعه ليس الا من باب الاقاويل، الحماسة المتهورة قد تؤدي الى هدم ما بنيته، وضعك العاطفي لا تجعل منه سببا في تردي علاقاتك مع الآخرين.

الميزان من ٢٣/٩ الى ٢٢/١٠

تقوم بعمل مهم في نهاية هذا الاسبوع والحظ سيقف الى جانبك ثابر على عملك بنشاط ولا تنس المثل القائل "ما حك جلدك مثل ظفرك" .. صداقة تتحول الى حب.

العقرب من ٢٣/١٠ الى ٢١/١١

مجازفة محفوفة بالمخاطر تجول في رأسك عد الى العشرة "فليس في كل مرة تسلم الجرة" كن يقظا ولا تعتمد على الحظ عاطفيا توتر في علاقاتك مع من تحب.

القوس من ٢٢/١١ الى ٢١/١٢

لا تتردد ولا تقف في منتصف الطريق التقدم والنجاح سيكون حليفك اعباء مالية في طريقها الى الزوال، عاطفيا لا تيأس اعط الحبيب فرصة جديدة.

الجدي من ٢٢/١٢ الى ١٩/١

الاعمال تسير على خير ما يرام، انت بارع في اقتناص الفرص وتعرف من اين تؤكل الكتف، مشكلة عابرة مع زميل لا تدعها تضع اسفينا في علاقتك به، يوم السعد الاحد رقم الحظ١٤ .

الدلو من ٢٠/١ الى ١٨/٢

كن حازما في مجال العمل ولا تكترث للاعتراضات التي تواجهك، الصعوبات التي تتوهمها غير موجودة، عاطفيا لا تطارد اثنين في وقت واحد، يوم السعد الجمعة رقم الحظ ١٢

الحوت من ١٩/٢ الى ٢٠/٣

سرعة انفعالك تضعك في مواقف حرجة، انفراج مادي يريح اعصابك هدف كنت تسعى اليه منذ وقت طويل يتحقق قريبا عاطفيا لقاء مفاجئ يغير روتين حياتك.

كتابات عربية

بعد خمسين عاما من اغتصاب فلسطين

● بقلم الكاتب المصري محمد عبدالحكم دياب

لا اعرف ماذا سيسجل التاريخ عن الحقبة التي نعيشها؟ وماذا سيكتب عن احوال العرب في الذكرى الخمسين لاغتصاب جزء عزيز من ارضهم يتميز بموقعه الجغرافي والاستراتيجي ومكانته الدينية والعاطفية لدى كل ابناء الوطن العربي والعالم الاسلامي من مسلمين ومسيحيين؟. مثل هذه الاسئلة المشروعة التي تطرح في اذهان بعضنا او كلنا تدعهم الان جانبا لنرى بعض ملامح الصورة وخلفياتها بعد نصف قرن من الزمن.

الخمسون عاما الماضية كشفت ان فعلنا - في مراحل كثيرة جاء ادنى من قولنا واوقات القنوط غلبت لدينا على فترات الامل واعلام الحزن غطت على مساحات الفرح وكانت النتيجة تغليب منطق الهزيمة على روح المقاومة ومع ذلك لم يتبدد الامل فدائما هناك من يراهن على المستقبل وعلى زمن قادم.

هذا درس من دروس التاريخ قبل هذه السنوات الخمسين وبعدها شهدت هذه الاعوام قيام دولة استيطانية عنصرية في فلسطين وفي نهايتها اكتمل القرن الذي بدأ بتبلور اليهودية السياسية وترجمتها الى حركة صهيونية عاتية استطاعت اختراق الحركات السياسية اليمينية التي كانت شديدة العداء لليهود واليهودية ومن استغلال الحركات السياسية اليسارية التي تدعو لتحرير الانسان وتخليصه من الاضطهاد والظلم الاجتماعي هذا كله حدث خلال هذا القرن ومستمر حتى الان والى ما بعد الان.

استغل الغرب «المسألة اليهودية» فاليهود الذين كانوا مضطهدين معذبين محتقرين في بلدان اوروبا تحولوا الى اسلحة وادوات في سوق التسويات والاتفاقات مع القوى السياسية الرئيسية التي تتداول الحكم والسلطة في الغرب وارتبطت المصالح اليهودية السياسية «الصهيونية» بمصالح ومستقبل الامبراطوريات الاستعمارية الجديدة.

واثبت اليهود قدرة كبيرة في هذا المجال جندوا طاقاتهم وخبرتهم لانجاز مشروعاتهم وساعدوا الامبراطوريات الاستعمارية الغربية الحديثة في تحقيق اهدافها ومنذ ما قبل وعد بلفور كان نصيب اليهود في الاجهاز على الدولة العثمانية «رجل اوروبا المريض» كبيرا كانوا عيون الامبراطوريات الغربية وطابورها الخامس وكشفت العيون والآذان سلبيات الامبراطورية التي كانت تحتضر الدور الخطير للجاليات اليهودية عندما توظف في مثل هذه الاعمال وتعمقت تبعا لذلك فكرة تبادل المنافع بين الجاليات اليهودية الغنية والنشطة والخبيرة وبين الدول القوى الاستعمارية الصاعدة.

وكانت الكتلة الرئيسية ومركز قوة الامبراطورية العثمانية في المنطقة التي تقع ما بين حدود ايران والمحيط الاطلسي فيها ملتقى مواصلات العالم ومحط انظاره وبها مفاتيح اسيا وافريقيا وتمثل البوابة الخلفية لاوروبا ثم بدأت تظهر فيها بوادر اكبر مخزون للطاقة ستحتاجه الآلة الصناعية الغربية وتتعطش اليه لسنوات.

التقت المصلحتان على اهمية تعطيل ونفي عوامل الوحدة والتكامل والعمل المشترك وعلى اهمية فصل المشرق العربي عن مغربه فالتجربة التاريخية كشفت ان قوة وضعف المنطقة مرتبط بتلاقي او تنافر جناحيها المشرقي مع المغربي قانون راسخ منذ الحضارات القديمة مرورا بالامبراطوريات العربية والاسلامية وحتى يومنا الحاضر التحولات التاريخية وبناء الامبراطوريات العربية والاسلامية تم عبر تلاقي مصر مع الشام او دور مصر المركزي الذي يربط المشرق العربي مع مغربه.

وعلى الرغم من الاحتلال المبكر للجزائر ثم فيما بعد باقي دول شمال افريقيا ومصر والمناطق الاستراتيجية في المشرق العربي لم تشعر الامبراطوريات الاستعمارية بالامان او الاستقرار ورات ان امانها واستقرارها مرتبطان بعدم اتاحة الفرصة امام ظهور كيان قوي في المنطقة مهما كانت الظروف ولعبت دعاياتها دورا في تشويه معطيات القوة والوحدة وادانة نزوع التلاقي والتكامل وتعطيل العمل المشترك بين ابناء المنطقة

هذه الرؤية هي التي جعلت بريطانيا تطعن حليفها الشريف حسين حيث شعرت ان سعيه لاقامة مملكة عربية تجمع الحجاز وباقي الجزيرة العربية والشام كان جادا واستفادت من عدائه للدولة العثمانية ومحاربته لها املا في مساندة بريطانيا «الصديقة» لمشروعه وكعادة كل المراهنين على القوى الاجنبية والاطراف الخارجية حصد الشريف حسين الهزيمة المنكرة والنفي المر.

كانت مكافأة الشريف حسين الهزيمة والتشرد اما مكافأة اليهود كانت تبني المشروع الصهيوني بكامله باعتباره اقوى المشروعات التي تفتت المنطقة واكثرها استنزافا واضعافا لها.

جاء المشروع الصهيوني في فلسطين يحمل صفتين لم تتوفرا في المشروعات السابقة التي وضعت للمنطقة الاولى اعتباره مشروعا للخلاص والتكفير الخلاص بانقاذ اليهود المعرضين لخطر الابادة على يد الاوروبيين والتكفير بتضخيم عقدة الذنب عن طريق الدعاية والابتزاز من خلال جهد قامت به جماعات يهودية وصهيونية متمرسة ووجد التبني من قوى كبرى ذات تاثير واسع والصفة الثانية انه مشروع قام على الاستيطان واحلال بشر جدد محل اهل البلاد الاصليين وتوظيف العواطف الدينية والنزعات العنصرية في شد الرأي العام الغربي اليه وهاتان الصفتان اعطتا المشروع الصهيوني درجة عالية من التمكن والقوة ومنحتاه قدرة كبيرة على التمويه والخداع بصورة حجبت عن العالم رؤية حقيقة المخاطر الناجمة عنه.

وجاء المشروع الصهيوني ليوظف في التخلص من عقدة الذنب وازاحة عبء المسألة اليهودية عن كاهله ومن المعروف ان المسألة اليهودية لعبت دورا في اشعال الحروب في اوروبا حتى ان هناك من ينظر الى حروب هذا القرن على انها حروب صهيونية فالعبرة في رأي هؤلاء بالنتائج، فنتائج هذه الحروب صبت في مجرى العمل الصهيوني.

في الحرب العالمية الاولى التي استمرت من ١٩١٤ الى ١٩١٨ جاءت اتفاقية سايكس بيكو اساس التقسيم الجديد للمنطقة العربية ومنطقة الشرق الاوسط سنة ١٩١٦. بين هذا التقسيم نوايا ومخططات الغرب الحقيقية وذلك تاكد فيما بعد بوعد بلفور في سنة ١٩١٧ الذي كان الجائزة الكبرى للحركة الصهيونية لدورها في الحرب جائزة جاءت على شكل ضمان من الدولة العظمى الاولى في ذلك الوقت بانشاء «وطن قومي» لليهود في فلسطين ومن ثم تم وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني حتى حانت لحظة تسليمها فيما بعد لليهود.

بعد الحرب العالمية الثانية وبينما كان الموقف العربي الرسمي يقف مع بريطانيا وحلفائها وضد دول المحور (المانيا وحلفائها) كان الثمن اكثر فداحة صدر قرار التقسيم ١٩٤٧ ثم اعتراف الدول الكبرى والامم المتحدة بقيام الدولة الصهيونية في العام التالي وتوالت معارك التصدي لحركة التحرر العربية وفيها اثبتت الدولة الصهيونية انها قادرة على الوفاء بمهمتها في خدمة الاستراتيجية الغربية على افضل وجه وكانت تحصل في كل مرة على ثمن سخي مقابل هذا الدور.

توحد الموقف الصهيوني والغربي واندمج كل منهما في الآخر وتبودلت الادوار والاقنعة والالوان حملت السياسات الغربية وجها صهيونيا وارتدت السياسة الصهيونية قناعا غربيا واخذت العلاقة السياسة الخارجية الغربية بالنسبة لمنطقة الشرق الاوسط على ثوابت لا تخدم سوى المشروع الصهيوني.

وهنا نحب ان نشير الى ان فهم موقف الغرب من قيام اسرائيل لا يرتبط فقط بوزن جماعات الضغط اليهودية انما يرتبط كذلك بدور الصهاينة غير اليهود فالجماعات الصهيونية المسيحية لها نفوذ ضخم وتنظر الى قيام الدولة الصهيونية على اساس انه معجزة دينية تنذر بالعودة الثانية ورغم ان بعضهم بدأت تتملكه الحيرة بعد ان ادرك ان قيام اسرائيل ليس من عمل الرب انما عمل عنصري نازي قام على التطهير العرقي الا ان وطأة الصهيونية المسيحية مازالت شديدة ولم تضعف قوتها او يقل نفوذها بعد فهي ما زالت قادرة على ضخ الدماء في الشرايين الاسرائيلية ولا زالت لديها امكانية التغطية على جرائمها وتشويه الحقائق امام الرأي العام لحسابها ومستمرة في الضغط لضمان تمتع اسرائيل بتفوق عسكري واستراتيجي كبير على جيرانها.

ثوابت السياسة الخارجية الغربية منذ ما بعد الحرب الثانية وقيام اسرائيل وحتى انتهاء الحرب الباردة تتلخص في حق اسرائيل في الوجود والحماية والامن والسيطرة على مصادر الطاقة، والقضاء على نفوذ الاتحاد السوفييتي وعندما فرضت ظروف ما بعد الحرب الباردة تغيير هذه الثوابت لم يتغير جوهرها واستقرت على تاكيد حق اسرائيل في الوجود والامن والحماية وتامين مصادر الطاقة والتصدي لـ «الارهاب»!! وهذا التغيير الطفيف الذي حدث جاء ليستجيب لمرحلة جديدة يعمل الغرب فيها على استعادة اوضاعه الاستعمارية القديمة واذا كانت الشيوعية والامبراطورية السوفييتية قد عوقتها في الماضي فان الغرب يرى في العرب والمسلمين معوقا اخر وجب التصدي له من هنا جاء المعنى الغربي والاميركي للارهاب بدأ يلصق بكل فعل يستهدف المصالح الغربية وكل مقاومة مشروعة ضد الاحتلال والاستيطان الاسرائيلي.

هذه الثوابت ليس فيها ما يشير الى حق من حقوق العرب من قريب او بعيد وحتى لو فرضت الظروف الاقتراب من بعض الامور ذات العلاقة بالحقوق العربية فان ذلك لا يخرج عن خدمة هذه الثوابت التي تؤكد حق اسرائيل في الوجود اي بمعنى حقها في الاغتصاب

العرب لم يبدأوا بمعاداة الغرب ارتضوا على الاقل خلال القرنين التاسع عشر والعشرين التعاون معه وتاييده في معاركه والغرب هو الذي اختار موقعه وتجربة قرنين من الزمان تؤكد ان الغرب كما يقول المثل الشعبي «ياكل البلح ويرمي العرب بالنوى».

هذا بعض ما جرى في السنوات الخمسين الماضية وهو يحتاج الى مزيد من فحص الامر لعلنا نكتشف مفاتيح جديدة نواجه بها هذا السرطان المزروع بيننا وهذا ما نامل ان نطرحه في مقال قادم باذن الله.□

عوائق النهضة العربية وملهياتها النظرية (٣-٣)

قيم النهضة انقسمت الى شموليتين واحدة حكومية والثانية معارضة

● ابو يعرب المرزوقي

استاذ الفلسفة بكلية العلوم الانسانية بتونس

وفي الحقيقة فانه لا واحدة من هاتين النخبتين اللتين ضاربتا حزبين استطاعت السيطرة على الحكم او على المعارضة بل هما بقيتا اداتي تقويض للاستقرار في الحكمين القبليين المتنافسين اللذين تواصلا في العالم العربي رغم التحديث الظهري كل منهما يستعمل ضد منافسه بقايا الانظمة العسكرية الملوكية وما نحا منحاها من الانظمة العسكرية للحاكية لفاشيات اميركا اللاتينية واوروبا الفاشية او النازية او الستالينية وبقايا الانظمة القبلية العربية وما نحا منحاها دون الاقتداء بالملكيات الاوروبية الدستورية.

وقد حصل بينهما تقاطب وازى التقاطب الدولي الذي كان سائدا الى حدود انهيار الاتحاد السوفياتي فانقسمت الارض العربية الى قطبين قطب الملكيات في شكلها القبلي البدائي وقطب الجمهوريات في شكلها الاليغاركي البدائي والاول يستند الى اميركا والثاني الى الاتحاد السوفياتي

وكل منها يحارب الاخر بمعارضة من جنسه في بلد الآخر.

الملكيات تعتمد حرب الاحزاب الدينية والجمهوريات حرية الاحزاب اليسارية. وظل الامر كذلك الى ان تولد صراع بين الانظمة القبلية وما تستعمله من حركات لتقويض الانظمة الملوكية وصراع بين الانظمة الملوكية وصراع بين وما تستعمله من حركات التقويض الانظمة القبلية: فاصبحت الحراب موجهة الى اصحابها بدلا من توجهها الى من انشئت لتقويضه.

وكان القطب الملوكي هو الاقوى في الظاهر لكونه يبدو ممثلاً للمستقبل والتحديث والقطب القبلي هو الاضعف في الظاهر لكونه يبدو ممثلاً للماضي والتأصيل. لكن المعركة بينهما انتهت بانتصار الحزب القبلي: فحذره ووعيه بضعفه واستناده الى شبه مشروعية دينية، عدم حذر الحزب الملوكي وجهله بضعفه وانعدام حتى هذا الشبه من المشروعية قلب العلاقة بينهما، فضلاً عن فقدان حليف الاول المعركة امام حليف الثاني في الركح الدولي.

فصار الاضعف كانه الاقوى والماضوي كانه الاحدث، وقد تبين انهما كلاهما قبليتان اليغاركيتان في الحقيقة رغم اختلاف الوجه الظاهر بحكم الترتيبين الخاصتين لا غير.

ومنذ انهيار الاتحاد السوفييتي عدنا الى ما يمكن ان يوفر شرط التخلق الايجابي لكون الاحزاب الاربعة صارت متصارعة في كل بلد على حدة حزبا الجماعة الملية التقليدي والثائر عليه وحزبا الجماعة المدنية التقليدي والثائر عليه. فحصل تقاطع في التحالف صار التحالف واضحا بين الحزبين التقليديين بتحريك اميركي وبين الحزبين الثائرين بتحريك قومي بعد زوال المحرك السوفياتي.

انفصل متحالفا كل شق ليكونا التحالف المتقاطع السائد حاليا الاصلاني الثائر والمتبوذ مع العلماني الثائر المنبوذ والقبلي مع الملوك وبذلك فقد وصل هذا التقاطب الى الحرب الاهلية المفتوحة التي نعيشها الان داخل كل قطر على حاله بعد ان كان جاريا على كامل الارض العربية اذ هو قد انحصر في نفس الحيز الحزب الاهلية العربية صارت حروبا بعدد الاقطار بالفعل في بعضها وبالقوة في البعض الاخر، وهي باردة في بعض الاقطار العربية وحامية في البعض الآخر.

انها جارية في كل دولة عربية على حدة بعد استقرار الحدود وزوال الاساس القديم الذي اشرنا اليه وبحكم الوضع الجغرافي السياسي الذي يحول دون الوحدة العربية حتى في هذا الوجه السلبي الذي قد ينتهي بالتوحيد الايجاب لو لم تحل دونه معطيات الوضع الجغرافي السياسي وتوازن القوى الحالي في العالم.

فالعلاقة بين الحكم في الحيز الذي تسيطر عليه الفئة الحاكمة والمعارضة في الحيز المحيط بما تسيطر عليه الاولى ورغم البقاء الخافت لاثاره في اطار ما يسمى بالدعوة الى الوحدة العربية اذ كل دولة عربية تزعم احتضان معارضة منافسيها على هذه العقيدة لم يعد يجد متنفسا كافيا في التخارج بين الحيزين للحيلولة دون الحرب حامية او باردة في كل بلد عربي على حدة بقيادة هذه النخب الشبيهة.

والسؤال هو كيف عملت اصناف القيم والنخب القيمة عليها الى حد الآن وكيف سنتخلق بصورة تجعل الخروج من المأزق يصبح امرا ممكنا؟

المسألة الثالثة: مجال القيم الشهودية والفنية

بينا ان التخلق لم يكن حاصلا عندما شرع العرب في النهضة الفكرية فالقيم كلها والنخب القيمة عليها جميعها كانت منقسمة الى شموليتين شمولية الحكام بضربيهم والجامعة لضروب القيم الخمسة وشمولية المعارضة بضربيهم وبنفس ابعاد سواء كانوا حكاما في دولة اخرى او في ما لا تسيطر عليه الدولة من ارضها او حتى من قطاعات المجتمع المدني (كالنقابات او المساجد) ولعل افضل ممثل لهذا النوع من الوجود السياسي هو المقابلة بين المخزن والسائبة وحرب الدولة الدائمة لجمع الضرائب من رعاياها بالقوة العسكرية في كل البلاد العربية اذ الدولة كانت لا تسيطر الا على المدن الكبرى واحوازها من رقعتها الترابية وتلك هي علة الجدلية السياسية بين البداوة والحضارة التي بنى عليها ابن خلدون فهمه للتاريخ مهملا اهمية الصراع بين الدول التي تكون من نفس الدرجة الحضارية وهو ما جعل تحليله لعلم الطبيعة السياسي في العالم لم يتجاوز السياسة الدولية في مدلولها البدائي. لكن التاثير الغربي والجغرافية السياسية الحالية وما ادبا اليه من تحد جغرافي للدولة وسيطرة على حيزها كاملا بفضل تقدم تقنيات الحكم ووسائله التواصلية والتقنية حصر حيز كل دولة فولد امكانية المعية المكانية بين اصناف المتعارضات وادى من ثم الى التميز النوعي بدلا من الاقتصار على تخارج التحيز المكاني الذي ابقى على شموليتي الحكم والمعارضة.

لكن النخب الممثلة لهذه القيم المختلفة لم تكن موجودة لانعدام المجال المرأة او لطابعه الجنيني غير الكافي لتحقيق عودة المجالات على ذاتها عودة تحفز طاقتها فتنقلها من التاريخ العفوي الى التاريخ المقصود والمخطط لذلك فبمجرد ان وجدت المرأة بعد اصلاح التعليم بدأت النخب تتمايز فبدأ بعضها يطمح الى بعض هذه الادوار، لكن مفعولها من جنس مفعول الموشور في الضوء يحلله الى تقازيحه الاساسية.

وسنأخذ مثلا على ذلك محمد عبده، فهو قد اراد ان يتكلم باسم القيم الشهودية من خلال كتاباته الكلامية ايجابا والفلسفية سلبا ردا على فرح انطون ومنذئذ.

ذلك انه منذئذ الى الان لم يتجاوز المتفلسفون توظيف هذا الفكر العربي الوسيط عقديا او تأويله باسقاط الفكر الغربي الحديث عليه دون فهم عميق لكلا الفكرين ومن ثم دون جدوى، فهذا الوهم قد حال دون التسليم الصريح والواضح بان استئناف الفعل المبدع في مجال القيم الشهودية لا يمكن ان يستند الى المتكلمين والفلاسفة العرب ايا كانت اهميتهم التاريخية عندنا وايا كان دورهم عند غيرنا وليس الجدال في هذه الاهمية ولا في هذا الدور اذ ليس الاشكال متعلقا بالقيمة التاريخية التي لا ينكرها الا معاند بل بالوظيفة التي يحملهم البعض اياها فما في الكلام والفلسفة العربيين من حي فاعل تجاوزه الفكر الانساني اما باعادة اكتشافه او بأخذه وتطويره عندما امتص منه النسغ الحي فاضفى عليه شكلا جديدا لكون دوره قد تمثل في شروط تجاوزه التي وفرها لمن استند اليه وفي كل الاحوال فانه لا يمكن اليوم ان نستند الى الفكر العربي بشكله الوسيط وبفهم وسيطي خاصة مهما ادعى المتكلمون باسمه من طلاء الحداثة اعني الاسقاطين الوضعيين النظري (البحث عن عموميات الوضعية النظرية فيه) او العملية (البحث عن عموميات الوضعية العملية فيه) والسعي الى بناء التنوير على نظريات تتنافى مع كل فهم للتنوير مهما كان سطحيا وحجتا هذا الموقف الواهيتان هما: حجة كون فكر هؤلاء الفلاسفة العرب قد اسس الحداثة الغربية والثانية حجة كون السوابق الاهلية مشروطة في الحديث واذن فالطريق المسدودة التي نتجت عن هذا المجال ذات شعبتين انبنتا على مغالطة واضحة لذلك فسنفحصهما فحصا دقيقا تاريخيا ومنطقيا.

ولنبدأ بالحجة الاولى: فهل صحيح ان الغرب قد بنى نهضته على تبنيه الفلسفة العربية مشرقية كانت او مغربية وتحديدا الفلسفة الرشدية كما يزعم ادعياء العقلانية؟ وهل ما صلح للغرب في القرون الوسطى يبقى صالحا لنا في العصر الحالي حتى لو سلمنا جدلاً بصحة الدعوى الاولى؟ وما هي دلالة هذه المزاعم واثرها على فهمنا لهذه الفلسفة بمرحلتيها المشرقية والمغربية لعمل ابن رشد ومن رد عليهم ابو رشد بالذات ولعملنا وعمل غيرنا التحديثي؟

لكيلا نعطي لهذه المسألة بعدا سلبيا يستند الى ردود تغذي الزعم الذي اضاف الى اسباب الحرب الاهلية بين الغرب المقابلة السطحية بين مشرق عرفاني ومغرب برهاني، فلنحاول تحديد مضمونها ايجابا ووضعها في اطار كوني لا يبقيها مقصورة على العرب فالفكر الفلسفي اليوناني منذ نشأته حتى عند اصحابه في مأزقين يمن ان نطلق على اصلهما اسم السعي الى تحقيق الثورتين اللتين دعا اليهما سقراط مأزق الثورة القيمية ومأزق الثورة المنهجية

فالمعلوم ان سقراط قد اراد ان يحدث ثورة قيمية في المباحث الفلسفية اليونانية عودة منه الى نموذج الفكر الشرقي كما تحدد في مصر وبابل كما تبين ذلك فيما بعد عند تلميذه المباشر افلاطون وذلك بارجاع الاولوية في المعرفة الانسانية للمطالب الخلقية والمدنية التي هيمن مجال الغايات والمواقف لتقديمها على المطالب الطبيعية والرياضية التي هي من مجال الوسائل والمناهج.

وقد بنى سقراط هذه الثورة القيمية على ثورة منهجية تمثلت في محاولة سحب المنهجية الفلسفية التي كانت سائدة على هذه المطالب لتشمل تلك المطالب فاصطدم بالمستحوذين على الميدان الخلقي المدني من ساسة الوجهاء ورجال دين الوسطاء ومتكلمين باسمها اعني السوفسطائيين العقلاء، وارباب المخيال الشعراء، وكان الحكم عليه بالاعدام بتهمة التدخل في المجال الديني وافساد الشباب لكن شجاعة سقراط كانت بحجم ثورته فقد قبل الشهادة من اجلها ولا احد من فلاسفتنا اقبل على الوظيفة التنويرية التي قادها سقراط لايمانهم جميعا بان العامة ينبغي ان تلجم وبان الحقيقة حكر على الخاصة وحتى من قبل الشهادة منهم فهو قد عللها باسم ما يناقض المطلب السقراطي فالمستشهدان الوحيدان عندنا هما الحلاج والسهروردي، لكنهما استشهدا من اجل نقيض ما استشهد من اجله سقراط ليس من اجل تبليغ الحقيقة للجميع بل استفرادا بها اذ الاول ادعى الالوهة والثاني ادعى النبوة اما اسطورة محنة ابن رشد فهي عديمة الدلالة فهي قضى جل حياته في البلاط وحتى البين فهو لم يدم طويلا، وقد كان سعي افلاطون الجوهري هدفه الاساسي محاولة تأسيس هاتين الثورتين تأسيسا فلسفيا فافرط باطلاق شروط التجريد المثالي الذي يقتضيه العلم الطبيعي الرياضي معمما اياه على المجال المدني رغم عدم حصوله بعد حتى بالنسبة الى المجال الطبيعي، لذلك كان اقصى ما يمكنه فعله لتحقيق شبه صياغة مقبولة هو الغاء كل ما يحول دون شروط هذا العلاج اعني ما ينافي الكلي في الوجود المدني وحتى الشخص ذاته (الطبقة والوظيفة بدلا من الاشخاص) وباعادة العينية ادراكا حسيا (الحط من المعرفة الحسية) وذوقيا (طرد الشعرا) وجنسيا (شيوعية المرأة) وملكيا (شيوعية الملكية). فعاد بالدولة التي شكلها المصري القديم في تشريعاته واذ بثورة سقراط الخلقية واهدافها التنويرية تنقلب الى الغاء اساسها من اصله: الوجود الشخصي وابعاده الاربعة.

اما عمل ارسطو الذي هو اقرب الى العلم النسبي فقد كان سعيا الى بيان عوائق هاتين الثورتين وفساد الحل الافلاطوني مبينا عدم اكتمال الثورة المنهجية الرياضية المنطقية بالنسبة الى المطالب الطبيعية ومن باب اولى بالنسبة الى المطالب المدنية وداعيا الى ثورة منهجية سياسية تاريخية بالنسبة الى المطالب المدنية وذلك ما يجعل كل قارئ منصف يدرك ان فلاسفة العصر الوسيط عربيا كانوا او لاتين بل وكذلك فلاسفة النهضة والعصر الكلاسيكي قد حرفوا مقاصد ارسطو من نقده افلاطون والا لما تهموه بالحط من شأن الرياضيات في المجال الطبيعي وبنسبة الفهم المدرسي لمحاولاته الطبيعية اليه او باتهامه بالتقصير في مجال المدنيات وتصور محاولات العصر الكلاسيكي تجاوزا له فيها. ذلك ان محاولات الفلسفة اليونانية المبكرة هذه لم تصل الى العرب والاتين الا في شكلها المنحط بحكم المرحلة الهلنستية التي حولتها الى افلاطونية ثورانية محدثة، فكان تبني من تسميهم بالفلاسفة عندنا ممثلا لتجربة الطرق المسدودة الاولى الناتة عن الحلول الافلاطونية تبنتها نهضة العرب الفلسفية الوسيطية فكاد يقضي على نهضة العرب كلها فلسفية وغير فلسية لما ادى اليه من انقلاب سلوك المتفلسفة الى سلوك اكثر تعصبا من سلوك رجال الدين: الحركات الشمولية التي من اهمها الحركة القرمطية والاسماعيلية.

ولولا محاولات الصمود التي استمت بها اعمال العلماء العقليين والنقليين لكان المال هو توقف كل جهد فكري يعتد به والرضى بمجرد الوهم المثالي لهاتين الثورتين في المستوى التصوري وفي صياغتهما المنحطة في الافلاطونية الثورانية المحدثة. وقد وقع الغرب اللاتيني نفسه في نفس المزلق الذي لم يطل عنده لاستفادته من اعمال هؤلاء العلماء ولتحرره من اعفان من تسميهم تجوزا بالفلاسفة بالعودة الى من سعى ابن رشد الى تهديمهم اعني نقاد الفلسفة المنحطة التي اراد ان يعيد الانسانية اليها ظنا منه انها جوهر الفلسفة الارسطية.

ففي الغرب كان ابن سينا بعمله التطويري لهذه الفلسفة والغزالي بعمله النقدي لها اهم بكثير من ابن رشد في العملية والغزالي بعمله النقدي لها اهم بكثير من ابن رشد في العملية الاحيائية واستئناف النضة الفكرية والحضارية خلافا لمزاعم الرشيدة اللاتينية. وبذلك النقد خرج الغرب من المزلقين اللذين وقعت فيهما الحضارة العربية ضحية لهما بفعل الغلاة من جميع الاحزاب وخاصة بفعل خليط اخوان الصفاء والتعليمية الاسماعيلية وما ولده من ردود فعل متعصبة ازالت العلوم للتخلص من الفلسفة التي جعلها المغالين علم باطن الدين المقصور على مجرد الظاهر وهي لم تتحرر منها لسوء الحظ الا لحظة الاحتضار بفضل النقد الذي بلغ تمامه عند ابن خلدون خاصة والغريب ان النهضة العربية تكاد تقع الان في ما يجانسهما وقوعا يقتل العقل باسم العقل، والتنوير باسم التنوير فالعقل النظري بات مقصورا على الوضعية النظرية او المنطقية والعقل العلمي بات محورا في الوضعية العلمية او الماركسية وحتى التحرر منها المستند الى الردود الغربية عليهما فانه لما يتجاوز الظواهرية الوجودة والتاويلية الانطولوجية فظل في كل الاحوال غريبا عن التربة الخصبة الي ولدت هذه الخيارات المذهبية في فهم الممارسة الابداعية بابعادها الخمسة هي الحضارة الغربية الحالية.

وخلافا لما شاع فان اثر الغزالي السلبي في تاريخ حضارتنا لم يكن بمعارضته لنهضة المغالين الفلسفية المزعومة فذلك كان اهم اسهام ايجابي له في تاريخ الفكر الانساني اذ هو قد بين بفضل هذه المعارضة ان العقل الانساني قادر على العلم الوضعي وانه يبقى جدليا ي الاشكاليات الماورائيه وبين العلم الطبيعي غني عن اطلاق السببية وان العلم المدني غني عن اطلاق الحرية اذ يكفي فيهما الانتظام الاحتمالي الاحصائي الممكن من صوغ القوانين العلمية بل انما كان اثره السلبي علته الاسية هو كونه اول من اعطى لهذه الفلسفة المزعومة بعد نكوصه اليها عن طريق صيغتها الصوفية عقديا وصيغتها المنطقية منهجيا والغنوصية معرفيا اشكل الذي خول لها حق المواطنة في جميع اوجه الحياة الفكرية عند السنة التي كانت صامدة امامها فاوصلها عندها الى ما بلغت اليه عند غلاة الشيعة لكونه هو المحقق الفعلي المدرسية العربية في مجالي الفلسفة والتصوف على الاقل عند السنة علما ان الفصل بين عالمي الاسلام بعده اصبح لاغيا في المجال الفكري لكونه قد انهى صمود الفكر السني امام الخليط الشيعي ولعل فكر ابن عربي افضل دليل على هذا الخليط العجيب الذي وحد بين الفكرين السني والشيعي في مخيال اسطوري ميت ليس فيه من الابداعات الخمسة الا الاسماء.

واليك المأزقان، فالفكر الانساني صار في وضع جعله يختار افسد الحلين اللذين اقترحهما افلاطون وارسطو لبناء العلم الطبيعي والعلم الشريعي فهو يختار الحل الافلاطوني في العلم المدني فيفرط في الحل الارسطي الذي هو ما سيصبح مثال الحداثة بل والمعاصرة ويختار الحل الارسطي في العلم الطبيعي فيفرط في الحل الافلاطوني الذي هو ما سيطبع مثال الحداثة بل والمعاصرة تبني الحلين العقيمين ورفض الحلين الخصبين.

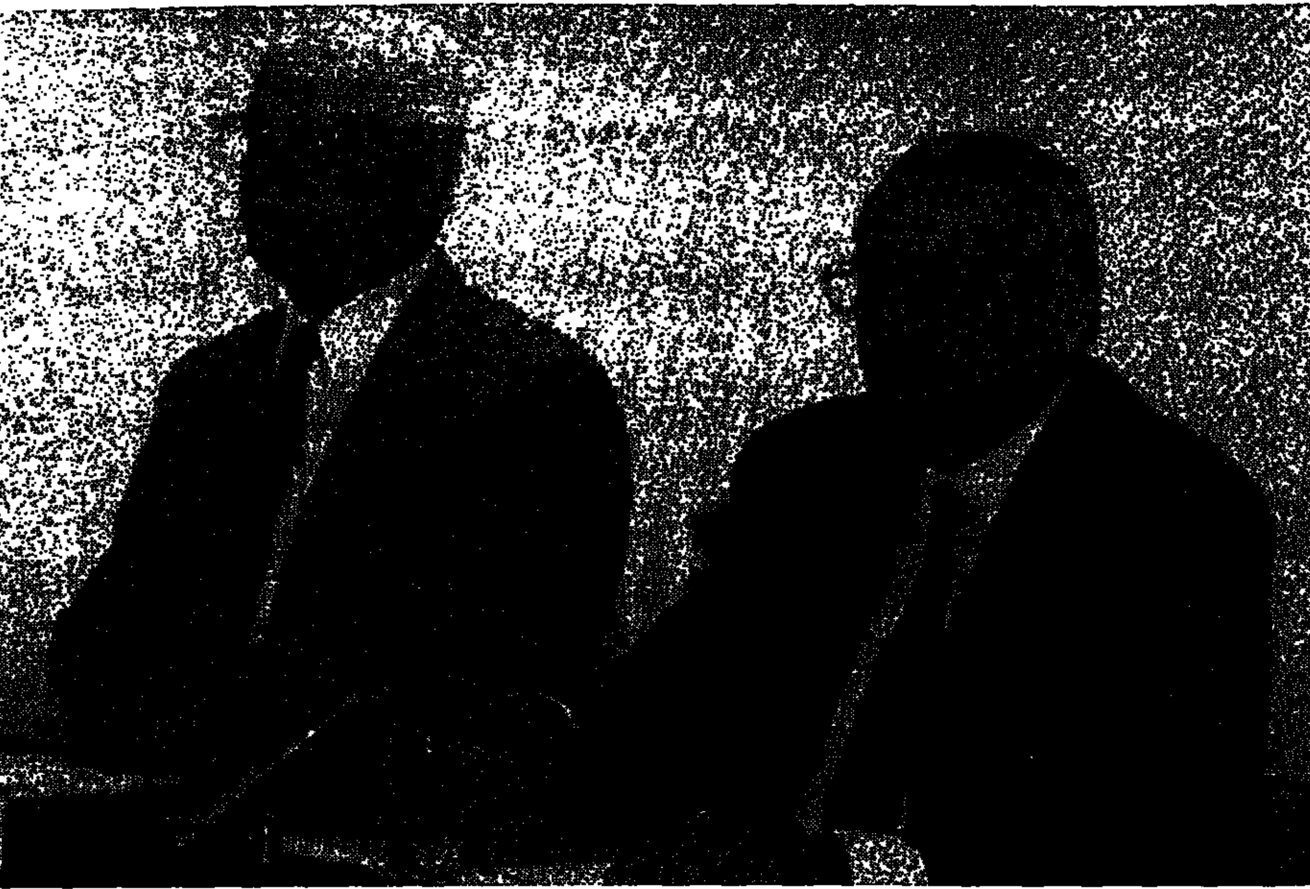
والغرب الحديث لم يتمكن من العودة الى الاختيارين الصائبين الا بفضل التخلص من المدرسية التي ينسب البعض فيها الى ابن رشد دورا كبيرا. اعني بفضل ما يجانس النقد الذي كان بعض المفكرين العرب والمسلمين يوجهونه الى الفلسفة المنحطة عندنا قبل ابن رشد وبعده. وهذا الدور السلبي الذي قدمته حضارتنا للتاريخ الكوني في مجال الفكر الفلسفي والعلمي يعد ن اهم الادوار لكونه يمثل اساس البداية الحقيقية للشروع الفعلي في الابداع وتجاوز مجرد التكرار والاتباع.□

salem ccs UN

في محاضرة للمجالي بعنوان "الحياة السياسية وتحديات بناء الاحزاب" في منتدى شومان

م.المجالي : الدولة تريد برلمانا لكنها غير معنية بوجود تعددية حزبية فيه

التيار الغالب في الاردن غير محزب او مهتم بالحياة السياسية



الاحزاب القديمة ظلت تخلط بين مفهوم معارضة السياسات ومعارضة الدولة

لا نؤمن بالوطنية المغلقة على هموم قطر في نطاق ضيق

قال النائب المهندس عبد الهادي المجالي انه لا توجد ديمقراطية بلا احزاب سياسية وان الوسط الاردني لا يزال يمثل تيارا غير متماسك، يمكن اختراقه، وانه وسط فقير معوز تؤثر به الاغراءات التي قد تسد بعض حاجته، وهو وسط تؤثر فيه النزعة القبلية، وان الحماس فيه من اجل الحياة البرلمانية لا يقوم على نزعة بناء الحياة السياسية والديمقراطية، بل لاغراض خدمة الوجاهة المحلية وتحقيق مكانة بارزة.

واضاف المهندس المجالي الامين العام للحزب الوطني الدستوري في محاضرة له بمؤسسة شومان مساء الاثنين ٤/٥/١٩٩٨ حول الحياة السياسية وتحديات الاحزاب في الاردن انه سياسي تهمه اللحظة الراهنة ويهمه افاق العمل الحزبي.

وفيما يلي نص المحاضرة :

اصحاب المعالي الاخوة الحضور

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

طاب مساؤكم واهلا بكم ونحن نتقاسم الحوار لبناء فهم مشترك يكون وسيلتنا جميعا لتحقيق اهدافنا الوطنية من خلال صيغة الديمقراطية التي ارتضيناها طريقنا لذلك .

وقبل ان ابدأ حديثي فانني اود ان اتقدم باسمكم وباسمي بجزيل الشكر وعظيم الامتنان الى مؤسسة شومان في هذا الصرح الثقافي الهام التي لا شك انها تسهم في اثراء الحركة الثقافية والسياسية في بلدنا والتي لا بد ايضا ان يكون لها دور في تشكيل وعي الفرد وتصعيده ليكون مكتملا ومنظما.

وحديثنا اليوم عن الاحزاب الاردنية التي تعرفون واقعها ومعاناتها وتعرفون ضرورتها واهميتها كوجود وفاعلية ان كنا نتحدث عن الديمقراطية فلا ديمقراطية بلا احزاب سياسية وانا هنا في هذا المساء لاسمع واشارك في تشخيص الحال التي وصلت اليها الاحزاب وفي طرح الاسئلة ومحاولة العثور على اجابات حتى تكون رؤيتنا متقاربة وحتى يكون يقيننا بضرورة الاحزاب راسخا وحتى يكون لكلامنا وحوارنا في هذا المساء نتائج نستفيد منها واراء نتبادلها فانني اوزع الحديث على عدة محاور اعود الى الماضي دون ان اتوقف كثيرا فانا لست مؤرخا ولا اكاديميا يتناول الامور ولكني يكتفي برصد الوقائع وانما سياسي تهمه اللحظة الراهنة ويهمه افاق العمل الحزبي ليظل الطريق سالكا ويبقى جهدنا الذي بذلناه وما زلنا منتجا.

ايها السادة : في حديثنا الحياة السياسية وتحديات التجربة الحزبية لا بد من نظرة سريعة على تطور الحياة السياسية في الاردن والتي يمكن رصدها في ثلاث مراحل:

-المرحلة الاولى-

تشرين ١٩٢٠ الى شباط ١٩٢٨ قدم الامير عبد الله بن الحسين في تشرين ثاني ١٩٢٠ حكمت البلاد بدون اي شكل من اشكال الدساتير.

ابرز ملامح هذه المرحلة:اضطرابات محلية متفرقة، ومعالجتها توقيع الاتفاقية البريطانية الاردنية التي وضعت البلاد تحت سيطرة الانجليز، البدء في تشكل نواة الدولة وبداية تشكيل الجيش. وكان يعمل في هذه المرحلة الحزب الشيوعي، وحزب الاستقلال وهو حزب قومي تشكل من الوافدين على شرق الاردن خلال هذه المرحلة.

-المرحلة الثانية (١٩٢٨ -١٩٤٦)

١٦ نيسان ١٩٢٨ صدر اول قانون اساسي في الاردن من ٧٢ مادة كان ترجمة لمتطلبات المعاهدة البريطانية واثر ذلك تاسس اول مجلس تشريعي سنة ١٩٢٩ كان اهم مهامه الموافقة على معاهدة عام ١٩٢٨ مع بريطانيا حيث ضم ١٤ شخصا تسعة عرب مسلمين ، ثلاثة مسيحيين، واثنين من الشركس اضيف لهم اثنان من البدو من بين زعماء العشائر تلا ذلك ثلاثة مجالس تشريعية حل الاول سنة ١٩٣١ عندما رفض الموازنة وانهي العمل بهذه المجالس في نهاية ١٩٤٦ حيث بدأ عهد الاستقلال او الدولة المستقلة.

في هذه المرحلة بدأ الرأي العام الاردني يعبر عن نفسه حيث انعقد المؤتمر الوطني الاول في عمان في ٢٥ تموز ١٩٢٨ ووضع وثيقة اطلق عليها اسم الميثاق الوطني حيث تمت المطالبة باستقلال شرق الاردن في حكم ملكي دستوري.

وتحدى الاشراف البريطاني على الدولة الاردنية ورفض التواجد العسكري البريطاني في الاردن وطلب بحل حزب الاستقلال الذي فرض هيمنة غير الاردنيين على الاردن وطالب بالحياة البرلمانية .

فكان هذا اول تطور شعبي ضاغط في الحياة السياسية للدولة الاردنية الفتية.

وقد رفضت بريطانيا هذه المطالب ثم تطور الامر وتحول حزب الاستقلال ومعظم اعضائه من العرب الوافدين الى الاردن من سوريا والعراق وفلسطين تحول الى معارضة قوية للامير حيث اصدر الامير قانون عام ١٩٢٨ وحال بينهم وبين السيطرة على الدولة بل منعهم من الحصول على الجنسية الاردنية وكان ذلك اول موقف حازم للامير من المعارضة وصفت بالخروج والخيانة.

وفي هذه المرحلة بدات محاولات لبناء الحياة السياسية من خلال الاحزاب وتنظيمات الراي العام.

فقام حزبان محليان هما الشعب ، والنهضة العربية وكانا صدى لاراء ومواقف الامير واهداف الثورة العربية الكبرى ووحدة سوريا.

وفي الثلاثينيات قام حزبا التضامن وحزب [illegible] الوطني الا ان هذه الاحزاب كانت غير قابلة للاستمرار اذ ليس [illegible] ولا برامج ولم تعمر اكثر من خمس سنوات.

قلنا هذه المرحلة شهدت [illegible] المجالس التشريعية اذ تعاقبت اربعة مجالس منذ ١٩٢٩ [illegible] محلية ولم تكن اكثر من ادوات لتمرير سياسات تلك المرحلة.

- المرحلة الثالثة

الاستقلال [illegible] الدولة المستقلة والمملكة ففي ٢٥ ايار ١٩٤٦ سمي الامير [illegible] ملكا وصدر قانون جديد للبلاد نشر في شباط ١٩٤٧ ودعا الى [illegible] انتخاب جديد ونص على وجود برلمان ومجلسي الاعيان والنواب [illegible] شهدت هذه المرحلة اهم تحول سياسي في فكر الملك عبد الله [illegible] التحول من التفكير بوحدة سوريا الكبرى الى التفكير بفلسطين، الامر [illegible] على مسار الحياة السياسية في الاردن فيما بعد وشكل ابعاد الحياة السياسية وتطلعاتها في المراحل المقبلة.

عام ١٩٤٧قسمت فلسطين ١٩٤٨ اعلنت الدولة اليهودية ودخل الاردن الحرب في فلسطين حيث انقذ الجيش العربي الضفة الغربية وخاض الملك عبد الله صراعا سياسيا مع الحاج امين الحسيني واتباع تاسيس دولة عموم فلسطين الى ان جاء مؤتمر اريحا في ٢٤ نيسان عام ١٩٥٠ وحسم الامر بضم وتوحيد الضفة الغربية مع الاردن.

وفي عام ١٩٥١ اغتيل الملك عبد الله وتولى الحكم الملك طلال

وفي هذه الفترة تم تطور هام ومفصلي حيث صدر الدستور الاردني الحالي (منظم الحياة السياسية في الاردن)

ثم تولى العرش جلالة الملك الحسين بن طلال في ٢ ايار ١٩٥٣ حيث توج ملكا وقاد مرحلة بناء وانطلاقة الاردن منذ ذلك الحين.

ايها السادة

كان لا بد من هذا العرض التاريخي اذ تمحورت الحياة السياسية في بداية الدولة حول بناء الدولة والامير والمعاهدة البريطانية وتدعيم الاستقرار ثم تطور الامر واصبحت المحاور الاستجابة لمطالب الراي العام بالغاء المعاهدة وتنظيم الحياة السياسية والاحزاب وتثبيت الدولة ثم تطور الامر [illegible] الاستقلال واصدار الدستور واطلاق مفهوم الحياة النيابية وتطوير الحياة السياسية.

وكان يمكن للامر ان يستمر طبيعيا في تطوره لولا حدثان بارزان: الاول هو [illegible] العربية وصولا الى اتحاد الضفتين والحالة الاستثنائية [illegible] البلاد وما سمي بالحركة الوطنية ١٩٥٥-١٩٥٧ اثر عصف [illegible] مصدر اشعاعها مصر على الدولة الاردنية الامر الذي ادى [illegible] السياسية الاردنية ودخولها في مرحلة من الاضطراب و[illegible] الوجود، فتركزت الحياة في تثبيت وجود [illegible] ولكن بثمن سياسي عال عبرت عنه [illegible] وخضات رئيسية منها مرحلة [illegible] بين مصر وسوريا وثورة العراق ([illegible] الاردنية).

كما شهدت [illegible] حرب ١٩٦٧ [illegible] انكسارا للنظام [illegible] وطموحاته ثم لحداث [illegible] تفكيك المجتمع الاردني [illegible] النظام واستمرت الحياة [illegible] المرحلة تتمحور [illegible] الرئيسي الذي يلعبه جلالة [illegible] البلاد ثم في رؤساء [illegible] الذين تمحورت حول صالوناتهم [illegible] السياسية الاردنية.

وكانت الاحزاب في هذه الفترة [illegible] محاربة وتشكل عنصرا خارجيا للدولة اما البرلمان فرغم [illegible] في فترة ما بعد الا انه كان على هامش الحياة السياسية [illegible] ديكورا سياسيا للبلاد.

وكان عنصر الاختيار لتصعيد القيادات فرديا اداريا جهويا وقد سحبت السلطة التنفيذية ظلها على جميع السلطات وتجاوزت في اتخاذ القرارات الادارية والمالية والاقتصادية بهدف تحديث وتنمية البلاد الى ان انكشفت المرحلة بالانكسار الاقتصادي الداخلي عام ١٩٨٨ ونشوء مرحلة جديدة ادت الى اطلاق الديمقراطية وعودة البرلمان وعودة الحياة الحزبية وهي المرحلة التي نعيشها اليوم ونختلف في تفسيرها او نتفق على الامال العريضة بشأنها.

وبالرغم من المرحلة الجديدة لا زالت المراحل والمخاوف السياسية متداخلة من حيث نوعية الروافع السياسية ومن حيث النظرة للتعددية الا ان الفارق المركزي ان هذه المرحلة تجيء مواكبة لمرحلة تحقيق السلام او الدخول في معاهدة لسلام واتجاه المنطقة برمتها للخروج من الصراع الملح الى السلام وما يرافقه من تطور وبناء ومحاذير.

وبعد هذا العرض السريع لتطور الحياة السياسية لا بد من عرض اخر لنتبين منه مدى تطور العمل الحزبي خلال مرحلة الانطلاق والتي تبدأ من الخمسينيات التي تم فيها بداية العمل الحزبي المشروع.

في منتصف الخمسينيات شهد الاردن حركة حزبية نشطة سيطرت عليها الاحزاب القومية واليسارية، والتي اعتبرت نفسها امتدادا لحركات حزبية وقومية كانت تنشط في دول عربية اخرى وبخاصة في مصر وسوريا وفي ظروف اختلطت بها شعارات المد القومي ودعوات الانقلاب على الانظمة القائمة مما ادى الى توقف الحركة الحزبية واعتبار نشاطاتها مخالفة للقانون مما دعا جميع هذه الاحزاب للعمل بشكل سري واستمر منع الاحزاب حقبة امتدت من ١٩٥٦ حتى ١٩٩٢ عندما صدر قانون جديد للاحزاب.

خلال هذه الفترة لم تستطع هذه الاحزاب ان تقنع الشارع العربي بجديتها او صلاحيتها كبديل مطروح على الساحة العربية رغم نجاحها كانماط حكم في بعض الدول العربية اذ تمحورت هذه النماذج حول عبادة الشخصية والحكم الفردي او العائلي او الطائفي المطلق فشكل ذلك عامل ردة عنها على ساحتنا الاردنية.

ولعل ما يميز هذه المرحلة ان مفهوم الدولة الوطنية او القطرية لم يكن واضحا عندنا وقوانينها لم تكن هي المرجعية الحزبية لتداخل الولاءات وعودتها الى مرجعيات قومية واممية وتراثية اسلامية كما اسلفنا ، ولم يكن هناك من الاحزاب من يوالي الى الدولة القطرية او ينتمي اليها وخاصة من المثقفين ونجد ان الذي فعل ذلك اي الدفاع عن المكاسب الوطنية الناشئة هو نظام الدولة نفسه ولالتزامه واحساسه بالمخاطر التي تواجه المشروع الوطني والغريب ان الصدام في تلك الفترة كان على اشده بين الغالبية من الجماهير في كل قطر وبين النظام السياسي في ذلك القطر رغم ان الاطراف القطرية مجتمعة كانت تطرح نفس الشعارات مع اختلاف المصالح .. اذ كانت دساتير تلك الدول القطرية تطرح الوحدة وتؤكد على انها جزء من الامة في حين ظلت الممارسات شيئا اخر ووضعت كل دولة نصب عينها نظامها والتزاماتها الداخلية والخارجية وعلاقاتها وارتباطاتها بالمجتمع الدولي.

ثم جاءت المرحلة الحالية على خلفية حرب الخليج وانكساراتها وتدهور الحال العربي على جميع الصعد وعلى خلفية ازمة اقتصادية حادة في الاردن ادت الى مراجعة سياسية واجتماعية واقتصادية شاملة تاخذ في الحسبان وضع العالم المتغير في موازينه وقوانينه وحركته العالمية وكانت المرحلة الحالية تنهل من كل هذا من مرارة الانكسار في الحال العربي ومن الصحوة على عالم متجدد متغير في تكتلاته وتوجهاته.

والسؤال اليوم كيف استوعبت الاحزاب الاردنية الجديدة كل هذا؟ فالاحزاب القديمة التي عارضت النظام قومية ويسارية استبدلت اسماءها باسماء جديدة وعدلت من طروحاتها وادبياتها حتى يسمح لها بالعمل الا انها ظلت في مسيرتها تخلط بين مفهوم معارضة السياسات ومفهوم معارضة الدولة.

اما النمط الثاني من الاحزاب فهو ذلك الذي انحدر من التنظيمات الفلسطينية حيث ظن البعض ان بامكانهم (تفريخ) احزاب سياسية من بين كوادر تنظيماتهم فتشكل على الساحة الاردنية اكثر من حزب من هذا النمط وتم استيعاب كوادر تلك التنظيمات العائدة من الدول العربية ومن كان في الداخل.

[illegible] الثالث من الاحزاب فهي الاحزاب والحركات الدينية التي [illegible] تجربة نصف قرن من عدم المعارضة الحكومية واختيارها [illegible] الوقت الذي كانت فيه تعد كوادرها وتنظيماتها وخططها [illegible] على [illegible] الحزبية حين كانت الحياة الحزبية ممنوعة او غير [illegible] وهنا [illegible] حصولها على حصة غير قليلة من الاصوات في [illegible] وجودها كحزب على الساحة الاردنية وعدم [illegible] السلطات الاردنية وصلة التامر الروحية بالذي تشكل [illegible]

[illegible] المستجدة، التي بدأ نشوؤها وتطورها بعد صدور قانون الاحزاب [illegible] الاحزاب الوطنية الجديدة او ما تعارفنا على تسميتها باحزاب الوسط.

ومع ان هذه الاحزاب التي قد زاد عددها في بداية العمل عن اثني عشر [illegible] الى حد كبير في ادبياتها وفهمها السياسي الا انها تشكلت في البداية كجماعات تلتقي حول شخصيات معينة وطروحات معينة فاذا اتفقت في الطروحات الوطنية ظل اختلافها حول الاشخاص والقيادات قائما مما حال دون اقترابها من بعضها البعض فظل كل منها دائر في نفس الفلك لكن وفق الطريقة التي يختارها.

وقد تجمع حول هذه الاحزاب فئات شعرت ان الاحزاب القديمة لا تمثل وجهة نظرها وان الاحزاب الجديدة قد تكون وعاء جديدا يحل محل وساطة العشيرة والعائلة، فكثر عدد المنتفعين من الحالة الحزبية الجديدة وكثر المتحلقون حول الاحزاب لاسباب نفعية وبنفس الوقت نشط كثيرون لتاسيس احزاب تقيم لها وزنا على الساحة الاردنية وتكون هي بحد ذاتها رافعة للحزب واعضائه وجماهيره.

ورغم ان بعض هذه الاحزاب حازت مشاركة واسعة تعد بالالاف الا ان النجاح في تشكيل حزب واستقطاب اعداد كبيرة له لا يعني كامل الصحة لهذا الحزب فالنشاطات الحزبية ظلت تتوجه من القمة الى القاعدة مع ضعف في التاثير في القاعدة ورغم النجاح في اقامة هيكل الحزب الا ان الاحزاب الوطنية الوسطية فشلت في انشاء الجماعة الحزبية الحقيقية التي يقوم فيها التماسك والتفاهم والالتزام والمرجعية والتثقيف من اصغر خلية في القاعدة وصعودا الى القمة هذه الحالة هي الحلقة المفقودة في حياتنا الحزبية لا زالت القواعد غير منضبطة وغير منظمة وبالتالي غير قادرة للتصرف كجماعة قادرة على التاثير في حركة العمل الحزبي.

وانطلاقا من هذا الواقع كان لا بد من التفكير بصيغة توحيدية او جامعة للاحزاب الوطنية وكان لا بد من طرح تصور لمعنى الحزب الوطني اذ اختلفت المنطلقات في بعض الاحزاب الوطنية فبعضها كان يرى في شرق الاردن والدولة الاردنية نهاية الفضاء السياسي وبعضها كان يرى في الاردن منطلقا لاعادة احياء الخيار الاردني لالحاق فلسطين بالاردن وبعضها كان يرى في حتمية اتحاد الاردن وفلسطين في دولتين مستقلتين وبعضها كان يرى الاردن محطة على طريق تحقيق اتحاد عربي اوسع يجمع عناصر القوة في الساحة العربية لكن اكثر هذه الاحزاب لم تكن تمتلك برنامجا واضحا للعمل السياسي والوطني المحلي وان كانت تمتلك افكارا عامة حول القضايا القومية الكبرى.

وكان لا بد من التوقف والدراسة والحوار لايجاد صيغة اولية جامعة قابلة للتطور فكريا وسياسيا تنطلق من معنى الوطنية الاردنية كفرع منبثق ومنطلق من جذر القضية القومية بابعادها العرقية والايمانية سواء بسواء وكانت تجربة الحزب الوطني الدستوري التي انطلقت بقوة لكنها ووجهت ايضا بحرب لا هوادة فيها من اطراف المعادلة الحزبية والمعادلات السياسية في الاردن رأت فيها خطرا على استمرارها لانها قد تشكل الرافعة السياسية الكبرى على الساحة الاردنية ولم تخل التجربة نفسها من اخطاء في التصور ومثالب ورثتها من تجمع احزاب عديدة ومنطلقات متعددة.

وقبل ان افسر لماذا استعرت واستشرت الحملة على الحزب الوطني الدستوري فما ادى الى المراجعة واعادة التقييم في ضوء تجربة صعبة لا بد ان اشير الى بعض ملامح الواقع السياسي والحزبي على الساحة الاردنية والقوى المؤثرة فيه سلبا وايجابا لقد قلت سابقا ان المرحلة الحزبية الجديدة لم تنطلق من فراغ بل كانت قبلها نصف قرن من الممارسات الحزبية القديمة تركت اثرها على الممارسة الجديدة بل تسللت اليها واخترقتها فهذه التجربة لم تكن بمنأى عن تاثير العثرات السابقة للعمل في الساحة العربية والساحة الحزبية ولم تكن بعيدة عن اثر التطورات السياسية والاجتماعية والدولية التي زحفت على واقعنا العربي بعد مرحلة الانكسار الكبير في النظام العربي بعد حرب الخليج.

خلال بدايات هذا القرن كانت الحركة الوطنية تقوم وراء قضايا كبرى كالاستقلال الوطني عن بني عثمان وعن الانتداب الاستعماري الغربي وكان النضال ضد التبعية يأخذ شكل الثورة التي تلهب مشاعر المثقفين والشباب والجماهير وقد نشأت الاحزاب في ظروف وطنية وقومية ملتهبة اذ كان هناك محاولات لطمس هوية الامة (التتريك) ومحاولات لتقسيم وتقطيع اوصال الامة والوصاية عليها (الاستعمار) وفيها تامر على كل قطر عربي وتامر سافر على هوية ووجود شعب فلسطين وهيمنة صهيونية وتواطؤ دولي لاقامة دولة اسرائيل في قلب الوطن العربي.

ايها السادة:

لقد تجسد النضال فيما بعد حول اهداف الاستقلال والوحدة والتحرر والثورة ضد الاستعمار الاجنبي وحول قضية فلسطين والهجمة الصهيونية.

وقد شهدت هذه المرحلة بداية الانفصام المفتعل بين القضية الاسلامية والقضية القومية وبداية صراع الايديولوجيات بظهور الماركسية والتيار اليساري.

لقد كانت المنطلقات السياسية في اقطار الوطن العربي التي قسمها الاستعمار تنطلق من الجوامع الكبرى المتقاربة والمتشابهة، الاستقلال، جلاء المستعمر، النهضة ومحاربة التخلف، الشوق الى الوحدة، الالتفاف حول مقاومة الخطر الصهيوني وعشرات الشعارات التي لا تختلف فيها وطنية قطرية عن اخرى.

لا زلنا نمر بحالة غير متوازنة على صعيد الحياة الحزبية ولا بد من صيغة وطنية لتمويل الاحزاب

هناك من يخشى التعددية ويتطير من الاحزاب وفي الاغلب نحن نجتمع ولا نلتقي على فكر جماعي

في ظل هذا المناخ مناخ القضايا الكبرى والقضايا المتقاربة والمنطلقات المتقاربة رغم تعدد الاقطار لعطيت الاحزاب القومية والتيارات القومية التي كان سبب نشوئها بالدرجة الاولى حالة الاستعمار والنضال من اجل قضية فلسطين ووحدة العرب اعطيت الفرصة الاكبر لقيادة النضال السياسي في الوطن العربي لكن النتائج جاءت في نهاية هذا القرن مخيبة للآمال وهي بارزة للعيان، رغم المحسنات الخطابية والكلامية والشعارات الكبرى التي لا زالت تملأ الساحات.

واخلص الى القول لقد جاءت تجربتنا الحزبية الوطنية في ظل ذروة الانكسار في النظام العربي وفي ظلال ذروة الانقسام بعد حرب الخليج وفي ظل ذروة التدهور الاقتصادي والتردي الاداري والنفسي الذي اصاب تجربتنا الوطنية في نهاية الثمانينيات.

لختلف المناخ ولختلفت احوال العالم واختلفت النظرة الى القضايا الكبيرة والصغيرة واصبحت القطرية واقعا لا فكاك منه.

كانت القضايا الكبرى للأمة جوامع لاشواق الناس وافكارها ومنطلقاتها في كل قطر عربي فاصبحت للقضايا القطرية الضيقة والحواجز بين العرب والتمترس وراء المصالح القطرية والوطنيات الضيقة والمكاسب المحدودة شعار المرحلة.

وفي ظل هذا المناخ ومناخ الاتجاه لحل قضية الصراع العربي الاسرائيلي بالموادعة والسلام ومن موقع غير اقتدار وضعف هو شعار المرحلة.

كل هذا الا يلقي بظلال جديدة على المسالة السياسية والحزبية؟

لقد ذهب الزخم الذي كان يشكل روح الثورة والتغيير والاستنفار ضد العاديات على الامة وجاء مناخ جديد فكانت الديمراقطية في بلدنا والواقعية السياسية والبحث عن صيغة وطنية جامعة وعن صيغ من الاعتدال في السياسة والتعامل مع الواقع من حولنا ومع العالم هي شعار المرحلة.

وفي هذا الاطار جاء البحث عن معنى للعمل الوطني معنى يتجاوز معنى الحزب الشامل الذي يمتد بفروعه في كل قطر عربي الى معنى الحزب الذي يعمل في محيط جغرافي محدود وتجربة سياسية محدودة لا تسعى للهيمنة على الاخرين لكنها لا تسعى ايضا للانقطاع عن جوارها او جذورها العربية والاسلامية ولكنها ايضا ترى الواقع بعيون مفتوحة ليس فيها تعامي عن الواقع ومكوناته وتسعى لان تكون جزءا من حركة العالم المتسارعة والطاغية على ما حولها.

ولهذا اردنا ان نقيم حزبا وطنيا رئيسيا وليس وحيدا ولا حاكما ينطلق من القطر الاردني على قاعدة وطنية فرعها في الوطن وجذرها في المسالة القومية اردناه حزبا وطنيا يقيم مثال الامة في رقعة الوطن المحدودة ويرفع من شأن الانسان وحقوقه في الديمقراطية والحرية ويسهم في اقامة مناخ يشع بالحرية واحترام فهم الامة وقيم الانسانية والايمان.

اردنا لمعاني حزبنا الوطني ان تظل في مناخها العربي وان تعبر طريقا للتعددية والديمقراطية تتيح لنا التواصل والالتقاء مع احزاب وطنية اخرى في الاقطار العربية من حولنا لترسيخ المناخ الديمقراطي والخيار الديمقراطي في اطار من الالتقاء على احترام المواطن العربي وصون حرياته وحقوقه وانسانيته اردنا تجاوز العلل التي ادت الى الانقسام في الرؤية السياسية بسبب تباين الانظمة والاشخاص الى حالة تسود فيها الديمقراطية وتقارب المصالح وتشابكها كان هذا منطلق وامل لا زلنا نعمل من اجله ونرى فيه الخلاص من انغلاق القطريات والوطنيات العربية على نفسها، كان هذا اهم منطلق تجاوز حالة الاحزاب الشمولية وسلطويتها وتفردها ثم فتح نوافذ للانفتاح الديمقراطي وتجانس المصالح بين الاقطار العربية ولا زال هذا الهدف قائما واذا تحققت شروطه قد يكون المنطلق لحالات متشابهة في الوطن العربي تؤدي الى ايجاد المناخ والنوايا والمصالح وصولا الى حال اتحاد بين الاقطار العربية يبدأ من القرب الجغرافي وصولا الى ابعد الاطراف.

ولهذا نحن لا نؤمن بالوطنية المغلقة على هموم قطر في نطاق ضيق مع اننا نعطي اولوية لهموم شعبنا وقطرنا ومعاني وطنيتنا بل نؤمن باننا شريحة من امة لا بد ان تقيم مثالها على ارضنا ونفتح ابوابنا عليها ونسعى للالتقاء معها على كل صعيد.

ولهذا لا بد من حوار دائم مع الاحزاب الوطنية الديمقراطية في الاقطار العربية حتى نتجاوز اثار التجارب الحزبية المغلقة ولهذا دعونا الى انشاء ناد للاحزاب الوطنية العربية لنقيم تجانس الافكار ولندرأ اشكال التسلط ولنعبد طريقا للديمقراطية السياسية نشترك جميعا في تعبيده والتفاهم عليه.

والسؤال المركزي الذي لا بد من طرحه اليوم وبعد عشر سنوات من انطلاق المرحلة الديمقراطية وقرابة سبع سنوات على عودة الحياة الحزبية لماذا راوحت الحياة الحزبية مكانها طوال هذه المدة؟ ولماذا ظل اثرها محدودا في الحياة السياسية؟

انها اسئلة لا يملك اي واحد منا الاجابة كاملة عليها ولا يمكن ان يعزو التعثر فيها بالكامل لآثار المرحلة الحزبية السابقة وللمناخ الذي يسود الامة فقط بل لعوامل ذاتية نابعة من تركيبة الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الاردن.

نحن لا زلنا نمر بحالة غير متوازنة على صعيد الحياة الحزبية في الاردن تتمثل فيما يلي: التيار الغالب في البلاد وجله من تيار الوسط اي من العائلات الاردنية والفلسطينية وفئات المجتمع المختلفة تيار غير محزب مع انه مهتم بالحياة السياسية وهو تيار متردد لكنه اشبه بالوسط المائي الذي تسبح فيه جميع التيارات بدون استثناء وتؤثر فيه من حين لآخر.

وهذا التيار لا يشكل طبقة واحدة بل اكثر من طبقة ومصالح الفئات فيه ليست متطابقة ومع ذلك لم يع هذا التيار حجم قوته واثره في المجتمع بعد، كما لم يع بعد تباين المصالح بين فئاته ولهذا تشابهت طروحاته الفئات المثقفة المسيسة فيه وظلت على السطح تتمحور حول المسائل السياسية الكبرى دون اهتمام حقيقي للمصالح الحقيقية لابناء هذا التيار ومعظمها يقع في الجانب الاجتماعي والاقتصادي.

العمل الحزبي يقوم على وعي الفرد على مصلحته في اختيار انسب الناس لتحقيق مصالحه وبهذا تتعدد الطروحات حسب مصالح الفئات وتكون مهمة الديمقراطية اقامة التوازن الاجتماعي والاقتصادي بين المصالح والطبقات المختلفة وفي اطار نظام سياسي تعددي جامع هذا لم يحدث في بلدنا والعائق في طريقه تدني الوعي على مصالح الفئات.

النخبة المثقفة لا زالت وهي المؤهلة للقيادة تسعى الى تحقيق مصالحها بالدرجة الاولى وهنايكمن عنصر تدني الثقة في العمل الحزبي فالمثقفون لهم اجنداتهم الخاصة في معظم الاحيان والناس لهم منطلقاتهم ومصالحهم ومخاوفهم.

الديمقراطية تقوم على حوار المصالح وكذلك الحزبية وهذا العنصر لا زال مفقودا في مجتمعنا ولهذا هناك مصالح شخصية ضيقة وكثيرون ممن التحقوا بالعمل الحزبي حديثا نظروا الى الاحزاب الاردنية الجديدة على انها صالونات سياسية وروافع لمصالحهم الذاتية ولهذا كانت عملية الانتقال من حزب لآخر ومن ولاء حزبي لآخر او الانقلاب على حزب امر سهل يقاس بدرجة المصلحة الشخصية بالدرجة الاولى.

العامل الثاني ان الحزبية القديمة اي انماط الاحزاب القديمة التي استنسخت لنفسها وضعا جديدا في الاطار الحزبي الجديد ظلت رغم انها تمثل اقلية ضيقة تمثل صوتا عاليا مدعوما بمنابر عديدة في المجتمع وبالاثارة التي تشكلها عملية معارضة ومناكفة الدولة وظلت تقتات على عثرات الحكومات واخطائها والمرارات التي يحسها الناس بسبب ضيق الاحوال الاقتصادية والتي تجعل من الحكومات هدفا للنقد وتجعل من الاستماع لناقدي الحكومات ومعارضيها امرا يشفي الغليل.

والعامل الثالث ان الاحزاب الوطنية الوسطية ما كانت لتقوم بدون افتراض حالة انسجام مع الدولة واجهزتها وسياساتها الامر الذي جعلها في نظر الناس ختما مطاطيا لسياسات الدولة وخططها.

فلا بد ان تصل الى الوضع الذي تقع فيه مسافة تهادن بين الحكومات تكون فيها الحكم مصالح الناس والمصلحة الوطنية العليا تتفق او تختلف مع الحكومات من اجلها وعليها.

اما العامل الاهم فهو تركيبة الرأي العام في الاردن وخاصة في المسألة الانتخابية القاعدة الانتخابية في الاردن ومنذ نشوئها قاعدة عائلية عشائرية ورغم بعض الاختراقات الحزبية وبخاصة الاخوان المسلمون الا انهم ايضا كانوا يختارون نخبة من ابناء العشائر ممن انضموا للاخوان المسلمين لتحقيق هذا الاختراق فالحزبية لم تتجذر بعد ودرجة الاقتناع فيها في الوسط الاردني لا زالت متدنية.

والدولة لم تفعل شيئا حتى الآن لتجذير مفهوم التعددية الحزبية وهي تنظر الى التجارب الحزبية بحذر وتخوف تريد برلمانا ولكنها غير معنية بوجود تعددية حزبية فيه وتريد انتخابات على قاعدة انتخابية ضيقة لا تتيح فرصة كبيرة لانتشار الاحزاب وتجذرها ولهذا لا بد من مراجعة للصيغة الانتخابية يكون هناك نسبة للقوائم الحزبية ولا بد من صيغة وطنية لتمويل الاحزاب بشكل ذاتي حسب نسب انتشارها.

فالمشروع الحزبي لا زال في الاردن يقوم على الاحسان والتبرع ولا زال يسير بتمويل لا يكاد يكفي الحد الادنى من مصروفات اي حزب وطني، والمفارقة الواضحة ايضا ان الواقع العشائري مفكك وضعيف وخال من القيادات المؤثرة ومع ذلك هو المكلف بفرز الاغلبية البرلمانية والاحزاب الوطنية لا بد ان تجلس في حضن العشائر حتى توصل رموزها هذا هو الواقع الذي تعيشه الحياة الحزبية ولا بد من ايجاد بدائل وروافع جديدة تتعايش مع هذا الواقع وتسعى الى تغييره.

اما المفارقة الثانية فهي اعتماد التعددية الجهوية في بلدنا كصيغة للمشاركة في الحكومة واعتمادها كتعددية وطنية وهذه ايضا اصبحت واقعا معتمدا في الحياة السياسية.

انه اذا كانت الاحزاب لا تجد التمويل ولا التشجيع من القاعدة او القمة، واذا كان التحيز ضد العمل الحزبي الوطني لا زال موجودا في الدولة والمجتمع، واذا كان البرلمان واجهة لقواعد ضيقة من حيث التمثيل.

واذا كان البرلمان يطرح كاختصاص وليس كرافعة للحياة السياسية بشكل شامل، واذا كانت قضية السلام بما فيها من اجتهادات خلافية قد القت بظل كبير على معنى العمل السياسي الوطني ووضعته في اجواء خلافية عاصفة، فهل يمكن ان نقول اننا نمر بمرحلة صحية من التعددية الحزبية وهل يمكن القول ان الدولة معنية بالتعددية الحزبية سؤال اطرحه على نفسي احيانا ولا اجد له جوابا؟.

المجتمع الاردني والدولة الاردنية لا زالا متعلقين بالروافع السياسية القديمة ونأمل ان لا يطول الامر فتصبح الاحزاب والحياة البرلمانية ديكورات للحياة السياسية.

والحل يكمن في تنظيم المجتمع المدني وفي اطار من الدستور وتنظيم وتطوير وعي الرأي العام لتعبر الحياة السياسة والحزبية عن قوة المصالح وحوارها وتناغمها ولتصبح الحياة السياسية انعكاسا لحيويتها وتفاعلها وليس انعكاسا لغيابها وهامشيتها في المجتمع.

ايها السادة:

لقد جاءت تجربة الحزب الوطني الدستوري مزيجا من كل هذا الواقع وادت الامال الكبيرة التي اطلقت في بداية انشائه الى هجمة كبيرة على الحزب من جميع التيارات السياسية والحزبية والقوى السياسية التي اعتبرت نشوء وتنظيم وقوة هذا الحزب الذي يمثل اكبر التيارات في المجتمع خطرا كبيرا عليها.

الروافع السياسية القديمة شعرت بالخطر من امكانية وجود رافعة سياسية كبيرة في الوسط الاردني قد تلغي الروافع القديمة فعملت الصالونات السياسية والمصالح الشخصية والمنطلقات الحزبية بعضها على اساس حزبي وبعضها من منطلق جهوي على ضرب التجربة وتحجيمها.

نظروا للحزب على انه اداة من ادوات النظام ومحرك لهويتها الوطنية ولهذا استنفرت القوى المضادة ادواتها الصحفية وكتاب الزوايا واصحاب النفوذ لمهاجمة الحزب باعتباره واجهة منظمة لموالاة النظام والوطن وصورته على انه مسخر لتمرير سياسات الدولة وبخاصة في قضية السلام مع اسرائيل التي لم تعد سياسة حزب بل استراتيجية دولة يفترض ان يلتقي الجميع عليها وعلى تصويبها واستخلاص افضل النتائج منها.

وتركزت الهجمة في تصوير الحزب بانه استمرار لسلطوية الدولة التي تسعى لتهميش الاحزاب الاخرى وانه حزب الدولة وزاد على ذلك انه يمثل قاعدة عشائرية وانه يمثل احتكارا سياسيا يمتد للوظائف والسياسة والتجارة واتهامات عديدة لا اساس لها من الصحة زادها حدة ان اقوى التيارات في الساحة انسحبت من الانتخابات ووجدت في انطلاقة الحزب في هذا الظرف خطرا كبيرا عليه مع ان الساحة تتسع للجميع على المصالح العليا للبلاد.

والحقيقة ان الحزب كان يدفع فاتورة الخوف من احياء الوسط الاردني النائم وصاحب العلاقة الاساسي الوسط الاردني لا يراد له ان يصحو على مصالحه ولا يراد له ان يصل الى طروحات تمثل وزنه وحقه ولا يراد له ان يبنى تصوره حول كيفية صون نظامه وبناء دولته وتحقيق اهداف المجتمع الاردني.

كانت عملية بناء حزب وطني كبير في الساحة الاردنية تشكل كارثة على الكثيرين في الحياة الحزبية والسياسية فكان لا بد من هدمه بشتى الوسائل.

لقد سخرت قوى معارضة لنا كثيرة كل طاقتها لمعارضة الحزب وقيادته ولكن رب ضارة نافعة فالحزب لا يقوم الا بالمؤمنين الراغبين في انجاحه ومهما كان عددهم فهم النواة الصلبة في بناء الحزب واطلاقه الزعانف الطارئة لا تساعد اي حزب على التحليق بل تثقل مساره وكثيرون ممن عملوا معنا نقلوا تناقضاتهم الشخصية والشللية والعشائرية الى ساحة الحزب وكانوا يتنافسون على مستلزمات الوجاهة اكثر مما يتنافسون على المبادىء والافكار التي تنهض ببلادهم وحياتها السياسية.

وبعض زملائنا وصل الى القناعة ان مشروعه الشخصي لا يخدمه البقاء في صفوف الحزب بل يرى الحزبية عائقا له.

لكن الحقيقة الاهم ان الوسط الاردني لا زال يمثل تيارا غير متماسك يمكن اختراقه وانه وسط فقير معوز تؤثر به الاغراءات التي قد تسد بعض حاجته وهو وسط تؤثر فيه النزعة القبلية وان الحماس فيه من اجل الحياة البرلمانية لا يقوم على نزعة بناء الحياة السياسية والديموقراطية بل لاغراض خدمة الوجاهة المحلية وتحقيق مكانة بارزة.

لا زال مجتمعنا والقوى المسيسة في بلدنا يحتاج للوعي السياسي والتربية الديموقراطية ولا زالت قوى في دولتنا تخشى من التعددية السياسية ولا زالت قوى كثيرة تتطير حتى من احزاب الموالاه في حياتنا السياسية فالاحزاب الوطنية لا احد يعينها عندما تتشكل ولا احد يرحمها عندما تعمل فهي تحت النار باستمرار يشدها للوراء تخوف المجتمع من التجربة الحزبية وتخوف المسيسين من تجربة جاده وتشابك الصراعات الشخصية والاجتماعية والتي قد تؤدي الى اعاقة فرصة رائدة كان يمكن ان تمثل الثقل الرئيسي في توازن الحياة السياسية في الاردن.

لا زلنا لا نحتمل قيام الاحزاب في مجتمعنا. لا زلنا نجتمع ولا نلتقي على فكر جماعي ولا زال بيننا من يستغل جوانب ضعف المجتمع وحاجات الناس باحياء نظرتهم القديمة او تسويق افكار الاخرين بينهم.

ايها الاخوة..

ان ذلك كله بعض من هموم الاحزاب بعض من همومنا جميعا.

شكرا لكم لانكم اعطيتموني هذه الفرصة الثمينة لا بعض همومنا وكلي امل ان اكون قد اصبت ببعض ما تفكرون به وانا جاهز لسماع اسئلتكم ومحاوراتكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته□

على هامش صرخة المهندس عبد الهادي المجالي!

الدولة.. مسؤولة عن تردي حالة الاحزاب السياسية

صرخة مدوية من قلب (مليان) اطلقها امين عام الحزب الوطني الدستوري النائب عبد الهادي المجالي الاسبوع الماضي في مؤسسة شومان والتي اتهم فيها الدولة الاردنية وليس الحكومة.. بانها لم تفعل شيئاحتى الان لتجذير مفهوم التعددية الحزبية وهي تنظر الى التجارب الحزبية بحذر وتخوف وتريد برلمانا ولكنها غير معنية بوجود تعددية حزبية فيه، وتريد انتخابات على قاعدة انتخابية ضيقة لا تتيح فرصة كبيرة لانتشار الحزب وتجذرها..

والحقيقة ان المهندس المجالي معذور في هجومه على الدولة بعد كل ما اصاب الحزب الوطني الدستوري الذي نشأ من اندماج تسعة احزاب وسطية بمباركة عليا، لم تدم طويلا حيث تعرض الحزب بعدها الى حملة "حكومية" من (التنصل) والاعلان بان ليس للدولة او الحكومة حزب سياسي معين، او على الاقل هو العامل الذي ساعد على توحيد الاحزاب التسعة بحثا من البعض عن "خيمة" رسمية قد توصل الى الوظيفة او المصلحة او الوجاهة.. فضلا عن الدور السياسي وهو ايجاد وزن حزبي وسطي في مواجهة المعارضة وبخاصة الاسلامية منها.

ولا ينكر احد ان الحزب تلقى اولى ضرباته في حملة الانتخابية عندما اعلن بعض مسؤوليه انهم في الطريق للسيطرة على مجلس النواب، مما حفز قوى اجتماعية وسياسية متعددة الى الهجوم عليه ومهد لذلك الهجوم عدم قدرة الحزب على فرز قائمة حزبية معلنة تحمل المرشحين الاكفاء بل تنافس اعضاء الحزب في الدائرة الانتخابية الواحدة، ولم يصل اعضاء الحزب الى مجلس النواب الا عن طريق عشائرهم او شخصياتهم الفردية رغم ان المهندس المجالي يقول:

"من المفارقة ان تجلس الاحزاب في حضن العشائر لايصال رموزها..؟"

لا شك ان تشخيص امين عام الحزب الوطني الدستوري للحالة الحزبية في البلاد وموقف الدولة الاردنية منها هو تشخيص دقيق جدا حيث ان المشروع الحزبي في الاردن لا زال يقوم على الاحسان والتبرع، لكن نتساءل هل من مصلحة الاردن ان ينتكس الحزب الوطني الدستوري او يتلاشى؟

لا اعتقد ان ذلك يخدم الديمقراطية او التعددية او السير نحو بناء مؤسسات المجتمع المدني. فكل حزب اردني مرخص هو مؤسسة وطنية يجب ان تعبر عن مصالح اصحابها وان لا تكون نيلا لجهة داخلية او خارجية فتنصرف الاحزاب عن مهامها الوطنية في التمترس وراء ذلك الرأي او تلك الجبهة لان الاصل هو تنظيم المجتمع وقيادته نحو اصطفافات سياسية تساعد في ترتيب البيت الاردني وقيادته نحو الاستقرار السياسي القائم على المشاركة الشعبية الحقيقية في صناعة القرار السياسي لان "لا ديمقراطية بدون احزاب سياسية" كثيرون يحسدون هذه الحكومة وغيرها من الحكومات على مقدرتها الفذة في تسخين "ابرد" القضايا او تبريد "اسخن" القضايا برمشة عين، لذا نحن مطالبون جميعا افرادا واحزابا ونقابات ومنظمات شعبية الى وضع معايير ثابتة في التعامل مع كافة القضايا الوطنية والقومية وايلاء كل قضية ما تستحق، واولها هو تجذير العملية الديمقراطية واعطاء البرلمان دورا حقيقيا في الرقابة على اعمال السلطة التنفيذية، واطلاق دور الاحزاب في صياغة افكار ومصالح المواطنين دون التخندق في متاريس عالية من المعارضة او الموالاة... لان وضع المواطن الاردني وحالته النفسية والاقتصادية غير خافية على احد فالشكوى بل مر الشكوى هي حديث الناس، ولا فائدة من برلمانات او احزاب او نقابات لا تحمل هموم الناس وتبحث لهم عن حلول لضمان مستقبلهم ومستقبل اطفالهم في ظل المتغيرات التي بات المواطن عاجزا عن التنبؤ بها..

نعم.. نحن نضم صوتنا الى صوت "الباشا" في ضرورة المحافظة على الاحزاب الاردنية من يسارها الى يمينها الى وسطها ونقول: الدولة الاردنية غير جادة حتى الان في بناء مؤسسات المجتمع المدني واولها الاحزاب السياسية التي بدونها لا يمكن ان تقوم الديمقراطية الحقيقية.. واذا تعاملنا بحسن الظن فنقول ان مراكز صناعة القرار لم تتفق الى الان على هذا الهدف.

نبيل غيشان

عن الزميلة «العرب اليوم»□

تثقيف حزبي

من النظام الاساسي للحزب الوطني الدستوري

الحزب الوطني الدستوري

المبادىء والمرتكزات

النظام الاساسي

الفصل الاول - تعريفات

المادة ١) يسمى هذا النظام (النظام الاساسي للحزب الوطني الدستوري) ويعمل به اعتبارا من تاريخ اعلان تأسيس الحزب وفق احكام القانون.

المادة ٢) يكون للكلمات والعبارات التالية حيثما وردت في هذا النظام المعاني المخصصة لها ادناه ما لم تدل القرينة على غير ذلك:

القانون: قانون الاحزاب المعمول به.

الحزب: الحزب الوطني الدستوري.

المؤتمر العام: المؤتمر العام للحزب.

المجلس المركزي: المجلس المركزي للحزب.

المكتب التنفيذي: المكتب التنفيذي للحزب.

هيئة التوجيه العليا: هيئة التوجيه العليا للحزب.

الامين العام: امين عام الحزب.

نائب الامين العام: نائب امين عام الحزب.

الامين العام المساعد: الامين العام المساعد للحزب.

المادة ٣) : الحزب الوطني الدستوري تنظيم سياسي وطني اصلاحي يهدف الى المشاركة في الحياة السياسية بالوسائل الديمقراطية المشروعة التي يقرها الدستور ويتمتع بالشخصية الاعتبارية.

المادة ٤) يكون شعار الحزب : نهضة -ديمقراطية -وحدة.

المادة ٥) يكون المقر الرئيسي للحزب في عمان وله انشاء مقار فرعية اخرى داخل المملكة وفق احكام هذا النظام.□

نص لشمعون بيريس في "الموند ديبلوماتيك":

لماذا تحتاج اسرائيل الى دولة فلسطينية

شمعون بيريس رئيس حكومة اسرائيل السابق وحامل جائزة نوبل للسلام اوضح في مقال للعديد الجديد من شهرية الموند ديبلوماتيك الذي يصدر في باريس، الاسباب التي تؤيد حاجة اسرائيل الى قيام دولة فلسطينية وتنشر النهار معظم الاجزاء التي وردت فيه .

الهدف المركزي لم يتحقق بعد: وهو اقامة السلام الشامل مع الجيران العرب. فالقضية الفلسطينية التي لم تجد حلا حتى الان بل هي ذريعة لاستمرار الهجمات ضد اسرائيل تعتبر الخطر الاساسي بالنسبة الى امن اسرائيل.

وفي حين يفترض الا يتجاوز الحل المرتقب للقضية الفلسطينية المعايير الطبيعية العائدة الى طبيعة هذه القضية فان التملص من ايجاد حل لها قد يؤدي الى اندلاع حرب تتخطى الحدود الجغرافية للمشكلة لاسباب عدة منها ما يعود الى التاريخ ومنها ما يعود الى التداخل الجغرافي مع البلاد العربية فضلا عن وجود نسبة مهمة من الشتات الفلسطيني موزعة في هذه البلاد.

لقد مهدنا في اوسلو لمعالجة اسرائيلية فلسطينية فاتفاقات كمب ديفيد مع مصر التي سبقت اوسلو والاتفاقات مع الاردن التي تلت اوسلو تمت بين بلدان لها وضع الدول المستقلة.

اما السمة الخاصة بالاتفاق مع الفلسطينيين فمختلفة تماما لقد اتفقنا في اوسلو على الوسيلة التي تتيح التوصل الى سلام مع الفلسطينيين الا انه تم كذلك الاعتراف بالكيان الفلسطيني كما تم التوافق على ضرورة اعداد المراحل التي تصل بالشعب الفلسطيني الى الاستقلال وهي حال لا سابقة لها في تاريخ الشرق الاوسط.

اذا لم يتناول الامر الاتفاق على امر قائم بل ان واقعا جديدا رأى النور في اوسلو.

ففي اوسلو تقرر البدء بعملية مصالحة حقيقية مع الفلسطينيين ففي حين كان الفلسطينيون يحصلون على الاعتراف بكرامتهم الوطنية كانت اسرائيل تلقي عن كاهلها ثقلا معنويا ارهق ضميرها التاريخي فاسرائيل لن تتحكم بمصير شعب آخر لا لان ذلك يتعارض ومفهومنا التاريخي فحسب بل لكونه ادى الى اندلاع الثورة لدى الفلسطينيين.

ان اسرائيل كي تبقى دولة يهودية في حاجة على الصعيد السكاني كما على الصعيد المعنوي الى وجود دولة فلسطينية.

واليوم يعيش بين البحر المتوسط ونهر الاردن شعب من ٤،٧ ملايين يهودي في مقابل اربعة ملايين عربي.

وفي غياب دولتين منفصلتين ستقوم دولة ثنائية الهوية الامر الذي سيحدث احباطا كبيرا لدى الشعبين.

وسيؤدي الامر الى مأساة مزدوجة ستدفع اسرائيل الى البقاء على سلاحها في مواجهة الفلسطينيين الذين قد تدفعهم المرارة واليأس الى العودة مجددا الى الارهاب؟

ومما يزيد الامر تعقيدا موضوع تقسيم الارض بين الشعبين ان مساحة البلد القائم بين المتوسط ونهر الاردن هي في حدود ٢٤ الف كيلو متر مربع ويقيم على هذه الارض تسعة ملايين شخص وسيتضاعف هذا الرقم في العشرين السنة المقبلة ليصل الى عشرين مليونا نصفهم ان لم يكن اكثر سيكون عربيا ونصفهم الاخر او ربما اقل سيكون يهوديا .



ففي حال حصل العرب على القسم الاكبر من الارض التي يطالبون بها نحو عشرين في المئة الارض الواقعة بين المتوسط ونهر الاردن او في حال احتفظت اسرائيل بالقسم الاكبر من البلاد فستصيب المعاناة الشعبين من ضغط كبير لن يتيح لهم تأمين الاكتفاء الذاتي في المجال الزراعي.

ومرة اخرى يظهر التناقض كما ان في مصلحة اسرائيل نمو الاقتصاد الفلسطيني بحيث يصبح اقتصادا حديثا يوفر للسكان الفلسطينيين دخلا عادلا.

ولا بد من الحيلولة دون نمو وضعين اقتصاديين مختلفين من جهة اقتصاد عربي فقير يوفر يدا عاملة رخيصة من جهة اخرى اقتصاد اسرائيلي غني يستغل اليد العاملة هذه.

ويخشى ان يؤدي هذاالتباين الى اطالة النزاع والى تحويل النزاع الوطني الى نزاع اجتماعي اقتصادي.

ولا بد من السعي الى توفير مستقبل عادل في العمل لتأسيس دولتين وان يتم بناء اقتصاد حديث على قاعدة التعاون بين دولتين منفصلتين ومن مصلحة اسرائيل ان تكون الدولة الفلسطينية على المستوى نفسه من الديمقراطية والازدهار والحداثة.

ويطرح موضوع الحدود وطبيعة هذه الحدود ان طبيعة هذه الحدود يمكن ان تسهل مهمة ترسيمها كما يمكن ان تعرقل العملية، الا ان الحدود بين الدول فقدت عمليا الكثير من صوتها لا يمكن للحدود ان توفر الحماية في مواجهة المد الاقتصادي لان الاقتصاد بات شاملا ولانه يرتكز اساسا على العلم وعلى التقنية غير المرتبطة بأي سمة وطنية.

فالاسواق اليوم اكثر اهمية من الدول والمشاركة في هذه الاسواق لاتمارس الا من طريق المنافسة غير الملتزمة بالحدود الوطنية وهذاالامر يمكن ادراكه في قراءة الاتفاقات الدولية في ما يتناول التجارة والتعرفة الجمركية.

كما ان الحدود لم تعد قادرة على ايقاف اي هجوم مسلح فالصواريخ كما الحركات (الارهابية) لا تقيم وزنا كبيرا لها.

وخطوط الدفاع على شاكلة خط ماجينو لم تعد مفيدة عندما ينطلق صاروخ عابر للقارات وحامل لرأس كيميائي او بيولوجي او حتى نووي ويتخطى كل حدود.

من الواضح كذلك ان الحدود لم تعد قادرة الى التصدي لبرامج التلفزة فتسعون في المئة من الشباب يتلقون المعلومات من الشاشة الصغيرة اما العشرة في المئة الباقون فيتكلون على التحصيل الدراسي.

ولا يهم ما اذا كان هؤلاء الشبان هم من العرب او الاسرائيليين او الفرنسيين او اليابانيين اذا ليس من المفيد ابدا زرع الحدود بالالغام، من الافضل جعلها ميادين تعاون من طريق بناء المطارات والفنادق والساحات الصناعية وحتى اماكن اللهو.

ان التقاء الشعوب هو البديل الافضل من اي مجابهة ممكنة بين الجيوش واقامة الفنادق على الحدود يمكن ان تشكل الضمانات الفضلى للقواعد العسكرية .

ان السلام ليس استمرارا لحرب بوسائل اخرى فالسلام يقتضي وضع حد لتاريخ مكتوب بالحبر الاحمر والبدء بكتابة تاريخ جديد بالحبر الاخضر، بحيث يتسنى للجيل الجديد ان يتمتع بمنظر اخر وان يستفيد من الامل بالحياة من طريق ايجاد تطلع جديد الى نمط حياة مشتركة بعد خمسين سنة على انشاء دولة اسرائيل (انهيت للتو كتابا امسكت فيه بيد هرتزل لا دور فيه في البلاد التي حلم بها ..) علينا اصلاح الخطأ الذي ارتكبناه لم نأخذ في الحسبان وجود شعب اخر ومن مصلحتنا ومن اللحظة التي نعيش معا جنبا الى جنب اكمال الثورة التاريخية التي بدانا بها في ان نرى الشعب الجار –الجار الطيب– فرصة اقامة علاقات جيدة معه وجعل السلام الشامل للشرق الاوسط لخير العالم اجمع□

على حائط مكتب اللواء اسحق بن يسرائيل ثلاث صور كبيرة: ونستون تشرتشل البرت اينشتاين وصورة له بصحبة ر.ف.جونس.

ثلاثة اشخاص شكلوا الالهام لدكتور الفلسفة الذي يترأس اليوم ادارة بحث وتطوير الوسائل القتالية والبنى التحتية التكنولوجية (مفات).

وجونس هو الاقل شهرة بين الثلاثة . فهو رجل استخبارات علمي بريطاني نسق في الحرب العالمية التوقعات بالنسبة لاستخدام الالمان العلوم للاغراض الحربية، واكتشف الاشعة التي وجه من خلالها سلاح الطيران النازي طائراته نحو الاهداف البريطانية وخطط لقصف الحلفاء لالمانيا وكان مسؤولا عن الاستخبارات ضد القنابل الطيارة يو ٢ او الصواريخ ارض–ارض في ذلك العهد وما شابه.

وقد حل محل يو ٢ اليوم السكاد والحسين والتدنوجيين، واشعة التوجيه حل محلها القتال الالكتروني وحرب النجوم، وفي الغرف المتواضعة لبن يسرائيل في مقر وزارة الدفاع في تل ابيب تتجسد الاحلام لتغدو خططا في ميدان القتال المستقبلي وتتخذ قرارات عن استثمارات بملايين الدولارات، والحدود الى جانب الحدود المالية هي حدود الخيال البشري.

بن يسرائيل ٤٩ عاما درس الرياضيات والفيزياء والفلسفة في جامعة تل ابيب وقضى معظم خدمته العسكرية في سلاح الجو في تشكيلة العمليات والاستخبارات والتطوير وشغل لمدة سبع سنوات منصب رئيس البحث والتطوير (موف) في الجيش الاسرائيلي ووزارة الدفاع.

وفي كانون الثاني ١٩٩٨ رفع الى رتبة لواء كرئيس لمفات في وزارة الدفاع، والميزانية التي يعمل بموجبها اليوم هي احدى اكبر الميزانيات في الجيش الاسرائيلي.

ويطرح على طاولته كل عام نحو الف فكرة نصفها ترفض مع الوقت بسبب الفجوات التكنولوجية ومشاكل الميزانية، ويتجه قسم من الافكار في السنوات الاخيرة لمكافحة حرب العصابات التي يديرها حزب الله في لبنان.

(في السنة الاخيرة بدأنا نقطف الثمار في هذا المجال واذا كنت تتابع عدد المصابين في جنوب لبنان في الاشهر الخمسة او الستة الاخيرة فانك تلاحظ فرقا كبيرا والسبب الاساسي هو الوسائل القتالية الجديدة، ونحن لا نزال في نصف الطريق، ولما كانت هناك نتائج فان للميزانيات ترتفع).

– عندما يدور الحديث عن ميدان القتال المستقبلي اين نقف نحن في السباق العالمي؟

* في كل العالم بما في ذلك اسرائيل نعيش عشية الثورة التكنولوجية في ميدان القتال وعلنا فان الخطوة الاولى لهذه الثورة كانت في حرب الخليج في العام ١٩٩١ فقد تغلب العالم الحضاري على جيش العراق الضخم بدون خسائر تقريبا.

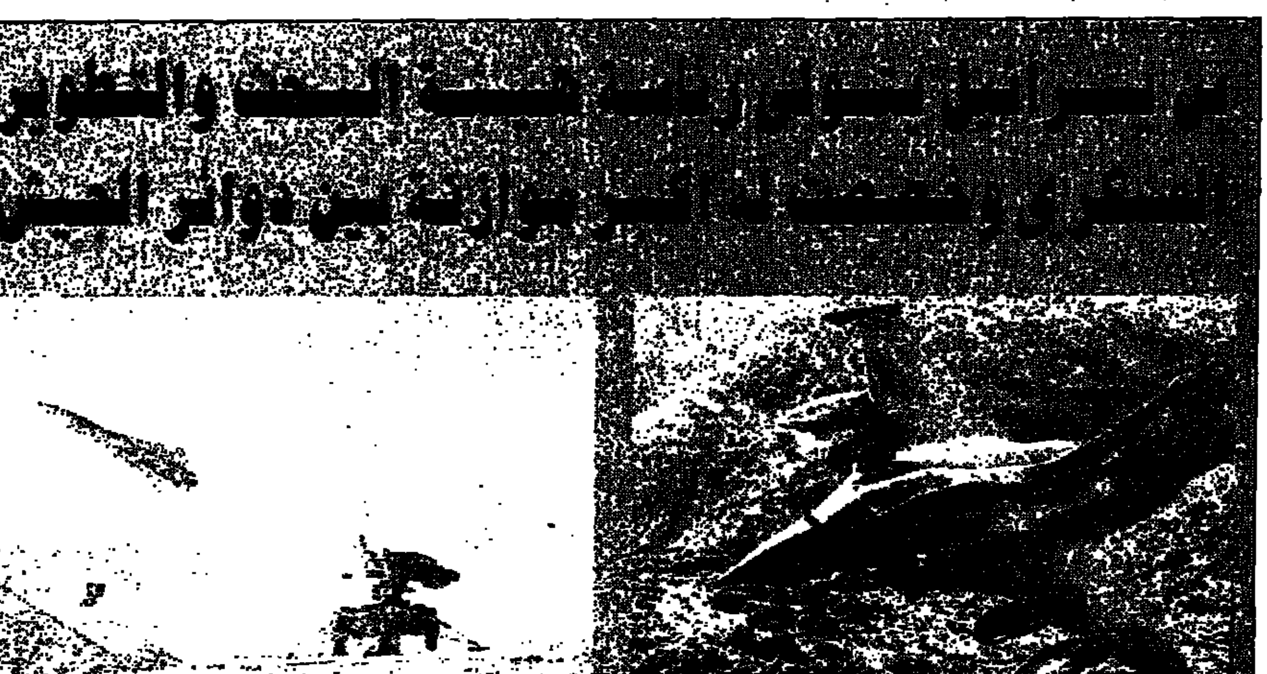
اما الشرارات الاولى فقد رايناها في حرب فيتنام هناك بدا الميل لاستخدام السلاح الذكي والموجه ذات القدرة على الاصابة الدقيقة للاهداف من مسافات بعيدة في ظل الاستخبارات الدقيقة، اما النموذج الاول لهذه الثورة فاننا نحن الذين عملناه في العام ١٩٨٢ في وجه منظومة صواريخ ارض–جو السورية.

ففي حرب يوم الغفران فشلنا فشلا ذريعا في وجه هذه المنظومة اما في حرب سلامة الجليل فقد دمرناها في غضون ساعة حيث خسر السوريون في حينه ٩٠ طائرة دون ان نخسر نحن حتى ولو طائرة واحدة.

– مثل هذه الثورة تحتاج ايضا الى جيش مثقف وتقاليدنا العسكرية لم تطور هذه الامتياز الثقافي بالذات؟

* ليس صحيحا اننا لم نقدر الضابط المثقف فخذ مثلا بؤر القوة الاساسية في الجيش الاسرائيلي: سلاح الجو مثلا فانه بالتاكيد يستجيب لمعايير الجيش المثقف وسلاح الجو لدينا هو كبير جدا بالنسبة لحجم الدولة، فهو اكبر نسبيا من سلاح الجو البريطاني والفرنسي والالماني وفقط للصينيين والاميركيين والروس سلاح جو اكبر.

اما الجيش البري فهو جيش كبير ولا يمكن التركيز فيه على ذات المعايير بقدر متساو مع باقي القطاعات فالسوريون مثلا يشددون على الكميات. فلديهم كميات كبيرة من الفرق كل واحدة منها اكبر كثيرا من فرقتنا ولكنك عندما تنظر الى نوعية الفرقة فان للجيش الاسرائيلي تفوقا هائلا.



– اذا فمقابل الاستثمارات الضخمة التي نوظفها في النوعية يضع العدو امامنا صاروخا غبيا مثل سكاد فترتجف كل الدولة؟

* هذه الاداة ليست غبية بل انه ليس غبيا لدرجة ان هناك قلة قليلة من الدول تعرف كيف تنتجه، وهذه مشكلة جديدة نسبيا فالسيناريو الذي يتعين علينا ان نستعد له هو ان يقوم احد ما بتركيب راس كيماوي او بيولوجي على صاروخ الارض –ارض، اما تاثير الصاروخ التقليدي فهو بالاساس تاثير نفسي على المعنويات وانا لا استخف بذلك.

اننا الاوائل في العالم في الدفاع ضد الصواريخ ارض–ارض، ومشروع حوما (سوبر) هو احد المشاريع الاساسية لدينا، نحن نقف اليوم عند نهايته.

والبطارية الاولى لصواريخ حيتس ستكون مستعدة السنة القادمة وسنحتاج بما لا يقل عن بطارية ثانية وثالثة.

– اين يقف الايرانيون في تطوير الصاروخ بعيد المدى الخاص بهم؟

* لا يوجد مثل هذا الصاروخ حتى الان ووتيرة التطوير منوطة بالمساعدات الخارجية ويفيد التقدير انه متى سينهون المشروع يجب معرفة مدى نجاعة الضغوط الديبلوماسية والسياسية التي يواجهونها.

– هل يمكن القول انه في نهاية العقد سيكون لديهم مثل هذا الصاروخ؟

* في نهاية العقد سيكون في منطقتنا صواريخ سكاد (ب) مدى ٣٠٠ كم وسكاد (ج) بمدى ٥٠٠–٦٠٠ كم وربما ايضا صاروخ بعيد المدى، وهذه الصواريخ نعتزم لسقاطها على بعد عشرات الكيلومترات وليس مثلما في حرب الخليج فان معظم عمليات اسقاط الصواريخ ستتم خارج نطاق الدولة.

ولكنني ملزم بالاشارة الى انه لا تكفي منظومات الاسقاط فهذا رد جيد لفترة زمنية اولية في القتال في المرحلة التي يفاجئونك فيها من حيث اطلاق الصواريخ وسرعان ما ستصل الى وضع شل صواريخ العدو بالطريقة التقليدية للهجوم الامر الذي لم ينجح الاميركيون في عمله في حرب الخليج ولهذا يجب بناء الوسائل القتالية الصحيحة ونظرية القتال الصحيحة وهذا جهد اخر نبذله في بناء القوة المستقبل.

– كم نحن قريبون من الرد المعقول على الصواريخ ارض –ارض؟

* بالنسبة للمرحلة الاولى المرحلة الدفاعية فنحن بعيدون عنها بمدى السنة اما بالنسبة للرد الكامل فيصعب علي القول.

جهودنا في تطوير وبناء القوة مبنية من عدة لبنات. اللبنة الاولى هي قبل كل شيء الردع وهنا نتحدث عن مواضيع ذات طابع استراتيجي اكثر تعقيدا واكثر تكنولوجيا، مثل طائرات اف ١٥ اي مثلا مع كل الاجهزة الاسرائيلية في داخلها منظومات الاستخبارات كالاقمار الصناعية والتي تدفع الطرف الاخر الى التفكير مرتين لانه يعرف انك تعرف.

– في ما يخص القمر الصناعي هل فشل اطلاق قمر التجسس اوفك ٤ يشير الى ان هذه هي نهاية المشروع؟

* وقع فشل في الاطلاق اما المشروع فمستمر وزير الدفاع صادق هذا الاسبوع على مشروع لتطوير الجيل الجديد من الاقمار الصناعية ولا يحقل ان يؤثر فشل واحد فالاصرار على مواصلة المشروع والخطة والميزانية كل هذا موجود بل ويفاجئنا للايجاب وسيستمر لاكثر مما يخيل لنا ومشكلة مشروع الاقمار ستكون اذا ما سجلنا على انفسنا اكثر من فشل.

ولكن القمر الصناعي ليس وسيلة واحدة من وسائل الردع، فجزء من ميزانية التطوير في الجيش الاسرائيلي تتجه نحو تطوير وسائل الاستخبارات والتي يعتبر القمر احدها فقط ففي ميدان المعركة المستقبلي سنستخدم منظومة اسلحة قادرة على ضرب الاهداف من مسافة عشرات الامتار بدقة، وسنحتاج الى استخبارات تعرف كيف تقول لنا بدقة وفي الوقت الحقيقي اين يوجد ذلك العدو وفي هذا المجال فانا في موقع جيد جدا في العالم.

يمكن تحقيق هذه الاستخبارات بواسطة القمر الصناعي ويمكن ايضا بواسطة وسائل صغيرة كالطائرات بدون طيار وهو المجال الذي نتصدر فيه العالم ومؤخرا فقط اشترى الفرنسيون منا طائرات بدون طيار.

– في زيارة وزير الدفاع الاميركي وليام كوهين الى البلاد عرض عليه مشروع لتحديث الجيش الاسرائيلي لسنوات الالفين وحسب القائمة فان كل المشتريات ستكون من الولايات المتحدة اذا اين تذهب كل تلك الملايين في ميزانية ادارة التطوير (مفات)؟

* يدور الحديث عن مئات افكار التطوير التي تتحقق وتعالج في مراحل مختلفة، وحتى عند الحديث عن اف ١٥ اي فمع ان الطائرة اميركية الان الاجهزة التي تركب فيها اسرائيلية في جزء منها كما ان اسرائيل طورت تكنولوجيا رادار طائر قادر على تصوير ميدان القتال في اي حالة SAR جو في النهار او الليل وهذه مجرد امثلة.

– كيف سيبدو ميدان القتال بعد عشر سنوات؟

* سيكون لدينا عندها جيش ذو قدرة نارية كبيرة لدرجة انه ربما لا يكون هناك ميدان قتال مستقبلي على الاطلاق وهذه قوة نار اكبر بعشرة اضعاف مما كان لدينا في حرب لبنان.

ويحتمل ان تكون هذه قوة نار كافية كي تردع العدو اما اذا لم تردعه فاننا سنصل الى تلك الحرب بجيش اصغر مما هو الجيش الان واكثر حراكا وذا مدى تاثير اوسع بكثير وذراع الجو سيكون مختلفا ايضا فهو سيكون قادرا على عمل ما لم ينجح الاميركيون في عمله في حرب الخليج في مجال الدقة والنوعية والاستخبارات والسيطرة والتحكم وقوة النار.

– كيف سيبدو الاشخاص الذين سيديرون مثل هذه الحرب؟

* الضابط سيكون اكثر مهنية واكثر ثقافة وبخلفية تكنولوجية اوسع بكثير والوسائل القتالية ستكون اكثر تعقيدا وسيكون التاهيل اطول واكثر مهنية.

اعطيك مثال اليوم في اطار القتال البري نواجه مجالا لم نتعرض له في الماضي سوى في الجو او البحر او الحرب الالكترونية.

وفي العقد القادم ستكون الحرب الالكترونية هي العنصر الاساسي في ميدان القتال البري فانك غير ملزم باطلاق صاروخ كي تفجر منظومة سلاح العدو فبوسعك اطلاق شعاع الكتروني يشوشه وبالمناسبة فان هذا هو الميل في العالم.

– الجيش جسم محافظ كيف تقودونه لمثل هذه الثورة؟

* الجيش جسم محافظ حقا فنحن نتحدث عن حياة البشر وحتى لو كانت لديك فكرة حكيمة فالى ان تجربها فانك لا تستطيع الثقة بها فالاميركيون يمكن ان يسمحوا لانفسهم بالا يكونوا محافظين اما نحن فلا ومع ذلك فقد اجرت هيئة الاركان مؤخرا سلسلة من الايام الدراسية حول الخطة متعددة السنوات للجيش الاسرائيلي وكان البحث كله نتيجة لعمل مفات في العقد الاخير.

ونحن نطور الوسائل ونتزود بها ونحولها الى العنصر الاساسي في القوة.

– اذا اين نحن بالنسبة لجيوش العالم مع هذه الثورة؟

* هناك جيش واحد في الصف الاول الاميركيون اما في المكانة الثانية بعده فاننا بين المتصدرين وفي هذه المكانة يوجد ايضا الفرنسيون والالمان والانجليز.

– من اين ستاتي الطاقة البشرية التكنولوجية لجيشنا المستقبلي؟

* لدينا في الدولة مشكلة في هذا المجال فقد انخفض عدد الخريجين في مهن الهندسة والعلوم الطبيعية في الجيش في السنوات الاخيرة ليس بسبب ان الجيش قلص المقاعد الدراسية بل لانه يفد اليها القليلون والمشكلة اخطر لدى الفنيين والمهندسين والجيش الحديث هو جيش ثري بالفنيين والمهندسين.

اننا ننفق الاموال من ميزانية مفات للتاهيل والمنح الدراسية نعطي المنح لخريجي الماجستير الذين يحضرون للدكتوراه كي يعملوا في الصناعات الامنية ونشرع في برنامج جديد بغوت (قمم) لخريجين في المجالات التكنولوجية.

كما اننا نلغي الان الترتيب القاضي بادراج الخريجين كقادة للوحدات العادية فهؤلاء سيعملون في مهنهم ومجالات تخصصهم.

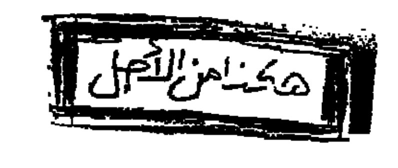
– لماذا لا يبحثون عن مهاجرين اسرائيليين من البلاد؟

* لماذا ينبغي لي ان ابحث عنهم في الخارج فقبل عدة اسابيع عقدنا اجتماعا للعلماء القادمين الجدد وتبين لنا ان لدينا في البلاد اشخاصا نوعيين ولو كانوا اميركيين لركضنا وراءهم بعشرات الاف الدولارات ولكنهم موجودون هنا في عراد وشدروت بالنسبة لي كانت هذه مفاجأة.

فقد كان هناك افضل العقول وقد طرحوا عشرات الافكار في مجال التطوير الامني لو كان عندي المال لمولتها فورا.

والآن قررنا اقامة "دفيئات علمية" يكون فيها هؤلاء العلماء ويبدأون في طرح الافكار لادارة مفات، وبعضهم ساوجهه الى الصناعات الامنية.

اجرى اللقاء الكس فيشمان لصحيفة يديعوت احرونوت□



رحيل عدو واشنطن رقم ١ في آسيا

مات بول بوت وهو يرتدي قميصا مرقعا في اكثر من موضع !

لم يترك رصيدا من المال ولا تاريخا من الفساد الاخلاقي

مات بول بوت زعيم الخمير الحمر السابق الذي يحمله الكثيرون المسؤولية عن موت اكثر من مليون شخص ابان فترة حكمه الدموي لكمبوديا في السبعينات.

ووسط مطالب حكومة كمبوديا التي دانت له لعدة سنوات بتشريح جثته والتاكد من ان الجثة المتوافرة هي للزعيم الاسطوري بالفعل وليست لسواه، طالبت واشنطن بمحاكمة زعماء الخمير الحمر الاخرين لازالة اخر بصمات للقوى العالمية التي فعلت فعلها في الحياة العامة في فيتنام وكمبوديا وازاحة الستار عن عهد اميركي جديد يتماشى مع متطلبات نظام هيمنة الدولة الواحدة في العالم.

لكن هل مات بول بوت حقا، هل انتهت المفاهيم التي خلفت كل هذاالكم من الجماجم؟

كانت محطة اذاعية سرية يسيطر عليها انصار قائد الخمير الحمر العسكري تا موك الذي اقصى بول بوت عن زعامة الحركة الثورية الراديكالية في حزيران الماضي اول من اعلن نبأ وفاة زعيمهم السابق.

وورد الاعلان في الساعة العاشرة والربع مساء ١٥ نيسان واقتصر على بيان وفاة الرجل البالغ من العمر ٧٣ عاما ولم تورد الاذاعة تفاصيل اخرى.

وتبع ذلك ان سمح الخمير الحمر لمجموعة صغيرة من الصحافيين بتصوير ما قالوا انه جثة بول بوت في منزل خشبي بسيط في اقصى شمال كمبوديا على مقربة من حدود تايلاند، وهو المكان الذي لجأ اليه بوت قبل عدة اسابيع بعدما فعل المرض فيه الكثير وحوله الى مسن عاجز عن الحركة.

الا ان سبب الوفاة لم يكن له علاقة بالمرض طبقا للمعلومات الاولية وانما لنبحة قلبية مفاجئة او من فعل لحد، كما قال احد المقربين من الزعيم الذي اقفلت كل الابواب في وجهه في اخر سنتين من عمره.

واظهرت لقطات تلفزيونية اذيعت في اليوم التالي لاعلان الوفاة جثة رجل مسن يرقد في فراش مرتديا سروالا وقميصا وقد غطي جزء منها باغطية الفراش.

٤ سنوات ومليون ضحية

وكان الخمير الحمر زحفوا على بنوم بنه في ١٧ نيسان عام ١٩٧٥ بعدما تغلبوا على حكومة كانت تدعمها الولايات المتحدة.

وتواردت الروايات والقصص عن موت اكثر من مليون كمبودي بتأثير الامراض والجوع والسخرة او الاعدام بوصفهم اعداء لثورة الخمير الحمر الماوية قبل ان تسقط حكومتهم على ايدي الجيش الفيتنامي الذي غزا كمبوديا في اوائل عام ١٩٧٩.

واختار بوت او اختير له ان يموت في منطقة تسيطر عليها الميليشيات على حدود كمبوديا الشمالية مع تايلاند، وسمح لمجموعة صغيرة من الصحافيين عبروا الحدود الى كمبوديا بالتقاط صور للجثة.

لكن كثيرا من الكمبوديين ما زالوا متشككين في رحيل الزعيم السابق، وقال خيو كاناريث وزيرالدولة للاعلام نريد الجثة لتشريحها اويمكنهم اعطاؤها لفريق طبي محايد لفحصها.

الا ان بانكوك قطعت الطريق على المتشككين عندما اكد الجيش التايلاندي نبأ الوفاة. وقال الكولونيل روانجبورن راجانا رود نائب رئيس اركان القوة التايلاندية على الحدود الشمالية الشرقية مع كمبوديا ان فريقاعسكريا لا يضم طبيبا تعرف الى جثمان بول بوت في القرية التي توفي بها.

وارسلت تايلاند فريقا طبيا اخر في الصباح التالي لفحص جثة بوت الذي لم يكن يعني كمبوديا وحدها.

وكان الهدف من ذلك هو التأكد من شخصيته وعادت بانكوك لتعلن تأكدها من وفاة بوت.

وقال روانجبورن فحص الفريق جثته ولا يوجد فيها اثار جراح ولا اي شيء يشير الى تعرضه الى هجوم.

ولكن ليست لدينا الامكانيات الطبية التي تتيح لنا معرفة اذا ما كان قد مات بهبوط في القلب ام لا. وكان فحص العسكريين التايلانديين للجثمان اول فحص مستقل للجثة.

وقال ملك كمبوديا نوتودوم سيهانوك ان وفاة بول بوت ستجيء بالسلام الى بلاده، واضاف الان ستتمتع بلادنا بالسلام . ويقيم سيهانوك في قصر ببلدة سيم ريب الشمالية واجتمع مع السفراء المعتمدين في بلاده لاطلاعهم على الخبر.

وتجاهلت معظم وسائل الاعلام الكمبودية انباء وفاة بول بوت التي حظيت بتغطية اعلامية واسعة في جميع انحاء العالم ولم يذع التلفزيون الصور التي التقطها الصحافيون لجثته، ونشرت صحيفة واحدة من الصحف التي تصدر باللغة الكمبودية وهي راسماي كمبوتشيا تقارير وكالات الانباء عن وفاته في صفحتها الاولى تحت عنوان (البعض لا يصدق نبأ وفاة بول بوت) ، ونقلت الصحيفة عن متحدث رسمي قوله ان وفاة بول بوت لم تتأكد بعد.

وفي واشنطن تعهد الرئيس بيل كلينتون بتقديم كبار المسؤولين الاخرين في نظام الخمير الحمر السابق الى العدالة، وقال كلينتون في بيان اصدره البيت الابيض للدلالة على رغبة اميركا في الثأر لموالين لها اطاح بهم بوت من قبل (على الرغم من ان فرصة محاسبة بول بوت عن جرائمه الوحشية لم تعد قائمة فيما يبدو فان كبار مسؤولي الخمير الحمر الذين تولوا القيادة بين عامي ١٩٧٥ و ١٩٧٩ ما يزالون طلقاء وهم يشاركونه المسؤولية عن انتهاكات حقوق الانسان التي ارتكبت في تلك الفترة).

وقال الرئيس الاميركي متبعا خط من سبقه في السير على المنهج الاميركي في تصفية الحسابات السياسية التقليدية مع الخصوم "يجب الا نسمح لوفاة اسوأ زعماء الخمير الحمر سمعة بان تثنينا عن اداء مهمة على القدر نفسه من الاهمية وهي تقديم هؤلاء المسؤولين الاخرين الى العدالة".

وقبل موت زعيم الخمير الحمر باسبوع واحد قالت الولايات المتحدة انها تتشاور مع دول اخرى منها تايلاند والصين بشأن خطط طارئة لمحاكمة بول بوت.

حقول القتل

مات بوت وهو يرتدي قميصا مرقعا في اكثر من جانب فيه ومن دون ارصدة وتاريخ في الفساد الاخلاقي، في حين يقال عنه انه مؤسس نظام "حقول القتل" وهو الوصف الذي اطلقته الدوار الاميركية على فترة حكمه الذي الحق دمارا واسعا بكمبوديا هز العالم.

اما بول بوت نفسه فظل طيلة ما يزيد على ثلاثة عقود اشبه بالشبح قلما يظهر لكن الجميع يخافه، ومع ان بعض القلة القليلة التي التقت به تصفه بانه مهذب عذب اللسان فانه حول كمبوديا خلال ثلاث سنوات وثمانية اشهر امضاها في السلطة الى جحيم من الموت والحرمان وترك في اذهان كثير ممن بقوا على قيد الحياة جروحا لا يمحوها الزمن.

وفي النهاية اصبح زعيم الخمير الحمر وهو في السبعينيات من العمر ضحية للخيانة بعد ان امضى حياته في خداع اعوانه وابناء وطنه.

ففي العام الماضي انقلب عليه رجاله بعد صراع على السلطة مع زملائه المسنين، واخرج بول بوت من الجماعة وحكم عليه بالبقاء رهن الاقامة الجبرية بالمنزل في محاكمة اجرتها الخمير الحمر في تموز الماضي.

وطال به العمر حتى رأى تعثر الخمير الحمر بعد تحول كثير من اعضائها عنها ورأى جماعته التي كانت تشيع الرهبة يوماوهي محاصرة على قطاع من الاراضي المرتفعة على حدود كمبوديا الشمالية مع تايلاند.

ولد بول بوت في العشرينيات حاملا اسم سالوث سار وقاد جيشا من الفلاحين من الادغال وحقول الارز الى النصر على جمهورية لون نول المدعومة من الولايات المتحدة في عام ١٩٧٥ او عام صفر كما يطلق عليه الخمير الحمر.

وسرعان ما شرع بول بوت وزملاؤه الماركسيون ومعظم اصدقاء من ايام الدراسة في باريس في حملة راديكالية لاعادة هيكلة المجتمع الا ان اطرافا نافذة في الغرب لم تكتف بمواجهته وردعه وتشويه سمعته وعرقلة برامجه. بل انقسمت فيما بينها في صراع غير معلن للهيمنة على كمبوديا مستفيدة من بنوم بنه التي وجدت ان التعايش مع اميركا افضل من مواصلة قطيعتها.

وعندما انقشع دخان المعارك ظهرت وجوه مقاتلي بول بوت وجوها جامدة لا تعرف الابتسام لتخلي العاصمة من اهليها تحت تهديد السلاح وتحملهم على التوجه الى الريف والعمل في مشروعات زراعية ضخمة.

اما جنود نظام لون نول المهزوم فحشدوا وذبحوا لكن تبين سريعا ان بول بوت كان يرى ان جميع شرائح المجتمع اعداء لحلمه القومي.

كان كل من له صلة بالعدو اللدود فيتنام وكان الرهبان البوذيون والاقليات العرقية والطبقة المتوسطة كلهم من وجهة نظره خطرا على نظام الدولة.

وتحت لواء القومية والايديولوجية الشيوعية حاول بول بوت ان يخلق بين عشية وضحاها اقتصادا جماعيا لا يعتمد على المال اقتصادا قادرا على ادارة ظهره للعالم وانتهت التجربة بكارثة اذ تلاشى محصول الارز وتعفن ايضا في الحقول ما خرج من حبوب الى حيز الوجود وقضى الجوع والمرض وعمل السخرة على كثير ممن حالفهم الحظ ونجوا من فرق الاغتيال.

وعندما وقع الغزو الفيتنامي في ٢٥ كانون اول عام ١٩٧٨ وابعد بول بوت ومن معه عن الحكم كان اكثر من مليون شخص قد لقوا حتفهم وامتلأ الريف الكمبودي بالعظام النخرة والقبور الجماعية والصقت كل تهم القتل والابادة ببوت وجماعته.

وبعد قليل من الاطاحة به قال بول بوت للصحافيين ان عدة الاف من الكمبوديين ماتوا "بسبب الاخطاء". وفي النهاية نفى ارتكاب جرائم في حق البشرية.☐





قد تكون احدى النعم علينا ان وليام كوهين وزير الدفاع الاميركي الشاعر لا ينشر قصائده ويقصفنا بها كما يفعل اضرابه في العالم الثالث بل يقصفنا بالنابالم فيكون الموت اسرع.

عندما كان سناتورا كتب مع السناتور والمرشح الديمقراطي للرئاسة انذاك غاري هارت الذي انسحب من السباق الى البيت الابيض بعد انكشاف مغامراته العاطفية كتابا مشتركا وهو قصة خيالية نشرت في العام ١٩٨٥ وعنوانها "الرجل المزدوج".

ولهذا وضعت مجلة نيوريبابليك الاميركية عنوانا على غلاف يحمل صوته يقول " (صاحب مبدا الشك).

مكتبه يقع في الطابق الثالث من مبنى البنتاغون الخماسي اي مقر وزارة الدفاع الاميركية ويرى من نافذته مسلة واشنطن ونصب جيفرسون ونهر البوتوماك والبيت الابيض.

وفي اميركا الوزير المدني يأمر العسكر دائما وكوهين هو وزير دفاع جمهوري للرئيس كلينتون الديمقراطي وعلى مكتب كوهين صورة زوجته الافريقية الاميركية الصحافية التلفزيونية جانيت لانفارت.

وكوهين هو الوزير العشرون لوزارة الدفاع ويعتبر رابط الجاش وليس كاول وزير للدفاع بعد الحرب في العام ١٩٤٩ جيمس فورستال الذي رمى بنفسه من النافذة وانتحر وهو يصرخ (الروس قادمون).

ولد وليام سيباستيان كوهين في ٢٨ اب عام ١٩٤٠ ولم يخدم عسكريته في فيتنام بل جرى تأجيله بسبب الدراسة وانتخب في العام ١٩٧٤ لمجلس الممثلين في الكونغرس واصر على ان يصوت مع انه جمهوري مع توجيه الاتهام للرئيس نيكسون الذي استقال اثر فضيحة ووترغيت المشهورة.

وعندما انتخب عام ١٩٧٨ لمجلس الشيوخ عن ولاية مين الباردة حمل معه ارثه العائلي عن والده المهاجر الروسي اليهودي روبين كوهين الذي تزوج من كلارا هارتلي الايرلندية البروتستانية، وادار والده فرنا لخمسين سنة.

وتلقى وليام علومه الدينية في المدرسة العبرية منذ ان بلغ السابعة من عمره لكنه بعد ست سنوات من اتباع الدين اليهودي رفض ان يشترك في احتفال لادخاله رسميا في الدين اليهودي وبدأ ينظر الى امه التي رفضت التحول نحو اليهودية ويصفها في كتابه الاول في العام ١٩٨١ بانها امرأة ذات ارادة حديدية ضد الضغوط لجعلها توافق على القيود الاجتماعية.

ولعب كوهين في فريق كرة السلة في مدرسته واستمر في التفوق بهذه الرياضة في سنوات الجامعة وتخصص في دراسة اللغة اللاتينية لانه احب ان يصبح استاذا ولكنه بعدما حصل على شهادته الجامعية في العام ١٩٦٢ قرر ان يدرس المحاماة في جامعة بوسطن وتخرج بشهادة الحقوق عام ١٩٦٥ وانخرط في العمل كمحام في ولاية مين المعروفة بسياساتها المحافظة، وبدأ يشارك في السياسة المحلية ما بين اعوام ١٩٦٨ حتى ١٩٧٢ هربا من ممارسة المحاماة كما يقول.



ثم اصبح رئيس بلدية بانغور في مين في العام ١٩٧١ وفي عام ١٩٧٢ رشح نفسه للكونغرس ومشى ٦٠٠ ميل على الاقدام ليشرح للناخبين مواقفه.

وعندما اصبح سناتورا تخطى السياسة المحلية وبدأ يتكلم عن القضايا الخارجية وكان احد المنتقدين لسياسة كارتر حول الصين ووقف ضد اتفاقية سالت ٢ مع الاتحاد السوفياتي، ودعم بترد صفقة الاواكس التي قرر الرئيس ريغان بيعها للسعودية في العام ١٩٨١ حتى لا تصبح اسرائيل كبشا للفداء حسب قوله.

وقد شن هجوما عنيفا ضد الرئيس ريغان في العام ١٩٨٦ اثر فضيحة ايران غيت وعارض انتاج طائرة الشبح القاذفة للقنابل بي ٢ .

ومع ذلك فانه قال في ديوان شعر عنوانه قرش الخبان:

عندماتتحول الارض الى لون احمر
بالف شمس تسطع عليها
يمكنك ان تطلق نورك
من صدر السماء الغامرة
وتظهر مخلوقات متوحشة
ذات رؤوس هيدروجينية
لاحداث الكارثة العظمى

ومع كل هذه النيران المخيفة اختاره الرئيس كلينتون ليكون على رأس بيروقراطية البنتاغون التي يعمل فيها ٣ ملايين موظف وتنفق سنويا ربع بليون دولار.

ونرجو الا يطبق اشعاره بتحويل الارض الى الف شمس!!☐

اوكرانيا: فاز اليسار وانتهى حكم الشيوعيين

● بقلم اليكسي فاسيليف

معلق روسي ومدير معهد الدراسات العربية والافريقية في موسكو

بدات اوكرانيا تنزلق نحو حالة الجمهورية التي اصيب اقتصادها بالانهيار واغلقت افواه وسائل الاعلام فيها في الوقت الذي تنمو فيها الكراهية ضد فساد السياسيين علما بانه ليست في البلاد مصادر طبيعية ذات اهمية بارزة اذا استثنينا الارض الزراعية غير الفحم والحديد الخام اللذين يستخرجان بشق الانفس اما تجارة البلاد فتتم في معظمها عن طريق الحدود الشرقية المشتركة مع روسيا ويعيش الخمسون مليونا من اهالي اوكرانيا في فقر مدقع.

الصحافة الاجنبية تركز اهتمامها على ملكات المافيا اللواتي يجلسن خلف شبابيك بي ام دبليو الملونة لكن صورة المراة الاوكرانية الحقيقية هي لامراة في منتصف العمر تتربع عند زاوية الشارع لتبيع البيض وتحصل على بضعة دريهمات او بلغتهم هريفنيات لتضيفها الى خمسة عشر دولارا هي كل المعاش الشهري الذي تحصل عليه.

اما صورة الرجل الاوكراني فتجدها في مهندس كان يعمل في لحد المصانع التي اقفلت ابوابها قبل بضع سنوات او في صورة مدرس لا يجد طلابا يلقي عليهم محاضراته ولم يقبض راتبه منذ عدة اشهر وفي منطقة دونباس التي يستخرج منها الفحم يموت اكثر من ثلاثمئة من عمال المناجم كل سنة بسبب الحوادث العمالية.

التقهقر الاقتصادي

احدث فوز الكتلة اليسارية في الانتخابات البرلمانية في بداية الامر استياء دوليا ذلك انه منذ ان استقلت اوكرانيا عام ١٩٩١ لم تتوقف فيها الازمات وفي الوقت الذي يشهد عدد كبير من دول اوروبا الشرقية بداية نهضة اقتصادية تواصل اوكرانيا التقهقر الى المستويات الدنيا التي وصلت عام ١٩٩٧ الى اكثر من ثلاثة في المئة ويتكهن المحللون بوقوع حالة من الجمود عام ١٩٩٨.

لقد انخفضت مستويات الحياة بصورة دراماتيكية وتوقفت عمليات خصخصة رئيسية وانخفض اجمالي الناتج المحلي خمسة في المئة تقريبا عام ١٩٩٧ وارتفعت مستحقات الاجور والمعاشات التي لم تدفع الى حوالي ٢.٦ بليون دولار كما ان عشرين في المئة من المواطنين الذين هم في سن العمل لا يجدون عملا صحيح ان الحكومة تمكنت من وقف التضخم وامنت استقرار سعر العملة المحلية لكن ذلك جاء على حساب المواطنين العاديين هذا بالاضافة الى ان التصرفات السياسية كانت ابعد من ان ترفع معنويات الشعب.

لقد واجه الرئيس والبرلمان والحكومة مصاعب جمة بسبب معالجتهم القضايا الحيوية كما ان صورة البلاد تلطخت بالفضائح المالية وازدياد سلطة جماعات ذات مصالح اقتصادية.

ومن المؤكد ان اليسار تمكن من تخطي الناخب العادي للفوز ببعض اصوات الذين يشعرون بالاستياء من سياسة الرئيس كوشما، كما تمكن من تجميع كل اصوات المتعاونين معه ومعظمهم من قدامى المتقاعدين الذين يحنون الى عهد الاتحاد السوفياتي، كما يمكن لليسار ان يرتكز على الدعم الذي يأتي من المناطق الصناعية في الجنوب والشرق حيث يميل معظم الناس الذين يتحدثون الروسية نحو موسكو.

وكان اليمين والوسط قد دخلا الانتخابات وهما منقسمان على انفسهما وجاء حزب الروخ القومي الذي كان ذات يوم من الاحزاب القوية والذي كان على رأس الذين حققوا الاستقلال عام ١٩٩١ بالمركز الثاني بعيدا تماما عن المركز الاول وحصل على حوالي عشرة في المئة فقط من الاصوات.

وينسب زعماء الروخ سبب الفشل الى تمزق القوى الديمقراطية.

ويحظى هذا الحزب بتأييد قوي في الاقاليم الغربية لكنه انحدر امام تجمع اليسار والقوميين الراديكاليين.

نظام انتخابي معقد

تم انتخاب البرلمان الجديد على اساس نظام انتخابي يبدو كثير التعقيد ذلك ان نصف الاعضاء الاربعمئة والخمسين في البرلمان يتم اختيارهم بالتصويت النسبي على اساس قوائم الاحزاب اما النصف الاخر فيتم اختياره حسب نظام الاغلبية البسيطة.

وقد اصيبت الهيئة التشريعية بمزيد من الضعف وستواجه مصاعب جمة في سعيها لحل المشاكل الاقتصادية الحيوية ومن بينها الخصخصة، وخلال الاشهر الثمانية عشر التي تسبق الانتخابات الرئاسية وبعد ذلك بنصف سنة ستغمس البلاد في بحث الشؤون السياسية وليس الاقتصادية.

ولم تتضح بعد النتائج التي يحتمل ان تخرج من الانتخابات الرئاسية، ويحتاج الرئيس اذا اراد ان يرشح نفسه الى شعبية كما ان اتباعه منقسمون ومنافسه الرئيسي هو اليكساندر موروز الاشتراكي الذي يرأس مجلس النواب الاوكراني فيركوفنا رادا وسترشحه الكتلة اليسارية المتحدة مرة اخرى وسيلعب الشيوعيون دورا رئيسيا، غير ان الوضع الحالي يفتح الباب امام امكانية التفتيش عن منافس جديد.

واذا استثنينا التوجهات الايديولوجية لبعض القوى السياسية فان روسيا لا تشعر بالقلق تجاه من هو الرئيس المقبل في اوكرانيا.

اذ على جميع المتنافسين في الوقت الحاضر ان يتخذوا موقفا ولو صوريا على الاقل مؤيدا لروسيا.

ويعد التقاط الصورة عليهم ابعاد انفسهم عن الاخ الاكبر اذ ليس بين اعضاء النخبة الاوكرانية من يريد ان يفقد السيطرة على البلاد مع انها ستكون اكثر ضعفا واكثر فقرا ثم انهم تخوفون من تدخل العاصمة الروسية الاكثر قوة ومكانة، وعلى ضوء هذه العوامل وغيرها من العوامل من غير المحتمل ان لا يصل التقرب بين روسيا واوكرانيا الى مثل الحال بين روسيا وروسيا البيضاء.

في الوقت نفسه تملك روسيا بعض الاوراق القوية الرابحة فاغلبية اهالي اوكرانيا يرغبون في اقامة علاقات ودية مع روسيا.

وستجد الاحزاب التي تعرف تقليديا بانها مناوئة لروسيا نفسها مضطرة الى اللعب بالورقة المؤيدة لروسيا اخذة بعين الاعتبار ان ايا من المنافسين لا يستطيع ان يعد بتنمية اقتصادية حقيقية او اطلاق وعود واقعية امام الجماهير، فالاقتصاد الاوكراني يخضع حاليا لحالة من الحكم المطلق وهو يعتمد خارجيا على السوق الروسية بنسبة تتجاوز ٧٥٪ ومن دون روسيا تتوقف صفقات النفط والغاز.

خيبة امل

لقد اصبحت اوكرانيا مثل طفل مدلل يطلب من البيت الابيض العابا غالية الثمن مثل تسهيلات ائتمانية من صندوق النقد الدولي ومن الكرملين النفط والغاز الرخيص مقابل وعود جوفاء من الولاء السياسي والاصلاحات الاقتصادية.

وقد تسبب وزير خارجية اوكرانيا جينادي اودوفينكو الذي لا يعتبر من المؤيدين لروسيا بخيبة امل لكل الذين وضعوا امالهم في تحويل السياسة الاوكرانية نحو الغرب برفضه امكانية ان تقوم هذه الجمهورية السوفياتية سابقا بتقديم طلب للانضمام في المستقبل المنظور الى عضوية حلف شمال الاطلسي (الناتو).

وعلى الرغم من ترحيبه بتنمية العلاقات مع الناتو والولايات المتحدة الاميركية قال اودوفينكو (لا تنوي اوكرانيا حتى الآن تقديم طلب الانضمام الى حلف الناتو ونحن نتبع سياسية عدم الانحياز) كما قال الوزير ان اوكرانيا (لا تنوي اقامة علاقات مع الغرب على حساب علاقاتها مع روسيا)، وتعتبر اوكرانيا علاقاتها مع موسكو على انها مهمة للغاية وتحاول تنميتها لانه رغم الخلافات القديمة تظل روسيا السوق الرئيسية لاوكرانيا كما قال اودوفينكو.

وبينما تشدد اوكرانيا على نيتها الانضمام الى الاتحاد الاوروبي وتدعو الى اقامة نظام امن اجتماعي في اوروبا يلعب فيه حلف شمال الاطلسي دورا رئيسيا يسيطر الغموض على نياتها في ما يتعلق بالانضمام الى الحلف.

وقد رفضت اوكرانيا في السادس من اذارالماضي تحت وطأة الضغوط الاميركية الالتزام بتعاقد لتوريد توربينات كهربائية الى العراق لاستخدامها في المولد الذري للطاقة الذي تقوم روسيا ببنائه الا ان اودوفينكو اعرب عن عدم ارتياحه لبعض العلاقات الاميركية الاوكرانية مع ان بلاده هي الثالثة بعد اسرائيل ومصر من حيث حجم المعونات التي تصل اليها من الولايات المتحدة.

لقد اظهرت الانتخابات الاخيرة ان الراي العام يعتبر ورقة التوجه نحو الغرب لم تعد هي الرابحة وانه لا بد من التقارب مع روسيا الا ان من الصعب معرفة الكيفية التي سيتصرف بها المسؤولون في العاصمة كييف.☐

ليطمئن آل غور ...

كل ما قيل عن موضوع التسوية السلمية في اطار زيارة نائب الرئيس الاميركي آل غور الى اسرائيل للمشاركة في احتفالات الذكرى الخمسين لانشائها هو في الواقع مجرد تمويه للحقائق.

وكل ما سيقال في اطار الجولة العربية التي سيقوم بها الى بعض الدول العربية وهي جولة اضيفت في اللحظة الاخيرة لخلق توازن سياسي في زيارة تفتقر اصلا الى التوازن كل ما سيقال هو مجرد كلمات بروتوكولية باردة ومجوفة.

. آل غور هو ايضا يفتقر الى التوازن السياسي في نظرته الى الصراع العربي-الاسرائيلي وهو في انحيازه الى اسرائيل لا يتجاوز بيل كلينتون فحسب بل يقف تقريبا الى يمين مادلين اولبرايت كي لا نقول بنيامين نتنياهو.

وفي الواقع لا داعي لهذا الحرص الاميركي على رفع العتب العربي المفترض فالاحتفالات الاسرائيلية تمر وليس هناك في العالم العربي من يتوقف لحظة واحدة لا للمشاركة في تظاهرة وما نفع التظاهرات ولا لالقاء قصيدة وما نفع القصائد بل للتأمل في حال الدولة اليهودية وحالنا في الدول العربية.

اذا لن يلاحظ احد ان آل غور الذي يسعى الى خلافة كلينتون في البيت الابيض جاء يطلب ود نتنياهو والاسرائيليين في اكثر اللحظات احراجا في تاريخ التسوية الاميركية التي تلفظ انفاسها على يد نتنياهو.

ولعل من المضحك تماما ان نستعيد بعض التحليلات التي كتبت اخيرا عن موقف اللوبي الصهيوني من الانتخابات الرئاسية الاميركية فمنذ المواجهة التي حصلت بين نتنياهو والادارة الحالية خلال الانتخابات الاسرائيلية حيث كان البيت الابيض يدعم شمعون بيريس كما هو معروف فتحت حسابات الثأر في تل ابيب.

ومع اثارة غبار الفضائح حول الرئيس الاميركي بتحريض اسرائيلي صريح ظهرت بعض التعليقات التي تقول ما حاجتنا الى تأييد نائب الرئيس الديمقراطي اذاكانت وحول مونيكا غيت ستلوثه ايضا؟.

ورغم هذا واصل آل غور سعيه الدؤوب لاسترضاء اللوبي المذكور الى درجة اثارت امتعاض بعض الاوساط في واشنطن وجعلتها تطلق في حقه التشنيعة التي تقول ما حاجتنا الى رئيس يذكرك حديثه بوجه كريستوفر؟ -اي وارن كريستوفر وزير الخارجية السابق الذي يملك وجها ذي تضاريس مكربه.

طبعا من المبكر الحديث عن خيارات اليهود في الانتخابات الاميركية حيث وصل البحث الى رونالد لودر وريث شركة مستحضرات التجميل امستي لودر وصديق نتنياهو الحميم ولكن من غير المعقول ان يكون مطلوبامن العرب تصديق ما قيل ويقال عن مهمات تتعلق بالتسوية سيقوم بها آل غور في المنطقة.

ولا ندري لماذا لا تصدق واشنطن ان ليس من الضروري المحافظة على الشكليات الى هذه الدرجة ربما لان المناسبة الاسرائيلية كلها وما تثير من ضجيج تمر من دون ان يحس بها احد في هذه المنطقة السعيدة، وسيكون في وسع نائب الرئيس الاميركي ان يعتمر القلنسوة اليهودية وان ينام بها اذا اراد وان يذرف من الدموع ما طاب له في ياد فاشيم فلن يعتب احد.

. وفي كل هذا الشرق الاوسط ليس هناك الا بعض المختلين من الطائفة اليهودية الاصولية ناطوري كارتا مشوا امس بثياب الحداد في حي ميا شعاريم في القدس احتجاجا على قيام دولة اسرائيل التي يعتبرونهاتجديفا لانها سبقت ظهور الماشيح ومع انها تشكل في الواقع تجديفا سياسيا واخلاقيا وتاريخيا وقامت على انقاض فلسطين لا تجد عربيا واحدا يقف ليتأمل اين كنا واين اصبحنا بعد ٥٠ عاما!

راجح الخوري

عن القدس العربي

الوحدة هي الرد ولكن كيف ومتى ومع من؟

● نبيل ابو جعفر

اذا كان مجرد النطق بقرار محكمة العدل الدولية حول اختصاصها من عدمه في النظر بقضية لوكربي قد جاء بعد حوالي عشر سنين من هذا الحدث، وبعد ست سنين من استمرار الحصار المفروض على الشعب الليبي فكم سنة اخرى سينتظر العالم حتى تصدر هذه المحكمة التي تسير سير السلحفاة قرارها النهائي في هذه القضية، وهل سيستمر الشعب الليبي الى ذلك الحين يتوشح العقوبات التي فرضها مجلس الامن على الرغم من ان قرار محكمة العدل قد اكد منطقيا بطلان قرارات هذا المجلس وما السبيل للخروج من هذا الوضع.

هذه الاسئلة اجاب عليها اكثر من مسؤول ليبي من خلال المطالبة آنيا بالغاء هذه العقوبات في اجتماع مجلس الامن الذي انعقد يوم ٢٠ آذار الماضي لمناقشة هذا الموضوع ثم المطالبة بالتعويض عما لحق ليبيا من خسائر طوال هذه السنوات تمثلت على الصعيد الانساني وحده في وفاة العديد من الاطفال والنساء والشيوخ والمرضى.

اما استراتيجيا فقد اجاب عليها الزعيم الليبي معمر القذافي عشية صدور قرار محكمة العدل الذي شكل انتصارا لوجهة النظر الليبية في وجه التعنت الاميركي -البريطاني، حيث دعا في مقابلة له مع تلفزيون ابو ظبي الى اقامة وحدة عربية فورية اندماجية تفرض احترامنا على اميركا والغرب، لافتا النظر الى انه ليس لدينا الوقت حتى تكون هذه الوحدة مدروسة او نمنحها فترة من الزمن حتى تتحقق، ومؤكدا اننا امة واحدة وثقافة واحدة ونحن مشتركون في الفقروالجهل والتخلف.

والسؤال هنا ما الذي دفع العقيد القذافي الى العودة لطرح مشروع الوحدة في هذه الظروف الا بعد ما يكون عن روح الوحدة وماذا تغير في الوضع العربي حتى شجعه على ذلك وهو اكثر العارفين ان هذا الوضع ما زال يراوح في اسوأ محطاته.

ايا كان الجواب ومهما كانت رؤية الزعيم الليبي ومبرراته لاطلاق هذه الدعوة القديمة الجديدة فان التاريخ سيذكر ان القذافي كان احد ابرز دعاة الوحدة العربية في هذا العصر جاء يحملها معه الى الحكم وبقي ينادي بها وسط امة سد معظم حكامها اذانهم بالشمع وغلبوا المصالح والكراسي على الهم القومي.

هذا من جانب اما من جانب اخر فلا شك ان السبب الرئيسي لهذه الدعوة يعود الى منطقين هامين يرى اولهما ان ارتفاع الاصوات العربية المنادية برفض ضرب العراق وان ترافق مع دعوة بغداد للانصياع الى الشرعية الاميركية الا انه يعتبر نقطة متقدمة على المواقف العربية السابقة التي تمثلت في المشاركة بضربه او التحريض عليها قد ساعدت بشكل او بآخر في الدفع باتجاه اعادة صياغة اسلوب التعامل مع العراق عبر المنظمة الدولية لا عبر المندوبين الاميركيين لمهمات التفتيش عن اسلحة الدمار الشامل وغيرها!.

ثانيهما: ان انتصار محكمة لاهاي لوجهة النظر الليبية باختصاص هذه المحكمة لا مجلس الامن في النظر بالشكوى الليبية المرفوعة ضد الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا يعتبر خطوة هامة وان جاءت متأخرة دعم الموقف الليبي لانهاأخذت بحجة المظلوم ضد الظالم عندما اعتبرت قضية لوكربي قضية مدنية جنائية وليست سياسية كما كانت تصرعلى اعتبارها كل من الولايات المتحدة وبريطانيا دون سند صحيح من القانون الدولي.

وعلى الرغم من صحة هذين المنطقين فلا بد من الاعتراف بان الموقف العربي من كلا القضيتين ما زال دون الحد الادنى المطلوب بكثير ودون حد التفاؤل بامكانية تحقيق الوحدة ذلك لان ابرز شروط تحقيقها لا يتمثل فقط بما حدده العقيد القذافي في وجود العوامل المشتركة بيننا كالقومية والثقافة ولا اشتراكنا في الفقر والجهل والتخلف بل في وجود الارضية السياسية المشتركة التي من ابرز وجوهها وجودالارادة والاستقلالية في اتخاذ القرار والايمان بالوحدة فكرة وممارسة.

فهل انظمتنا العربية القائمة تتمتع بهذه المزايا؟

لقد اكد العقيد القذافي نفسه مرارا ان تحقيق الوحدة العربية يعني بالدرجة الاولى تحقيق رغبة الجماهير فهل يهم انظمتنا العربية التي توجه اليها الزعيم الليبي بدعوته الجديدة لتحقيق الوحدة رغبة هذه الجماهير وهل ترضى الجماهير بالتالي عن هذه الانظمة وترضى بالتواجد الاجنبي على أراضينا واستمرار ابتزازنا ونهب ثرواتنا؟

طبعا لا يغير في الامر شيئا هنا تجرؤ البعض من حكامنا على القول بان اميركا تكيل بمكيالين مع الحرص على البقاء تحت طوعها وارادتها والاستمرار في رهن ثرواتنا واصغر قراراتنا لها، وحتى عندما ينبري البعض للحديث عنها لا يتحدث الا بلهجة الخائف المرتعد وان اراد انتقادها حبيا لا ينتقدها الا باسلوب يوحي لها بان هذا النقد لمصلحتها هي ولمصلحة اصدقائها في المنطقة.

في ضوء ما تقدم هل يمكن القفز فوق هذا الواقع الراهن بتحقيق الوحدة العربية بصورة تدريجية ام فورية اندماجية ام اتحادية؟

بمعنى آخر هل يمكن تحقيق الوحدة قبل تحقيق الظروف الاساسية التي تسمح بقيامهاواولاها تبديد روح العداء بين الاشقاء وازالة الخلافات فيما بينهم ثم فرض التوافق وتحقيق شكل من اشكال التنسيق والتضامن؟

كيف يمكن ان نتحقق الوحدة والجماهير في معظمها مكبلة لا حرية لها ولا رأي فيما يجري حولها، ولم يتحقق من اشكال هذه الوحدة غير اتفاق وزراء الداخلية العرب (دون سواهم!) على المزيد من القيود المفروضة على مراقبة الحدود والتأشيرات وشروط الدخول والخروج وما شابه!.

اين رأي الجماهير مثلا في قضية منع فريق رياضي عراقي من دخول لبنان قبل بضعة اشهر للاشتراك في الدورة العربية التي اقيمت على ارضه وارجاعه من الحدود رغم النداءات والتدخلات ثم استقبال لبنان نفسه في وقت لاحق وبحفاوة بالغة وزير خارجية العراق الممثل الرسمي لنظامه؟!.

كيف يمكن ان تتحقق الوحدة ومعظم العرب لا يريد ان يدرك بان تفتيش المواقع الرئاسية في العراق وعلى الرغم من انها ليست اكثر قدسية من باقي التراب العراقي الذي دنس وهوجم واحتل يعني تكريس سابقة خطيرة بمؤشراتها فكان الاحرى بهم بدل ان يتسابقوا الى دعوة العراق للامتثال الى الشروط الاميركية المذلة لتفادي الكارثة، ان يدركوا بان تفتيش المواقع الرئاسية في بغداداليوم يعني امكانية تفتيش مثيلاتها غدا في القاهرة وبيروت وطرابلس والرياض، وقد تعني بعد ذلك امكانية المطالبة بتفتيش مواقع العبادة والاماكن المقدسة اذا لم يعجب الاميركان تصرف هذا الحاكم او ذاك.

ولن يستثنى من ذلك المسجد الحرام او المسجد الاقصى وصولا الى الكعبة المشرفة وقبر النبي العربي.

كيف يمكن ان تتحقق الوحدة اذا لم يجرؤ العرب انفسهم على شق الحصار المفروض على شعبي ليبيا والعراق اليست ليبيا محاصرة من العرب قبل غيرهم؟ من ينكر انه لو حزم جيرانهاالاشقاء امرهم (وهو اضعف الايمان) لفكوا الحصار عمليا عنها منذ زمن او على الاقل لاقدموا على ذلك الان مستندين الى شرعية قرار محكمة لاهاي الذي ابطل عمليا مفعول قرار مجلس الامن وبالمناسبة نتساءل فقط اين مجلس الاتحاد المغاربي من هذه القضية؟.

كيف يمكن ان تتحقق الوحدة ولم يخرج من بين زعماء هذه الامة مانديلا عربي واحد يقول ما قاله هذا الثائر الافريقي عندما اصر على القيام بزيارة ليبيا واستنكرعلى المؤاصرار واشنطن على حشر انفها بينه وبين قراره، في محاولة لاثنائه عن تنفيذ هذا القرار.

كيف يمكن ان تتحقق الوحدة والعقيد القذافي نفسه يعرف ان هناك من بين الخليجيين من يتصلب اكثر من الكويتيين انفسهم ازاء الموقف من فك الحصار عن العراق؟

كل هذه التساؤلات تطرح امامنا كيف يبدو ملحا في ظل هذا الظرف وقبل الشروع في اي خطوة وحدوية ان نعمل على الخروج من هذا الوضع المزري وان نبدأ ذلك -على الاقل- بفك الحصار عن اشقائنا و"تطبيع" العلاقات معهم قبل ان نطبعها مع العدو ذلك لان من لا يملك قدرة فك الحصار عن اخيه المحاصرظلما لا يمكن ان يملك قدرة اتخاذ قرار الوحدة.

ولا بد من الاعتراف هنا بانه اذا كانت امتنا لم تستطع في الماضي وفي ظروف افضل من التي نعيشهافي هذه الايام تحقيق اي شكل من اشكال وحدتها الشاملة فهل يمكن تحقيقها اليوم في ظل الصراعات والاختراقات وارتفاع حدة العداء بين الاشقاء؟.

هل يمكن تحقيقها بعد ان تنازل الثوري واخطأ الوطني وغاص معظم الباقين في الوحل؟

في الماضي -على الاقل- لم يشترك عربي مع الاجنبي في ضرب اخيه العربي ولم يصر بلد عربي على محاصرة اخرحتى الموت والتفرج عليه بنظرة السادي، ولم يقف اي عربي على الحياد بين الفلسطيني والاسرائيلي ولم يتوسط عربي بينهما لكن ثمة من يفعل كل هذا اليوم وباعصاب باردة ويفاخر بذلك على الملأ فهل يمكن ان تتحقق الوحدة بين الذي ما زال يعتبر اسرائيل عدوا صهيونيا توسعيا وخطرا داهما الى يوم الدين وبين من يعتبرها شريكا لا بد من التفاهم معه؟.

هنا يفرض حد ادنى من الانسجام بين المواقف نفسه على التجميع لانه حتى في ظل العلاقة الشخصية البحتة لا يمكن ان يرتبط الوحدوي بصلات متينة كلها مع انفصاليين ولا يمكن ان يرتبط القومي مع الطائفيين والاشتراكي مع الرأسماليين . صحيح ان ما ينطبق على الاشخاص قد لا ينطبق على الدول المحكومة بتوازن عالم المصالح والتكتلات .. الخ، لكن من المنطقي ايضا ان لا تكون صلات نظام وحدوي تقدمي مقطوعة مع الوحدويين التقدميين وقائمة ومتينة مع الاقليميين والرجعيين.

وهنا تجب الاشارة الى ان دول الخليج وحدها -مع الاسف- ادركت هذه البديهية وحرصت على مراعاتها اكثر من غيرها ولا بد من الاعتراف بان هذه الدول وحدها ايضا هي التي استطاعت نسج علاقات شبه مستقرة بين بعضها البعض وان تقيم صيغة اتحادية ما استمرت وما زالت في الوقت الذي مات فيه الاتحاد المغاربي وهو موجود واندثر مجلس التعاون العربي حتى قبل اجتياح الكويت.

وهي وحدها التي اقامت المؤسسات الاعلامية المتعددة الوجوه في الخارج كما اقامت مراكز الدراسات والبحوث، والغريب ان بعض هذه المؤسسات يمارس عمله عن طريق استغلال اسماء مسؤولين عربا واساتذة جامعات نقلا عن رموز معروفة في هرم الجامعة العربي ويتباهى القيمون عليهابشراء مواقف هؤلاء بالمال.

يحدث هذا في الوقت الذي لا يملك فيه اي تيارعربي تقدمي ووحدوي مشروعا استراتيجيا في الخارج او صوتا جديا يعبر عنه اويدافع عن موقفه عند الملمات واذا وجد من يمكنه ان يسد هذا الفراغ باستقلالية وشرف يحارب ويلاحق ولا يجد من يدعمه!

هذا الكلام يعيدنا الى التساؤلات التي طرحها الزعيم الليبي في معرض دعوته للوحدة وحديثه عن استشراء حالة التردي قائلا اين الجهاد اين الاسلاميون واين الاصولية؟

والجواب: لا شك ان هذه التساؤلات مشروعة خصوصا في هذه الايام وبعد الصخب الاعلامي الكبير الذي اثارته هذه القوى حول دورها الرائد في المواجهة والتصدي .. الخ، ولكن اليس حري بنا كوحدويين ان نتساءل اولا : اين نحن اين التقدميون والاشتراكيون ودعاة التغيير؟

اين الذي اقتص من بعض مدراء مكاتب منظمة التحرير في الماضي لانهم فتحوا طريقا للحوار مع من اسموهم "دعاة السلام في اسرائيل" ثم ترك المتعصبين الصهاينة ينكلون بشعبنا بعد ذلك كيفما يشاؤون كما ترك كل الذين ذهبوا بعيدا في التنازلات سعيا وراء سراب سلطة وهمية.

يبقى القول ان هذه المكاشفة لا تهدف طبعا الى التيئيس بقدر ما تهدف الى وضع الاصبع على الجرح لئلا نبقى كمن يحرث في البحر، فلا شك ان الوحدة كما عبر عنهاالزعيم الليبي في كل المناسبات هي الرد الوحيد على ما تتعرض له امتنا ولكن المطلوب اولا وقبل كل شيء، توفير الحد الادنى من شروط تحقيقها.

اما اذااستمرالوضع العربي على حاله فاخشى ما اخشاه ان تصبح اسرائيل في وقت قريب عضوا في الجامعة العربية بدل ان يتوحد العرب خصوصا وان هناك من يحبذ ذلك ويسعى اليه والعقيد القذافي نفسه يعلم ذلك جيدا بكل تفاصيله وخفاياه ولهذا آثر التذكير مرة اخرى بهدف الوحدة لئلا تشطب من الوجدان وان جاء هذا التذكير وسط السوادالقاتم الذي يلفنا جميعا من المحيط الى الخليج.

● صحافي فلسطيني يقيم في باريس

اسرائيل في [illegible] من خفة الموت غير المحتملة

● صبحي حديدي

بالامس بلغت الدولة العبرية سن الخمسين فاحتفلت واحتفل معها العالم الذي انشأها ورعاها وحماها وتغنى بها واحة منفردة في صحراء قاحلة.

والروائي والمؤرخ الاسرائيلي دافيد غروسمان احتفل بدوره وعلى طريقته فكتب مقالة طويلة طافحة بالفرح الحزين او الحزن الفرح، لا هي بالمغناة ولا بالمرثاة ولا نعرف ما اذا كانت تتفاءل ام تتشاءم ام (تتشاءل) حسب التعبير الفريد الذي نحته الفلسطيني الكبير الراحل اميل حبيبي.

ولكننا نعرف على الاقل ان غروسمان يعتبر نفسه محظوظا لانه يعيش في دولة اسمها اسرائيل "ليس لانني اعتبرهاالفردوس او اليوتوبيا بل لان اسرائيل هي المكان الوحيد الذي يتيح لليهودي ان يقيم اقرب مايكون الى المكونات الحيوية لتاريخ وثقافة وروحية حياةجميع الاجيال اليهودية التي سبقته". مكذا يكتب غروسمان اسرائيل ايضا هي المكان الذي يستطيع فيه اليهودي ان يتولى القيم والمثل التي صنعتها ثقافته والمكان الذي يستطيع فيه اليهودي اشباع هذاالطموح باستخدام لغة تكونت فيها هويته منذ سحيق الازمنة والتي تسجل جميع شيفرات ماضيه مجددة اياها يوما بيوم وفي الواقع يذكرناغروسمان انه لو كان ابراهيم الخليل حيااليوم في سن ٤٠٠٠ سنة وجلس الى مائدة آل غروسمان فسيكون في وسعه ان يتحدث بالعبرية ذاتهامع طفلة غروسمان البالغة من العمر خمس سنوات اليس هذا رائعا؟

نعم ولكن لماذا اذا يشعر يهودي مثل دافيد غروسمان بالحزن وحس الرثاء في هذا اليوم الاغر يوم اليوبيل الفضي للدولة العبرية؟ لماذا يقطر قلبه مرارة وهو المحظوظ بالعيش في هذه الولحة الوارفة الظلال هنا حيث النجاحات الباهرة لا حصر لها حسب غروسمان نفسه استيعاب وتأهيل موجات هائلة من المهاجرين الزراعة التي (جعلت الصحراء تخضر) الانجازات العلمية والتكنولوجية (بناء دولة ديمقراطية بالرغم من ان غالبية مواطنيها وفدوا من بلدان لم تشهد اية تقليدات ديمقراطية؟).

لماذا لا يبتهج يهودي مثل غروسمان ولماذا لا يشده شعار اليوبيل الفضي (معا في الفخار معا في الامل) بل ويبدو بعيدا تماما عن الامل والفخار واقرب الى اليأس والانكسار؟ لماذا يذهب يهودي مثله روائي ومؤرخ وصحافي الى استذكار الكوابيس بدل الاحلام الوردية والقلق على مصير ابنه الذي سيساق قريبا الى الجندية وسيضطر الى مقاتلة ابناء الفلسطينيين من اصدقاء ابيه؟ واي راهن قاتم هذا الذي يخيم على وجدان غروسمان ويدفعه الى درجة الحديث عن خفة الموت غير المحتملة بوصفها المفهوم الذي يكتنف معنى كلمة حياة في اسرائيل ذات الخمسين سنة؟.

ويكتب غروسمان لو اسندوا الي المهمة الشاقة في اختيار صورة وحيدة لهذا اليوبيل صورة تلخص قسمات بلادي فانني ساختار برهة ليس في وسع اي اسرائيلي ان ينساها: الرابع من تشرين الثاني ١٩٩٥ انها بعبارة اخرى برهة وقوف اسحق رابين امام الالاف ومشاركته في انشاد نشيد السلام ثم سقوطه بعدها مباشرة صريع رصاصات يهودية اطلقها يهودي مؤمن بانه انما ينفذ حكم الرب في يهودي خائن.

وعند غروسمان يشكل اسحق رابين صورة اسرائيل باسرها يختصرها ويوسعها ويختصرها من جديد، انه الرجل الذي شهدت اطوار حياته مختلف المنعطفات الفاصلة في حياة الدولة العبرية من مدرسة كادوري الخرافية حيث تم تأهيل الافواج الاولى من النخب الاسرائيلية الى قيادةالبالماخ والهاغاناه والوحدات العسكرية التي خاضت حرب الاستقلال الى عمليات فك الحصار عن اورشليم القدس الى حرب ١٩٦٧ واعادة حائط المبكى الى وجدان كابوسي يبحث عن متكأ رمزي هائل للتحبيب الى عملية عنتيبي وتأكيد سلطة الضعيف داود على القوي جوليات مرة اخرى وفي اصقاع قصية وصولا الى اتفاقية اوسلو والسلام العربي الاسرائيلي.

بيد ان اسحق رابين هو ايضا وايضا وجه اليهودي الصباري الاسطوري الذي حاولنا من خلاله فك طلاسم امر ليس لنا فيه خبرة تاريخية كيف سيتمكن هذا الصباري من مواجهة سن الرشد ثم الشيخوخة كيف للمثالي وللاعجازي ان يتدمجا رويدا رويدا في الحياة اليومية وفي الواقع وفي الزمن اسئلة غروسمان تكفل ايغال امير بالاجابة عنها على نحو جعل تلك البرهة الفريدة مؤشراقاطعا على قوة وضعف اسرائيل واليهودية منذ سحيق الازمنة على حيوية النهوض فوق سقف الكوابيس والشفاء مرة ثانية.

ومع ذلك لا يبدو دافيد غروسمان فرحا ببلوغ بلاده سن الخمسين والمرء يتذكر موقفه في مناسبة دراماتيكية مكملة لهذه البرهة الفريدة التي يختارها اي مناسبة الانتخابات الاخيرة وسقوط شمعون بيريس وحزب العمل وصعود بنيامين نتنياهو والتحالف الليكودي الديني.

آنذاك رفض غروسمان الاخذ باقتراح ليا اسحق رابين في حزم الحقائب على الفور ومغادرة هذا البلد المجنون.

اكثر من ذلك جزم غروسمان ان ليا نفسها لن تغادر . الى اين؟ تساءل في مقالة نشرها صبيحة تقدم بنيامين نتنياهو على شمعون بيريس "سوف تمكث ليا وسنمكث جميعا اذ ليس لنا من وطن آخر ولان اسرائيل بحاجة في هذا الزمن بالذات الى سماع صوت الاعتدال الى الصوت الذي لا تتملكه نوازع الاكراه والتعصب.

هناك ايضا كانت نبرة غروسمان رثائية خالصة تسللت اليها بين فقرة واخرى مسحة ندامة تجعل المرء يرجح ان الرجل كان بين نحو ١٣٠ الف اسرائيلي اختاروا وضع ورقة بيضاء في صناديق الاقتراع وكانوا بذلك يختارون نتنياهو موضوعيا اكثر من اختيارهم مساحة الضمير المتحرر من ايديولوجية الحزبين الرئيسيين وهذه عينة واحدة من ازمات الضمير الاسرائيلي كما تعكسه شرائح يسارية او انسانوية اخلاقوية تناقش وتفكر وتعمل خارج المؤسسة الفكرية الصهيونية سواء اكانت تقليدية جامدة ام طليعية معصرنة.

وهذه مناسبة اختلفت في اعتبارات جوهرية حاسمة عن وقفة الضمير التي مارستها الشرائح ذاتها ومعها قطاعات عريضة اخرى ضمن المجتمع الاسرائيلي حين خر اسحق رابين صريع طلقات يهودية مائة بالمائة.

آنذاك كان رابين قد وضع جانبا عقيدة الهراوة وتكسير عظام الفلسطينيين لا بسبب من صحوة ضمير او ارتداد اخلاقي عن تقنيات الردع والتأديب، بل بسبب من القاء نظرة تذهب خطوتين الى الامام على حد تعبير غروسمان هي نظرة براغماتية متقدمة رأت ان اسرائيل على درجة من القوة والمنعة تكفيها لمصافحة الارهابيين وان الاستمرار في الاحتلال والحرب المفتوحة غير المعلنة سوف يعني استمرار انكفاء اسرائيل على ذاتها وتفاقم امراضها التاريخية والوجدانية المزمنة.

وما عجز رابين عن رؤيته مثله في ذلك مثل مهندسي السلام الكهول (بيريس ومن تبقى من حزب العمل من تلامذة بن غوريون) والشباب (يوسي بيلين وفتية ما بعد انقلاب الصهيونية الى ليبرالية مهجنة) هو الثقة الضعيفة والباهتة وشبه المعدومة التي اعتاد اليهودي على محضها للنوع البشري اجمالا وللجيران العرب بصفة خاصة وغابت عنه جذور الكابوس التي تضرب عميقا وتكبل بقدر ما تغوي وتنشر الرعب مثلما تبعث على الخدر اللذيذ.

آنذاك كتب غروسمان حاول رابين وبيريس ان يقترحا علينا درب حياة جديدا ومفهوما جديدا عن العالم واملا انهما في حال النجاح سوف يخلصان مواطنيهما من بضعة فخاخ تراجيدية تستولي على تاريخهم فعم اسفرت المحاولة؟

اليد اليهودية تعمدت بدم الخائن واليهودي بالمصادفة اسحق رابين وضحك قاتله اكثر فاكثر ورفض الناخب الاسرائيلي الانصياع الى الشعار الذي رفعه حزب العمل اثناء الحملة الانتخابية "لا تمنحوا ايغال امير سببا للضحك". ضحك الرجل بل وكان الوحيد الذي صوت مرتين كما قال عاموس عوز مرة باستخدام الرصاصة ومرة باستخدام ورقة الاقتراع.

ومن سخريات الاقدار ان العبارة البليغة (ورقة الاقتراع لا الرصاصة) التي نحتها نتنياهو عشية اغتيال رابين برهنت على ان الفارق اللفظي لا يصنع اي فارق عملي على الارض وان الرصاصة صوتت تماما بالفعالية التي كانت لورقة الاقتراع واكثر بكثير ربما.

من جهته اوى شمعون بيريس الى فراشة في ساعة متأخرة من ليلة ٢٩ ايار الطويلة، واغفى على النسبة الضئيلة التي تمنحه تفويض ادخال الدولة العبرية الى الشرق الاوسط الجديد.

وقد استفاق في رابعة نهار اسرائيل التي تنزرع في سويدانها كل العناصر المدمرة للشرق الاوسط العتيق، كما كتب غروسمان وهو يقطع العبارة عند مآلها المنطقي التالي : الشرق الاوسط العتيق وقد حل في سويداء اسرائيل التي خيل لرواد الحلم الصهيوني انها ستكون جديدة وهكذا ستظل .

ولكن غروسمان كان قد عبر نهر الروبيكون وابدى شجاعة خاصة يفتقر اليها معظم اضرابه حين قال في توصيف رابعة النهار الاسرائيلي "هذه دولة تتجذر باتجاه اليمين دولة وحشية ضاجة صاخبة اكثر نزوعا نحو التدين والاصولية والطائفية والعنصرية".

ولم يخطئ غروسمان حين اعتبر ان السذاجة بضاعة ترفيهية ممنوعة في الشرق الاوسط او لا يتوجب على اي شعب شرق اوسطي ان يستسلم لها.

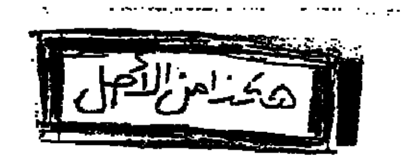
ولكن ماذا عن بضاعة ترفيهية اخرى هي المثالية سواء في طبيعتها المجردة ام تلك العملية؟ لماذا يتوجب على الحالمين بالسلام ان يقرأوا العمليات الانتحارية لحماس والجهاد الاسلامي باستخدام المعجم ذاته الذي يستخدمه ايغال امير وارييل شارون وبنيامين نتنياهو؟ وماذا يعني قول غروسمان ان الكينونة الاسرائيلية هي ان لا يكون اليهودي ضحية في الخير او الشر لاية قوة تفوقه سطوة ومناعة؟ وماذا حين يكون اليهودي ضحية ليهودي آخر كان يرى المتدينون ان غروسمان يهودي بالمصادفة اهدار دمه مشروع مثلما هو واجب اجباره على اداء شعائر السبت امام حائط المبكى وفي الهيكل ومنعه واطفاله من تناول شطيرة الماكدونالد؟.

لقد كان على حق حين اعترف ان رابين وبيريس ساعداه للمرة الاولى منذ عقود على التحرر من عقدة الضحية وعلى نحر الفزع بوصفه الد اعداء اليهودي.

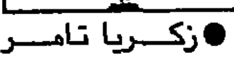
طور التحرر هذا كان قصير الغاية كما يتضح من مرثيته بمناسبة اليوبيل الفضي للدولة العبرية، انه يختتم مزيج الفرح والحزن بمشهد التعصب الديني اليهودي شاهرا مسدس رب الجنود في وجه ما سياتي من عقود في عمر بلد اليهود هؤلاء "المحظوظين بالاقامة في بلد اقرب ما يكون الى المكونات الحيوية لتاريخ وثقافة وروحية حياة جميع اجيال اليهود".

كاتب وباحث سوري

يقيم في باريس



ميناء للسفن الضالة



● زكريا تامر

حلم الليل بان تتوحد نجومه المتنازعة، فتتمكن آنئذ من هزيمة النهار وشمسه الساطعة ويخسر الادباء موضوعا عن ليل يليه فجر ونهار وشمس ولا يملون من اعادته وتكراره.

حلم النهر بان تتوقف مياهه عن الجريان ولم يحاول تحقيق حلمه حتى لا يسخر منه ويتهم بانه مجرد مستنقع مخادع.

حلم احد الشعراء بان يقال عليه انه الرائد الاول في دنيا الشعر الفانية الخالدة ولا عقبات تحول دون ان ينال ما حلم به فالمتنبي مات والسياب مات وبلند الحيدري مات وتوفيق صايغ مات وجبرا ابراهيم جبرا مات والشعراء الاخرون لا احياء ولا اموات ولا شيء يمنعه من نيل حلمه سوى ان موهبته تنك رخيص يظن انه ذهب ثمين والشاعر الذي يولد قزما يموت قزما ولا استثناء رحيما.

حلم احد السياسيين بان يدلي بتصريح صحافي خال من الكذب ولكنه كلما ادلى بتصريح جديد اقترف مزيداً من كذب جديد يضاف الى كذب قديم ويجتمع الكذبان ليشكلا جبلا تناطح قممه السحب والكاذب حين يعلن انه لن يكذب فاعلانه أوقح كذب.

حلم احد المعلمين بان يزود تلاميذه بسلاح معنوي يتيح لهم مواجهة ما في ادغال الحياة العربية من وحوش مفترسة والتغلب عليها ولكنه لم يزودهم الا بكلام اجوف منمق ورثه عن اجداده وعاجز عن طرد ذبابة.

حلم احد القادة العسكريين بان يربح معركة حربية واحدة ابان حياته يستطيع ان يفاخر بها بصوت جهوري ولكنه لم يربح سوى المعركة الضارية التي خاضها ضد زوجته العزلاء واختتمت بالنصر المؤزر فالرجل المسلح بالسماجة والغباوة يرغم اذكى واجمل امرأة على التلويح بالرايات البيض.

حلم تلميذ صغير بان تنبت لمدرسته اجنحة قوية تتيح لها ان تطير الى آخر الدنيا ولا يراها مرة اخرى ولا يرى كتبها المضجرة التي تغري بالاستشهاد في سبيل الحفاظ على الامية المقدسة.

حلم احد التجار بان يربح في يوم واحد ما يربحه عادة في سنة فتحقق حلمه فحلم مرة اخرى بان يربح في ساعة ما يربحه في مئة سنة فلم ينل ما حلم به وايقن ان الحياة بخيلة وتتمادى في اضطهاده.

حلم هيكل عظمي لميقايا رجل مقيم تحت التراب بان يكتسي لحما جديداً طازجا ويعود الى الحياة ليشاهد كل ما قدمته الفنانة شريهان في المسرح والسينما والتلفزيون والمحاكم الشرعية والمستشفيات من اعمال فنية وينجو من الاتهام بالتخلف الحضاري والتأخر الثقافي والقصور العقلي.

حلمت سيارة بان تسير في كل شوارع المدن الكبرى باقصى سرعتها من غير ان تطيع اية شارة ضوئية حمراء فيحسدها الناس حسدا مقيما لا يفنى وقد يتخذونها قدوة في ايام الشدائد والمحن.

حلم رجل عاقل بان يمشي على قدميه في مدينته من اولها الى اخرها من دون ان يرى ما يجعل كل ذي عينين وقلب وعقل حفنة من الثلج والرماد والغبار ومات من غير ان يظفر بما حلم به ففي كل شارع سجن وفي كل حارة مخفر وفي كل زقاق مركز للاعتقال المؤقت والاستجواب السريع واعتقال الناس المشائين بات موضة يزعم ان سبب رواجها يرجع الى ان رجال الشرطة اذا كانوا بغير عمل سئموا وتذمروا واغتاظوا ولا بد لهم من مواد بشرية تكفل لهم الاثارة والتشويق.

حلم احد الاطباء الجراحين بان يشق بمشرطه صدر واحد من الذين يقال عليهم انهم بلا قلب حتى يعثر على الدليل الذي يثبت بطلان كل الحقائق العلمية المتصلة بالجسم البشري.

حلم احد الادباء بان يصبح مليونيرا حتى يجيد الكتابة عن هموم الاغنياء ويلقم منتقديه حجرا حين يثبت لهم انه لا يكتب عن الفقر والفقراء فقط.

حلمت الشجرة الغاضبة على الناس بان لا تزهر ولا تثمر ولكنها ستزهر وتثمر ما دامت حية.

حلم اللص بان يأتي يوم يمجد فيه اللصوص بدلا من ان يعاقبوا ولم يدر ان ما يحلم يظفر به كبار اللصوص فقط منذ عشرات السنين.

حلم الصقر بان يتعلم اللغة العربية حتى يستطيع التكلم بغير حاجة الى مترجمين مشوهين ويقول للناس رأيا صريحا في احوالهم يرغمهم على احناء الرؤوس خجلا.

حلم الجنين وهو في بطن امه بان يشهد ليلة القدر حتى يطلب ان يولد مليونيراً.

حلم العشب الاخضر بان يتبدل لونه فالناس اجمعون تتبدل ثيابهم والوانها بينما اللون الاخضر متشبث به لا يفارقه.

حلمت ام كلثوم بان تموت مرة ثانية وتدفن في قبر اعمق حتى يتاح لها النجاة المؤكدة مما يقال عليه انه غناء حديث متطور.

حلم احد الشوارع العريضة المكتظة بالسيارات والمشاة المسرعين بان يمنح لجائزة سنوية كغيره من العاملين في الادارات الحكومية ليستمتع بقليل من الراحة والنوم العميق فقيل له بتأنيب نزق ان ما يحلم به ليس سوى تهرب من خدمة بلده المحتاج الى جهود المخلصين سواء اكانوا من لحم وعظم ام من اسفلت وحجارة.

حلم شاب عازب يعشق الصدق بان تتصف بعض المحطات التلفزيونية بالجرأة والبسالة وتقول انها ليست سوى دكاكين متنكرة تعرض احدث ما في الاسواق من لحوم نسائية.

حلم قلم احد الكتاب بان ينبذ صاحبه مهنة التأليف وحلم القراء الحلم نفسه وهم يتثاءبون ضجرين□

وغاب الشاعر الذي علم القصيدة التمرد

٧٥ عاما ليست كافية لشاعر كتاب اكثر مما عاش رغم انه رأى مجده بعينيه وأسس لامبراطورية شعرية لا يزاحمه أحد عليها الا انه يولد يوميا في الشعر من جديد عبر قاموس خاص به فيبدو شابا وتبدو معه الكلمات شابة هي الاخرى لذلك جاء موت نزار قباني صاعقا للمثقفين العرب الذين رفعوا شعره كما ترفع الرايات.

كتب شعره للمظلومين المسحوقين والمحبطين والمعذبين في الارض كتب للشعوب التي لا يسمحون لها بكتابة رسالة احتجاج او رسالة حب لا يسمحون لها بالضحك والبكاء بالحياة ولا بالموت.

انه نزار قباني شاعر للملايين الذي دخل قلوب الناس بلا استئذان عرف اين المعاني وكيف تصاغ الكلمات ابداعا حرضنا على اجمل ما فينا حرضنا للحب حرضنا على الشعور بالانسانية فقال اتحدوا يا أهل العشق ولا شيء سيبقى الا العشق فلا يزال ابو لهب يتمطى فوق وسائد هذا الشرق يتسلى، يضرب العنق.

حرضنا على السمو على النقاء والبراءة والطفولة فنحن نبقى تحت مستوى الانسان حتى نحب.

نزار قباني غيبه الموت الاسبوع الماضي الساعة الرابعة فجراً اثر نوبة قلبية حادة.

كان قباني في الحب شاعر عشق بامتياز.
وفي الحرب شاعرا مقاتلا بامتياز.
يقول قباني:
اتجول في الوطن العربي.
لاقرأ شعري للجمهور.
فانا مقتنع
ان الشعر رغيفا يخبز للجمهور
وانا مقتنع منذ بدأت
بان الاحرف اسماك
وبأن الماء هو الجمهور
ويقول في رثاء جمال عبدالناصر
قتلناك.. يا اخر الانبياء
قتلناك
ليس جديدا علينا
اغتيال الصحابة والاولياء
فكم من رسول قتلنا
وكم من أمام
ذبحناه وهو يصلي صلاة العشاء
فتاريخنا كله محنة
وايامنا كلها كربلاء

الموت الاخير

هذا هو الحد الاقصى لجنوني
ولم اعد اقدر ان احبك اكثر
هذا هو المدى الاخير لذراعي
ولم اعد استطيع ان احضنك اكثر
هذه اعلى نقطة يمكنني الوصول اليها
على جبال نهديك.. المتوجين بالثلج والذهب
ولم يعد بوسعي ان اتسلق اكثر
هذه اخر معركة ادخلها
للوصول الى نوافير الماء في غرناطة
ولم يعد بوسعي ان اقاتل اكثر
هذا آخر موت.. اموته مع امرأة
ومن أجل امرأة
ولم يعد يمكنني ان اموت اكثر.

*****

الكتابة هي فن الصدق بالدرجة الاولى والا كان الكاتب كذابا كبيرا، او مزورا كبيرا، او بهلوانا كبيرا. قد يقول البعض ان [illegible] هي ان يهدينا وردة الامل، [illegible]

هذا صحيح

ولكن [illegible] زور [illegible]

ان ابطال [illegible] بحاجة الى [illegible] سيرجع شمس فلسطين [illegible] ومسيحها اليها.

فمتى يشكل هذا الجيش [illegible] رقم ٢؟

حلم جميل، كان يكون مستحيلا [illegible] الزمن العربي القبيح.

فاذا لم نره نحن..

فنرجو ان يراه اولادنا من بعدنا.

*****

اي هوان ستشعر به الاجيال القادمة حين ستقرأ في كتاب التاريخ ان الاسرائيليين زحفوا في صيف عام ١٩٨٢ على لبنان، ووصلوا الى مشارف بيروت، وفرضوا بقوة السلاح، النظام السياسي الذي يريدونه، والسلام الذي يريدونه، والوفاق الذي يريدونه؟

*****

حين كتبت قصيدة بلقيس، لم اتوقع ان يصبح جرحي بحجم الخريطة العربية. ولم اتوقع ان تصبح دموعي بمساحة جميع البحار والانهار في الوطن العربي.

ثم لم اتوقع ان يسقط الجمهور العربي احتجاجه، وقرفه، وغضبه المكظوم على القصيدة، بحيث اصبحت فشة خلق، لكل من يريد ان يتكلم ولا يستطيع الكلام، ويتمنى ان يبكي ولا يستطيع البكاء.

*****

يا سيدتي:

لا اريدك ان تموتي لاكتب فيك كلاما جميلا. ولا تمنيت ان تموت بلقيس لاكتب فيها كلاما جميلا. فحياة امرأة نحبها، هي اجمل واغلى من مليون ديوان شعر.

*****

حاولت اسأل: ما الانوثة؟
ثم عدت عن السؤال
فاهم شيء في الانوثة
انها .. ليست تقال.

ضوء الكبرياء

ليس لي قبيلة تدعي انني ابنها ..
وليس هناك شيخ قبيلة ..
اعطاني يده لتقبيلها ..
ولم اعضها ..
وليس لي ام نزلت من بطنها
بعد تسعة اشهر..
فانا نزلت من بطن الحزن..

بعد حمل استمر تسعة ملايين عام ..
واخيرا ..
ليس لي اسم نهائي مكتوب على تذكرة هويتي ..
فالحرية تعطيني كل يوم اسما جديدا ..
والريح هي التي تخترع عناويني !!..

*****

"انا لست مهتما باصل قبيلتي
ورائي نزار .. ام ورائي تغلب ..
فليست بلادي بيرقا .. او خريطة ..
ولكن بلادي .. حيث استطيع اكتب !!

*****

ليست عندي قصائد سرية احتفظ بها في جواريري
ان القصيدة التي لا انشرها هي زائدة شعرية ..
مهددة بالانفجار كل لحظة ..

*****

الشعر هو الجنون الوحيد المسموح به في بلادنا ..
لذا فهم يتركون [illegible] اوراقه..
يخرمشون [illegible]
ويدلق [illegible]

انني من [illegible]
مستقيل من وظيفة [illegible]
في هذا الزمن العربي الذي لا [illegible]
لم يعد امامي خيارات كثيرة
فاما ان اكون حمامة تمكر في [illegible]
واما ان اكون خنجرا في لحم [illegible] الانحطاط ..
ولقد اخترت ان اكون خنجرا ..

*****

اجمل ما فعلته [illegible]
انني الغيث فاكهة الشعر .. من [illegible]
واطعمتهم حنطة الشعر [illegible]

*****

ان العالم كله هو ضد طفولة الشاعر
لماذا ؟
لان ديكتاتورية الدولة لا تستطيع استيعاب احلام الشاعر
وشراهته وبالوناته الملونة ومفرقعاته الكبيرة

الاطفال دائما مضطهدون في [illegible] المقوسة الظهر، المرتجفة الاصابع
بطولة الشاعر ممنوعة في بلادنا
وعلى الشاعر ان ينزل من بطن امه
وعلى رأسه عمامة ابي العلاء المعري

*****

يوجعني ان اقول ان [illegible] من قصائدنا العربية، قضت نصف عمرها في (بيت الطاعة) تكنس الارض ..
وتمسحها .. وتغسل ثياب الانظمة
وتكويها .. حتى اصيبت بشلل الاطفال
وباتحناء [illegible] في عمودها الفقري
من كثرة الركوع والسجود !!

*****

النقاد عندنا مثل الكميونات الكبيرة
تفرغ بضاعتها في منتصف الشارع
حتى يتعرقل سير القصائد
وتكسر اعناق الشعراء.

*****

على القصيدة العربية الآن ان تركب [illegible] كونكورد ..
لان ظهر الناقة لا يوصل الى اي مكان

*****

الجمهور هو حريتي، وليس معتقلي
هو قوتي .. وليس ضعفي
هو حبيبي .. وليس سيدي

*****

انا لم اجد جمهوري جاهزا ..
ولم اشتره من السوبرماركت ..
ولكنني ربيته خلال خمسين عاما ..
شبرا شبرا .. قبلة قبلة .. دمعة دمعة
حتى صار يشبهني اكثر من صورتي..

*****

يشرفني ان اكون شاعرا (شعبيا)
هل يختجل الجسد من الثوب الذي يغطيه؟

**

انني افضل الف مرة ان اكون (مارادونا) الشعر ..
على ان اكون عضوا في مجمع اللغة العربية ..

*****

ان النخبة تحدد لي ..
والجماهير تنثرني مطرا على كل القارات
فهل من المعقول ان اترك البحر ..
واسافر في قطرة ماء؟

*****

في احدى الامسيات الشعرية التي قدمتها في لندن..
جمعت المعذبين في الارض حول قصائدي..
واوقدت لهم نارا ..
وصنعت لهم قهوة عدنية طيبة ..
وانمتهم على ركبتي ..
وغطيتهم باغطية الصوف ..
حتى لا يؤذيهم برد لندن!
خمسين عاما .. ركضت وراء جمهوري
حتى القيت القبض عليه
كما يقبض طفل على بنفسجة ..

*****

الجمهور العربي اصبح وحشا سياسيا
لا يقف في وجه شهيته شيء ..
فاذا لم تطعمه قصيدة سياسية ..
اكلك!!

*****

ثمة قصائد تتشكل في رحم السلطة ..

وثمة قصائد تتشكل في رحم الحرية
فلا يسجلونها في سجل المواليد ..
ولا يقدمون لها زجاجة حليب ..
ولا يعطونها قرص (بانادول) اذا ارتفعت حرارتها ..
هذه القصائد تعتبرها السلطة لقيطة ..
او بنت زنى ..
بينما هي احلى البنات .. وانكاهن .. واشرفهن

*****

في الامسيات الشعرية التي قدمتها
في الولايات المتحدة .. وكندا ..
وبريطانيا، وبلجيكا، وفرنسا والمانيا ..
كان العرب المهاجرون يقبضون على الكلمات ..
كانهم يقبضون على حفنة من تراب بلادهم ..

*****

يمكنك بكل سهولة ان تعتقل انسانا ..
ولكن من المستحيل ان تعتقل حلما!!

*****

القصيدة السياسية ..
هي آخر علاج في يدنا لانقاذ الشارع العربي ..
من حالة الشلل النصفي.. وفقدان المناعة..
والذبحة القومية!!

*****

ان الشعب ليس نصا مقدسا لا يمكن نقده او المساس به.
ولكنه ارض مفتوحة يمكن ان نزرع
في احشائها ما نريد من بروق .. ورعود ومتفجرات ..

*****

هل سمعت عن وردة انخرطت في ميليشيا؟
او عن قمر يلبس الثياب المرقطة ؟
ليست وظيفة الشعر ان يدخل في تنظيم مسلح ..
وظيفة الشعر هي ان يدخل في حزب الياسمين ..

*****

في هذا الزمن العربي الذي لا يسمى ..
جنس انثى جديد يمكن ان نطلق عليه [illegible] السياسي
[illegible] في زمن القنوط والانكسار
[illegible] لم تعد قمرا كما كانت في [illegible]
[illegible] موقوتة
[illegible] او خيمة غزلية ..
[illegible]

الكتابة [illegible] ليست فضيحة ..
[illegible] الذي يشبه ليلة القدر
وعن قامته [illegible] السيف..
وعن كرمه [illegible] السحاب..
[illegible] الشمس..
[illegible] كالامطار على [illegible] الفضائح..

[illegible]

ابريل لا يأتي الينا
مرتين ..
[illegible] ليس يضني
للعشاق يوما مرتين ..
[illegible] لا يطل على
[illegible] ، مرتين
[illegible] تغيير
[illegible] القمر

*****

[illegible] اسكن من
[illegible] زمان
[illegible] خط الاستواء ..
كانت عناويني مطرزة
على شفتيك، سيدتي،
واعناق الضياء..
واليوم .. لا عنوان لي
الا العراء ..
هي حالة مجنونة مرت
بنا ..
ببروقها ورعودها
ورياحها وثلوجها
هل يا ترى في وسعنا
بعد اعتدال الطقس في
اعماقنا
تفجير الغام الجنون؟..
انا خائف من آلة
التسجيل.
من صوتي .. ومن
لغتي
ومن شعري .. ومن
نثري..
فما جدوى كلامي؟
وانا اضعت الذاكرة
اني احدق في الوجوه
وفي العيون
فلا ارى احدا امامي
وانا احدق في يديك
فلا ارى قطنا .. ولا
عسلا..
ولا ما قيل عن ريش
النعام
وانا احدق في ملايات
السرير ..
فلا ارى الا حطامي !! ..

عن الغزل والغزل العذري

● سلوى نعيمي

كان هناك الحب العذري وها هو ذا الآن الغزل العذري.

كان هناك الحب العذري عندنا، وها هو ذا الغزل العذري عندهم.

ما معنى هذا كله؟

تتسرعون كالعادة، ساشرح او على الاصح، سأحاول.

الحب العذري كنا نعرفه جميعا بشكل غامض، من ايام ليلى واخواتها حتى فسره لنا بنظرية متكاملة صادق جلال العظم في كتابه الشهير "عن الحب والحب العذري" كان صرعة في البداية وصار الآن من الكلاسيكيات.

من اين اتيت بمفهوم الغزل العذري؟ لم اخترعه طبعا (ولا يمكن لي ان) قرأته في مجلة فرنسية في مقال يقترحه حلا لرفع معنويات الشعب في هذه الايام الخانقة لا شيء ينور صباحك ومساءك مثل نظرة معجبة او ابتسامة متواطئة او جملة مفخخة او حتى غمزة او تصفيرة (او بعض هذا او كله).

لست انا التي اقول هذا يعتمد المقال على مراجع علمية من فضلكم: البروفسورة الاميركية مونيكا مور من جامعة ويبستر والمحلل الفرنسي اوليفييه مارك الذي اجترح كلمة غليظة ترد اكثر فاكثر في الصحافة العربية كتابا عنوانه "الجنس مروضا او اختراع الغزل".

يقول لك الخبراء، ان الغزل العذري ليس للصغار فقط انه صالح لكل الاعمار وسيتعمم شيئا فشيئا في زمن السيدا والضغط الاقتصادي، انه وسيلة لاقناعك انك ما زلت حيا وانت تموت انه الاخر الذي يقرصك بغزله او تقرصه بغزلك كي تتأكد من انك تتنفس.

ستقولون لي انها حكاية قديمة لا جديد فيها، من منا لم يفعل هذا؟ الجديد في الامر هو ان هذا الغزل للغزل لا قبل ولا بعد الغزل. نقطة انتهى، تكتفي من اللذة بطريق الى اللذة، طريق مسدود هنا وانت تعرف هذا منذ البداية وتلعب لعبتك على هذا الاساس.

فهمتم الفرق بين الغزل والغزل العذري؟ انه في الهدف، في الغاية، في النهاية، اي في عدمها مكانك راوح . لماذا؟ كيلا تندم يا جميل، لان "ما بعد الغزل" يوجع القلب والرأس ولا يوصل الا الى العبودية والغزل هنا غاية لا وسيلة.

لست انا التي اقول هذا انهم الخبراء واذا اردتم الدليل فهو تلك التفصيلات التي تقدمها البروفسورة الاميركية انها تحصي مثلا ٥٢ حركة وموقفا تستخدمها المرأة كي تطلق اشارات غزلها نحو الرجل المصطفى (انا لو كنت مكانها لاحصيت حركات ومواقف الرجل) من هذه الاشارات ان المرأة تحني رأسها بزاوية قدرها ٤٥درجة حتى تكاد انها تمس كتفها مانحة للنظر الجهة الاخرى من عنقها سأبدأ في مراقبة النساء حولي فانا لم ار هذا في حياتي وانتم؟ هناك اشارات اخرى طبعا منها ما يقال ومنا ما لا. يمكن لكم ان تتخيلوها.

بعد ما استفدت كافيا من علم هؤلاء الفرنجة قررت كالعادة ان اعود الى مرجعي في اللغة (وفي الحياة؟) لسان العرب العظيم. ماذا وجدت؟ كل ما قاله المختصون والمختصات قالته العرب قبلهم بمستوياته وفروقاته الصغيرة بل تجاوزته ربما :

"الغزل: حديث الفتيان للفتيات. ابن سيده: الغزل اللهو مع النساء وكذلك المغزل ومغازلتهن محادثتهن ومراودتهن وقد غازلها والتغزل التكلف لذلك، تقول غازلتها وغازلتني وقد تغزل بها وغازلها وغازلته مغازلة.

ورجل غزل: متغزل بالنساء وفي المثل هو اغزل من امرئ القيس. العرب تقول اغزل من الحمى يريدون انها معتادة للعليل متكررة عليه فكأنها عاشقة له متغزلة به، ورجل غزل ضعيف عن الاشياء فاتر فيها .. (لم ننته بعد. لاحظوا النقلة الدراسية الآن) .. وغزل الكلب، بالكسر، اذا طلب الغزال حتى اذا ادركه وثغامن فرقه انصرف منه ولهى عنه، ابن الاعرابي: الغزل من غزل الكلب بالكسر، اي فتر وهو ان يطلب الغزال فاذا احس بالكلب خرق اي لصق بالارض ولهى عنه الكلب وانصرف، فيقال غزل والله كلبك وهو كلب غزل، ويقال للضعيف الفاتر عن الشيء غزل ومنه رجل غزل لصاحب النساء لضعفه عن غير ذلك.

فهم العرب بالسليقة الابعاد النفسية والفيزيقية للغزل عذريا كان او غير عذري، انا واثقة انه لم يخطر لهم على بال اننا سنعيش هذا الحد من تعميم الغزل وتعميم الضعف فهو على ما يبدو زاحف على ربوعنا، الحب العذري وقبلناه، الآن يريدون تعذير الغزل؟ معنى هذا انني لم اكتف بالولادة في المكان الخطأ بل في الزمان الخطأ ايضا. راحت علي وعليكم ماذا سيسمون هذاالانتشار؟ عولة الغزل؟□

كتاب عن الرشاقة يدعو الى تناول كل انواع الطعام

هل تريد انقاص وزنك أن تتناول الآيس كريم والشيكولاته. فكرة غريبة ولكن تصر عليها الدكتورة دينا غيبسون مؤلفة كتاب. رغم الاكل بشهوة عارمة فان الوزن ينقص.

في مقابلة مع رويترز قالت غيبسون التي جاءت الى سنغافورة لترويج كتابها ان النظام الذي تدعو اليه يقوم على تناول كل ما تريد عندما ترغب في ذلك ويمكن تعويض ذلك في وقت لاحق.

قالت انه تحرر من عقلية الحمية انه ليس كتابا لانقاص الوزن فقط انه نظرة جديدة تماما الى الاكل.

واضافت قائلة ان هدفها اثارة شعور طيب بين الناس نحو الاكل لانه في هذه الحالة فقط يكونون على اتصال وثيق مع طبيعة الجسم ويمكن ان يسيطروا على سلوكهم الغذائي.

قالت نداء الجسم هو انا جائع ويجب ان نصغي لما يقول.

تدير الدكتوره غيبسون وهي ممارسة عامة سابقا سبع عيادات لانقاص الوزن في انكلترا.

تقول ان فكرتها تقوم على تشجيع الشخص على اكل ما يريد عندما يشعر بحاجته الى الطعام وتطالبه بتلك المتعة بدلا من قمع هذه الرغبة.

تسمح هذا اشباع شهوة الاكل وقالت ان هذا الاشباع يحفز الجسم على الاقلال من تناول الطعام في وقت لاحق مما يؤدي الى انقباض الوزن.

تتناقض هذه النظرية مع المفهوم السائد بانه لانقاص الوزن يجب اتباع الحمية والامتناع عن اكل اطعمة معينة بل حتى الاقلال من تناول كميات الغذاء غير الدسمة مما يتطلب ارادة قوية لا يستطيعها كثيرون

قالت ان الحمية جعلت الناس يخشون الطعام ويشعرون بالذنب لانهم تجاوزوا الكميات المحددة وهذا ضد عمليات الجسم الطبيعية لان كبح جماح الشهية يقمع مطالب الجسم ويمكن ان يؤدي الشعور بالذنب الى تناول المزيد من الطعام

وكما يوحي عنوان كتابها تقول غيبسون انها تساوي بين شهوة الاكل وشهوة الجنس لان الاثنين عمليتان طبيعيتان.

قالت الجنس طبيعي مثل الاكل ويجب ان تشعر بقمة النشوة وانت تأكل.

تقول غيبسون ان الشخص الذي يعشق الطعام لا يجب ان يقمع هذه الرغبة ولكن يتعلم كيف يتحرك طبقا للسلوك الطبيعي لجسمه حتى يحسن السيطرة عليه وبالتالي على عادات تناول الطعام□

فجر مختلف

● خالد محادين

في الخامس والعشرين من شهر ايار لعام ١٩٤٦ بزغ فجر الحرية والاستقلال لتحرير الارادة الاردنية العربية من قيود الظلم والاستبداد والتبعية بكل وعي واقتدار وبحنكة سياسية وعزيمة عربية صادقة مستمدة قواها ومبادئها من انطلاقة الثورة العربية الكبرى التي اضاء فجرها الشريف الحسين بن علي طيب الله ثراه وسار على دربه ابناؤه الغر الميامين من آل هاشم بقيادة المغفور له الملك عبد الله بن الحسين التي زكت دمائهم ارض القدس الشريف.

وتولى النجل الهاشمي جلالة الملك الحسين الذي وضع نصب عينيه بان يجعل من الاردن نقطة مضيئة وواحة امن واستقرار في عالمنا المتقلب سياسيا وامنيا واقتصاديا لذا عمل على اعداد الجيش العربي المصطفوي احسن اعداد ومعدات رغم شح الظروف الاقتصادية وقلة الموارد المالية وتحريره من القيادة الاجنبية بكل عزم واقتدار وجعل منه سياجا منيعا وحصنا واقيا لصد اعداء الامة العربية وسجل في صفحات الجهاد اروع صور البطولات والانتصار.

وفي عهد جلالته شهد الاردن نموا وازدهارا في كافة مناحي الحياة وشيدت الجامعات والكليات والمدارس والصروح الحضارية والصناعية وما تحقق في عهد الحسين عبر مسيرة الاردن الخيرة من انجازات واسعة في جميع المجالات ، لهو مدعاة للفخر والاعتزاز، ولم يكن هذا ليتم لولا قيادة الحسين الحكيمة وتوجيهاته السامية التي كانت الدستور والمبدأ الذي سار عليه ابناء هذا الوطن الواحد.

لقد علمت قيادة الحسين الحكيمة الاردنيين حسن الادارة والتصرف وتولي زمام الامور والسيطرة عليها اذا ما تعرض الوطن لأي محنة او اي ظروف صعبة فيقف الجميع صفا واحدا متماسكا ويدا واحدة لمواجهة الاخطار والخروج منها اكثر تماسكا وتعاضدا.

وان الجهود التي بذلها الحسين لاحلال السلام الشامل والعادل وتوقيع الاتفاقيات التي بموجبها اعادت للاردن حقوقه المغتصبة من ارض ومياه وامن.. واستكمالا للنهج الديمقراطي ومسيرة الحياة البرلمانية حرص الحسين على تعزيزها ورفدها بكل اسباب القوة والمنعة بحيث تكون الممارسة الديمقراطية الاردنية هي الرائدة في الوطن العربي ودول العالم الثالث.

اما على الصعيد القومي العربي فقد عمل الحسين على تحقيق تطلعات وطموحات الثورة العربية الكبرى لبناء مستقبل افضل وغد مشرق للانسان العربي وانطلق على صعيد يحمل هموم الامة وامانيها لوحدة الصف والكلمة وتحقيق الوفاق العربي وبخاصة القضية الفلسطينية التي هي محور اهتمام الحسين والاردن والتي تشكل القضية المركزية في السياسة الاردنية الى جانب القضايا العالقة والتي سعى ويسعى لها جاهدا باحلال التفاهم والمبادئ الدبلوماسية بدلا من استخدام القوة والدمار الشامل مع كبار قادة العالم ومناقشة وضع العراق والاسراع في وضع حد لتفاقم الحصار وانتشار اثاره السلبية على الشعب العراقي.

وعلى الصعيد الدولي استطاع الحسين بما يمتاز به من بعد نظر وحنكة وصبر ان ينتزع احترام العالم وتقديره وحرص كبار القادة على اقامة علاقات صداقة وطيدة مع جلالته مبنية على الثقة والاحترام المتبادل والاستماع من خلاله الى وجهات نظر العربية والاقتناع بعدالة قضاياها فتبنى معظم قادة العالم وجهة النظر العربية بضرورة انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي العربية بما فيها القدس واحترام الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره على تراب وطنه.

وانني انتهز هذه المناسبة الغالية على قلوب الاردنيين ان ارفع الى مقام صاحب الجلالة باسمي واسم ابناء محافظة الطفيلة اسمى ايات التهنئة والتبريك راجيا من الله العلي القدير ان يمد في عمر جلالته وولي عهده المحبوب والاسرة الهاشمية وان يمتع الاردن بكل امن واستقرار ورخاء وازدهار.

نايف نجادات
محافظ الطفيلة

أسماء في الأحداث

امام جلالة الملك
حكمت يؤدي اليمين القانونية



ادى اليمين القانونية امام جلالة الملك الحسين وبحضور سمو الامير الحسن ولي العهد في الديوان الملكي الهاشمي امس طاهر حكمت وذلك بمناسبة تعيينه رئيساً لمحكمة التمييز.

وحضر اداء اليمين رئيس الوزراء عبد السلام المجالي ورئيس الديوان الملكي الهاشمي د. فايز الطراونة ووزير العدل د. رياض الشكعة.

الحسين يرعى المؤتمر الدولي الثاني لجمعية اختصاصي طب الاسرة الاردنية غدا الاربعاء

يرعى جلالة الملك الحسين المعظم بالمركز الثقافي الملكي في الساعة العاشرة من صباح اليوم الاربعاء المقبل افتتاح فعاليات «المؤتمر الدولي الثاني لجمعية اختصاصي طب الاسرة الاردنية تحت عنوان» طب الاسرة تحديات القرن الحادي والعشرين.

وذكر الناطق الاعلامي للمؤتمر د. محمد الحلالشة بان هذا المؤتمر سيساهم في رفع مستوى المهنة بين اختصاصي طب الاسرة والاطلاع على اخر استجد في مجال هذا الاختصاص على مستوى العالم وتقوية وسائل الاتصال والتعارف والتعاون ما بين اختصاصي طب الاسرة وذلك لتعبئة الجهود والخبرات وتوحيد مفاهيم لرفع المستوى الصحي المقدم للاسرة واضاف بأن المؤتمر سيستمر لمدة ثلاثة ايام وسيشارك به ما لا يقل عن مئتي طبيب متخصص في طب الاسرة في الاردن والدول العربية والاجنبية سيتم من خلالها مناقشة اربع واربعين ورقة عمل موزعة على ست جلسات.

واشار د. الحلالشة بأن هذا هو المؤتمر الدولي الاول لهذا الاختصاص والذي يعقد على مستوى الشرق الاوسط.

واضاف بأنه سيقام على هامش المؤتمر معرض طبي وبمشاركة شركات الادوية المحلية والاجنبية.

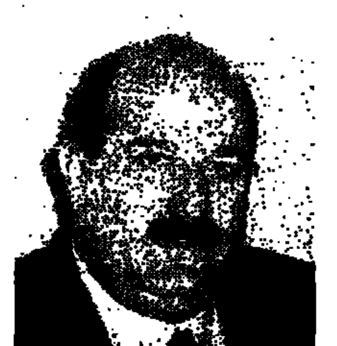
الملكة نور الحسين ترعى افتتاح معرض للمجوهرات والمنحوتات في السفارة الاميركية

تحت رعاية جلالة الملكة نور الحسين المعظمة، افتتحت سمو الاميرة وجدان علي معرضاً للمجوهرات من تصاميم الفنانة الوزان المصري ومعرضاً للمنحوتات للنحات الاردني سامر الطباع، وذلك في المركز الاميركي للثقافة والاعلام مساء يوم الاحد الماضي.

واعلن في افتتاح هذا المعرض عن انطلاق المهرجان السنوي الاول للفنون الاميركية الذي ينظمه المركز الاميركي وسيقوم هذا المهرجان بدمج مواهب مجموعة من الفنانين والموسيقيين الاميركيين والاردنيين بهدف تعزيز تبادل الثقافات وتشجيع التفاهم بين الشعوب.

هذا، وسوف يستمر معرض المجوهرات والمنحوتات هذا في قاعات العرض لدى المركز الاميركي في السفارة الاميركية في عبدون لغاية يوم الاثنين الموافق ٢٥ ايار ١٩٩٨، والدعوة عامة.

الحزب الوطني الدستوري في جرش عقد اجتماعا الخميس الماضي


د. جمال الخطيب

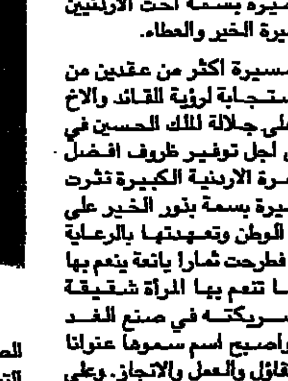
عقد الحزب الوطني الدستوري فرع جرش يوم الخميس الماضي اجتماعا حضره الدكتور جمال الخطيب وثلاثة من اعضاء كتلة الوفاق من دائرة عمال، وقد تناول الاجتماع جملة من الامور التي تهم دائرة جرش.

وفي بداية الاجتماع رحب السيد ناصر عتمة رئيس دائرة جرش بالحضور وبين دور الحزب في المحافظة وسعيه الدائم للتفاعل مع المجتمع المحلي في المحافظة واستقطاب اكبر عدد ممكن من الاعضاء.

ثم تحدث الدكتور جمال الخطيب عن اهمية تفعيل دور الحزب في المحافظة وتثبيت العضوية في الحزب والعمل الجاد للنهوض بالدائرة والارتقاء بها الى المستوى المطلوب.

وفي نهاية الاجتماع دار نقاش موسع بين اعضاء الدائرة والدكتور الخطيب تناول اوضاع الحزب بشكل عام والانتخابات المقبلة للحزب والمؤتمر العام الذي سيعقد قريبا.

عيد ميلاد الاميرة بسمة


يصادف يوم الاثنين عيد ميلاد سمو الاميرة بسمة اخت الاردنيين جميعا واميرة الخير والعطاء.

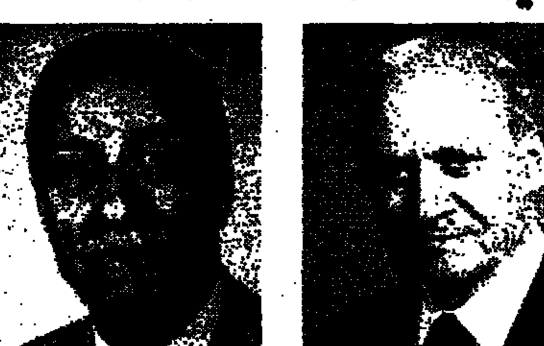
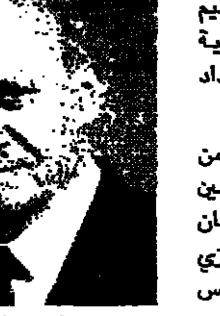
وعبر مسيرة اكثر من عقدين من الزمن واستجابة لرؤية القائد والاخ والمثل الاعلى جلالة الملك الحسين في العمل من اجل توفير ظروف افضل لابناء الاسرة الاردنية الكبيرة تنثر سمو الاميرة بسمة بذور الخير على مساحة الوطن وتعهدتها بالرعاية والاهتمام فطرحت ثمارا يانعة ينعم بها الطفل كما تنعم بها المرأة شقيقة الرجل وشريكته في صنع الغد الافضل واصبح اسم سموها عنوانا للامل والتفاؤل والعمل والانجاز. وعلى الصعيد الدولي لعبت سموها دورا مهماً في تعزيز الحضور الاردني في العديد من المنظمات الدولية والاقليمية المعنية بقضايا التنمية والمرأة. فقد تم تعيين سموها سفيرة فخرية للامم المتحدة لشؤون التنمية البشرية بقرار من برنامج الامم المتحدة الانمائي وعضوا في اللجنة الدولية رفيعة المستوى لصحة المرأة في منظمة الصحة العالمية وعضوا في اللجنة التوجيهية العليا للتنمية المستدامة التي شكلها الامين العام للامم المتحدة تنفيذا لتوصيات مؤتمر قمة الارض. وفي الثامن من اذار ١٩٩٦ الذي صادف يوم المرأة العالمي تم تعيين سموها سفيرة فوق العادة لصندوق الامم المتحدة لتنمية المرأة «اليونيفم» تقديرا لجهودها في خدمة المرأة محلياً واقليمياً ودولياً.

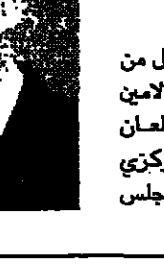
الدستوري يشارك في المؤتمر الخامس للقوى الشعبية في بغداد

تحت شعار "فك الحصار عن العراق وتحرير فلسطين" اقيم المؤتمر الخامس للقوى الشعبية العربية الذي عقد في بغداد مؤخرا.

وقد شارك في المؤتمر كل من الدكتور انيس المعشر نائب الامين العام للحزب والدكتور سطعان الحسن مستشار المجلس المركزي والسيد كمال قاقيش عضو المجلس المركزي.





انيس المعشر — كمال قاقيش — د. سطعان الحسن

من الحسين بن علي الى الحسين بن طلال

● خالد محادين

تستعيد الذاكرة هذه الايام على كثرة ما بات يخترقها من ثقوب واحداً من اعمال الفنان السوري الكبير دريد اللحام، حيث يساله احدهم عن المهنة التي يمارسها الآن، فيرد الفنان بثقة (تزوير العملة) ويطرح السائل سؤالا ثانيا عما اذا كانت (العملية موفية معه) فيقول الفنان السوري (الحمد لله الفرنك عم يكلفنا ليرة!!).

ملحوظة، الليرة السورية تساوي عشرين فرنكا

* * * *

اقول تستعيد الذاكرة هذا المشهد وسط عملية زحام كبيرة لا تسعى الى تزوير العملة وانما الى توظيف العملة الصحيحة في اتجاه تزوير التاريخ، بداتها الصحف البيضاء والصفراء والخضراء فانتهت الى فشل ثم حاولت التصدي لها الاذاعات فانتهت الى فشل وعندما وجدت القنوات الارضية ان المهمة مستحيلة تقدمت لحملها القنوات الفضائية، فكانت النتيجة بالغة الطرافة وتعيد الى البال عبقرية الفنان السوري غوار الطوشة في تزوير العملة، مع فارق كبير ومهم هو الحاجة الى انفاق الف ليرة من مختلف العملات لسك قطعة نقدية واحدة بقيمة فرنك سوري لا تخفى عملية تزويرها على اعمى او على يدين بلا اصابع!.

* * * *

كتابة التاريخ ليست مهمة سهلة.

واصعب منها مهمة تزوير التاريخ.

ومع كل تسليمنا واقرارنا بان الاعلام هو اخطر الاسلحة في هذا العصر، غير ان من الصعب التسليم والاقرار بان الاعلام مجرد مال وان من يملك المال يملك عبقرية توظيف ايضا، وان من يمتلك هذه العبقرية يستطيع ان يفعل بها ما يشاء دون ان يجد من يقول له: ايها الرجل اذا لم تخجل من فعلتك فاخجل من الحقيقة!.

والقنوات الفضائية هي الصاروخ عابر القارات، الذي لا يمكن صده او التصدي له لكن وصوله الى هدفه يستدعي حدا ادنى من الذكاء بينما اصابته لهذا الهدف تستوجب حدا اقصى اقله احترام وعي الطرف الموجه اليه واحترام ذكائه.

* * * *

والذين يملكون المال يستطيعون اصدار عشرات الصحف والمجلات واطلاق القنوات الفضائية، بل ويستطيعون تقديم تاريخهم عبر هذه الصحف والمجلات والقنوات على انه اسفار من التميز الوطني والقومي والانساني، فليس على الكلام جمرك ، كما يقول الاشقاء اللبنانيون.

ونحن في زمن نجد صعوبة فيه ان نحصل على ما نحتاج من العمال العاديين والمهرة، لكننا لا نجد صعوبة في استئجار بعض الكتاب والصحافيين والشعراء والروائيين والمؤرخين الذين لا جفون لهم حتى ترمش وهم يتوردون بحجم ما يدفع لهم وما يقبضون.

* * * *

زمان كان يقال من الذي كتب هذه المقالة او من الذي انجز تلك الدراسة؟ وذلك قبل ان نذهب الى الوقوف معها وقراءتها. اما الآن فان السؤال هو من الذي مول هذه المقالة او من الذي انفق على انجاز هذه الدراسة؟ حتى لا نضيع وقتنا في شراء بضاعة فاسدة او نسمح لاحد بالذهاب في استغفالنا حد نسيان عقلة او حجمه.

فالتاريخ الذي كان يكتب بالدم وبالشهداء بات الآن يكتب بكل سوائل الارض فيما عدا هذا الذي في الشرايين.

فهناك الآن من يكتب تاريخه بالماء.

وهناك الآن من يكتب تاريخه بعصير البطيخ.

وهناك الآن من يكتب تاريخه بالخل.

ولهذا لم يعد صعبا او مستحيلا التعرف على المكتوب من خلال رائحته التي تشعل الكبرياء او رائحته التي تزكم الانوف وسواء جاء البث من قناة ارضية او عبر قناة فضائية!.

* * * *

كنت مملوءا بالخيبة وبالسخرية وامامي تمر محاولة (عبقرية) لكتابة خمسين عاما من تاريخ وطن وامة في ساعات. وابتسمت حد القرف عندما رأيت صحافيا بريطانيا اسمه (باتريك سيل) يتم انتدابه لكتابة تاريخ وطن وامة بحماس منقطع النظير لتجاهل الحقائق.

واعترف ان في وسع (باتريك سيل) ان يضع مؤلفا عن (الليدي ديانا).

لكن الامر المؤكد استحالة ان يستطيع التاريخ لنا، نحن هذا الوطن العربي ونحن هذه الملايين العربية.

او ان يجلس لمحاكمتنا وهو المطالب اذا كان على بعد خطوة واحدة من الالتزام باحترام الحق والحقيقة ان يلتزم الصمت امام مأساة فلسطين والانتداب البريطاني والوقوف على شرفة عالية خشية ان تصل روائح وحرائق المأساة الى انفه الجميل دون ان يقول كلمة واحدة هي : اللعنة!.

هل تعرفون كيف بدأ هذا السعار؟!

انها حرب الخليج الاولى ثم حرب الخليج الثانية.

سامح الله الاولى وسامح الله الثانية، لانها فتحت الملفات على اتساعها واقتربت باعواد الثقاب من ثيابنا وستراتنا وربطات اعناقنا وعباءاتنا فجعلتنا عراة امام الامة والتاريخ والاطفال وابتدأت عملية الفرز المقدسة.

ليست مجرد خمسين عاما من الصراع العربي –الاسرائيلي، ولكنها كل هذا القرن ولم تكن النتيجة الاولى مفاجأة لنا اذ كنا نعرف اننا كنا نقيمين بالحجم الذي كان الاخرون يصوروننا عليه من رجعية. واننا كنا في خندق الامة بالحجم الذي كان هؤلاء يصوروننا عليه في خندق اعدائها. واننا كنا اوفياء بحجم الردة التي تقدمت الصفوف في الحرب الاولى والحرب الثانية.

* * * *

هل يمكن الفصل بين معركة للامة ومعركة؟!

هل يمكن ان يكون هناك عدو انظف من عدو وحاقد اجمل من حاقد وحرب اولى من حرب؟!

من الذي يستطيع الادعاء ان تاريخ الامة في الدفاع عن وجودها هو ما بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٨٩ ؟ ولماذا ننسى الاعوام ١٩٩٠ و ١٩٩١ و ١٩٩٢ و و .. وحتى عام ١٩٩٨ وموت مئات الآلاف من الفلسطينيين والعراقيين بالرصاص والظمأ والجوع والقهر وتحت بنادق القتلة من مختلف الجنسيات!.

نشد على ايدي الذين يحاولون كتابة التاريخ العربي المعاصر. لكننا نود ان نذكرهم اننا لسنا مائتين وخمسين مليون ساذج، وان بداية القرن حيث ذبح الذابحون ثورة العرب الكبرى، ومنتصف القرن حيث ذبح الذابحون ثورة العرب الثانية، ونهاية القرن حيث تتواصل عملية الذبح لكل من يرفع راية عربية حقيقية في الافق وليس في محطة فضائية.

نشد على ايدي الذين يتقدمون لكتابة التاريخ العربي المعاصر، لكننا نود ان نذكرهم بان القنوات الفضائية قد تفرض علينا عشرات المطربين والمطربات الفاشلين، وعشرات الراقصات والراقصين الفاشلات، وعشرات الممثلات والممثلين من الدرجة العاشرة، لكنها مجتمعة لا يستطيع ان تزور حقيقة تاريخية واحدة.

فالامة من المحيط الى الخليج، تعرف من الذي يقف في خندقها منذ الرصاصة الاولى؟! ومن الذي يقف ولم يزل في خنادق اعدائها.

* * * *

ليحفظ الله هذا الاردن، الذي في حجم بعض الورد، والذي سيظل شوكة في عيون اعدائه واعداء امته، والشاهد على كل خيانات العصر منذ التحالف ضد الحسين بن علي وخلعه ونفيه وحتى التحالف ضد الحسين بن طلال الذي نقف معه ومع الشرفاء والصادقين في التمييز بين (العرب) الذين لا يقفون مع امتهم وقضاياها .. و(العرب العرب) الذين سيظلون شهود العصر على جيل من الخيانات، لا يكتب كما يتنفس بل يتنفس كما يكتب!

النهضة
اسبوعية – سياسية – عربية
تصدر عن
الحزب الوطني الدستوري

رئيس التحرير المسؤول
خالد محادين

مكاتب التحرير والادارة
[illegible]

الاعلانات
يراجع بشأنها مركز الجريدة

الاشتراكات
للافراد ٢٠ دينارا
وللمؤسسات ٤٠ دينارا

الصف والاخراج الفني
مركز جريدة النهضة
التوزيع
وكالة التوزيع الاردنية
تطبع في مطابع الرأي